روائع المسرح العالمى

روائع المسرح العالمى

المذكرة
أو لغة البتادب

تأليف الكاتب التشيكوسلوفاكى
فاتسلاف هافيل

ترجمة عن الإنجليزية
عبد المنعم سليم

الهيئة المصرية العامة للكتاب

روائع المسرح العالمي

المذكرة

الاخراج الفنى : راجيه حسين

تصميم غلاف : سـميرة المرصفى

من المسرح التشيكي المعاصر

المذكرة
أو لغة البانادب

تأليف الكاتب التشيكوسلوفاكي

فاتسلاف هافل

ترجمة
عن الإنجليزية

عبد المنعم سليم

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٦

كلمـــة

كان لمســـرح الـ ١٠٠ كرسى الذى بدأ نشـاطه فى القاهــرة ١٩٦٨ وحتى سنة ١٩٧٢ فضل الريادة فى تقديم نصوص مسرحية متنوعة فنحن نعرف المسرح الانجليزى والمســرى الأمريكى والمسرح الفرنسى والمسرح الروسى (القديم) والقليل من المســرح الألمانى ٠ أما مســـرح بلاد أوروبا الشرقية فمع الأسف لم نكن نعرف عنه الكثير ، ويشمل هذا الكلام أيضا المسرح الأفريقى ٠ لذلك كانت خطتنا فى مسرح الـ ١٠٠ كرسى هو أن نقدم مسرحيات من هــذه الثقافات التى لا نعرف عنها الكثير ٠

ولعلنى كنت سعيد الحظ أن عشت فى أوروبا وفى لندن بالذات أربع سنوات كاملة ٠٠ وقد أعطتنى هذه الاقامة فرصـــة ذهبية للسفر الى كل بلاد أوروبا شــــرقها وغربهـــا مما أتاح لى رؤية المسرح هناك ثم قراءته بعد ذلك

ولقد وجدت أن قصـــر معرفتنا على المسرح الغربى فيه قصور كل القصور ٠٠ ولذلك ما أن أتيحت لى ولبعض الزملاء الأصـــدقاء

فرصة انشاء مسرح الـ ١٠٠ كرسي فى القاهرة حتى بادرت بعرض مسرحيات لا أظن انه كانه أو ستكون هناك فرصة لرؤيتها ٠

ولقد استقبلت هذه المسرحيات استقبالا مدهشا من الجمهور ومن النقاد لدرجة أن لدى فى ارشيفى الخاص ما يزيد على مائتى مقالة عن هذه العروض ٠ وهو تقدير اعتز به وأفخر به ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان هذا التقدير يفسد المقولة بأن الجمهور المسرحى فى مصر لا يتآلف أو لا يشجع الجديد ٠

ولقد عرضت هذه المسرحيات كلها على شاشة التليفزيون المصرى ٠٠ وعلى شاشات تليفزيونات بعض البلاد العربية ٠٠ ولقيت نفس التقدير الذى لقيته فى مصر ٠

لذلك فانه يسرنى غاية السرور أن يعطى الدكتور سمير سرحان رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب الفرصة لأن يقرأ الناس هذه المسرحيات ٠٠ ومن يدرى لعل هناك من يفكر فى اعادة عرضها بامكانيات أكبر ٠

ولقد قدمنا فى مسرح الـ ١٠٠ كرسى المسرحيات التالية :

١ ـ المذكرة : تاليف الكاتب التشيكى فاتسلاف هافيل ٠

٢ ـ الحاجز الأخير : تأليف الكاتب التشيكى استيفان كراليك٠

٣ ـ بيانو للبيع : تاليف الكاتب المجرى فيرينيك كارينثى ٠

٤ ـ الأقوى : تاليف الكاتب السويدى اوجست سترندبيرج ٠

٥ ـ الحيلة : تاليف الكاتب الافريقى اريزا كيرونده ٠

٦ ـ القائل نعم والقائل لا : تاليف بريخت وترجمها الدكتور عبد الغفار مكاوى .

أما المســــرحيات الخمس الأولى فقــد قمت بترجمتهــا عن الانجليزية ، واتيحت لى الفرصة أن أقابل بعض كتاب هذه المسرحيات الذين وافقوا موافقة كاملة على الترجمة التى حاولت أن أجعلها تعبر عن الروح الاصلية والاصيلة فى المسرحية !

وفى تقديرى ـ بعد اذن الاستاذ الدكتور رئيس الهيئة ـ أن يكون نشر هذه الأعمال داخل خطة أتصورها كالآتى :

ان أبدأ بنشر مسرحية (المذكرة) التى تصــدر وحدها ثم يحتوى الكتاب الثانى على ثلاث مسرحيات ذات فصل واحد :

(بيانو للبيع ـ الأقوى ـ الحيلة)

ثم اختتم هذه الترجمات بمسرحية الحاجز الأخير ٠

ومسرحية « المذكرة » تأليف فاتسلاف هافيل التى تظهر فى هذا الكتاب ، اترك الكلام فيها الى المقدمة التى كتبتها فى كتالوج مسرح الـ ١٠٠ كرسى ٠ وهذا هو الذى كتب :

أول مرة قرأت فيها اسم « هافيل » كانت سنة ١٩٦٦ فى مقال نشر عنه فى جريدة التايمز البريطانية ، وكان عنوان المقال مثيرا ذلك أن الناقد الأدبى للجريدة المذكورة يضع فاتسلاف هافيل على قمة كتاب المســرح فى تشيكوسلوفاكيا ٠٠ ومن يومها وأنا أتمنى أن أقرأ شيئا من تأليف هافيل ٠

وقرأت لهافيل بعد ذلك ، ويوم أن قرأت « المذكرة » أحسست أنى قريب جدا منها (كنص مســرحى) وبالرغم من أننى اكره أن اقوم بأعمــال الترجمة الا أننى لم أملك الا أن أبدأ فى ترجمتهــا وخصوصا أن الفرصة قد أصبحت متاحة لعرضــا أمــام الجمهور المصرى فى مسرحنا (مسرح الـ ١٠٠ كرسى) ٠

هل غيرت فى النص ؟ ..

نعم : ولكن تغييرات طفيفة جدا تكاد لا تزيد عن بضع جمل هنا وهناك بحيث لا تزيد فى مجموعها عن صفحة فى هذا العمل الكبير . وقد دفعنى الى ذلك ضرورة الدقة فى نقل الجو العام للمسرحية الى جونا المصرى .

والسؤال الآن : هل يعتبر هافيل واحدا من كتاب اللامعقول أو العبث ؟ ..

فى رأيى أن « هافيل » واحد من الكتاب الجدد يستخدم اللامعقول كأسلوب وليس كموضوع وهو بذلك يعطى للعمل الفنى ابعادا جديدة أو ابعادا كثيرة .

وانه من الصعب لذلك ، أن أقول شيئا محددا عن فكرة المسرحية . هل تدور حول اللاموضوعية أو الانتهازية ؟ .. هل تدور حول « اللغة » كأسلوب من أساليب الأرهاب ؟ .. هل تدور حول انعدام وسيلة الاتصال بين الأنسان والأنسان ؟ .. هل .. وهل .. وهل .. ؟ .. هل هى واحدة من هؤلاء أو هل هى كل هؤلاء ؟ ..

أسلوب المعالجة فى هذه المسرحية هو الذى يعطيها كل هذا الثراء وهو الذى يعطى للكاتب فى الوقت نفسه هذه المكانة العالمية التى يتمتع بها الآن ..

وليس هناك أروع من أن ترى المسرحية وتخرج منها بما تريد.

بقى أن أقول ان مسرحية (المذكرة) أخرجها المخرج المبدع الأستاذ أحمد عبد الحليم . واشترك بالتمثيل فيها :

ـ هالة فاخر .

ـ حسن عبد الحميد •

ـ عايدة عبد العزيز •

ـ محى اسماعيل •

ـ نبيل بـدر •

ـ مجـدى مجـاهد •

ـ حلمى هلالى (الصحفى بدار روز اليوسف)

ـ محمود حجازى (الممثل الممتاز الذى توفى الى رحمة الله)•

ـ منى قطـان •

ـ مع ابراهيم نصر وابراهيم الجناينى •

وكان المخرج المساعد زغلول الصيفى •

والديكور : الدكتور صالح رضا والفنان أحمد فؤاد سليم•

والأن : الى المسـرحية •••

عبد المنعم سـليم

الشخصيات

جوزيف جروس	المدير العام
جان بالاس	نائب المدير العام
اوتو سترول	رئيس قسم الترجمة
اليكس سافانت	
هيلينا	رئيسة
ماريا	سكرتيرة فى قسم الترجمة
هانا	سكرتيرة المدير العام
فرديناند بيلار	
جورج	ملاحظ
بيتر شامب	كاتب

مستر كولمن

ثلاثة من الكتبة

تجرى الاحداث فى ثلاث حجرات ، مكاتب ، فى مؤسسة كبيرة ·· مكتب يختلف عن الآخر فى محتوياته (مكان الأثاث ، أدوات المكتب ··· الخ) · ولكن الجميع يجمعهم (جو) واحد ومعنى هذا أن كلا منهم يماثل الآخر · فى كل حجرة مكتب يوجد باب خلفى وباب جانبى ·

منظر (١) مكتب المدير

منظر (٢) حجرة فصل باتادب

منظر (٣) سكرتارية مركز الترجمة

منظر (٤) مكتب المدير

منظر (٥) حجرة فصل باتادب

منظر (٦) سكرتارية مركز الترجمة

« استراحة »

منظر (٧) مكتب المدير

منظر (٨) حجرة فصل باتادب

منظر (٩) سكرتارية مركز الترجمة

منظر (١٠) مكتب المدير

منظر (١١) حجرة فصل باتادب

منظر (١٢) سكرتارية مركز الترجمة

المنظـر الأول

(حجـرة مكتب المـدير ·· المكتب كبير ·· مكتب للآلة الكاتبة · آلة اطفاء الحـريق معلقة على الحائط ·· شماعة فى الخلف ·· المسرح خال ، ثم يدخل جروس من الباب الخلفى ·· يخلع معطفه ويعلقه فى الخلف ثم يبدأ فى تصفح بوستة الصباح ويوزع كل خطاب فى مكانه المناسب على المكتب ·· وفجأة يلفت نظره واحد من الخطابات يحلق فى الخطاب ثم يبدأ فى قراءته بصوت مرتفع) ·

جـروس : (يقرأ) بنتيل هو مابلاكندسين هوربارك فندن بندن ·· روكوكو لومو · بريكا فيكا استنلا بلا فيـلا مارندا شندا · سـلامبانى موردن دن هيـلابول ·· اندريكا بلانكنزى ·· فورى تليف امباج · باكت · الين بان تريك بليك ساندوفو · هرابندا استلاميوكو ···
(بالاس وبيلار يدخلان من الباب الجانبى دون ان يلاحظ جروس ذلك).·

بالاس : (يسعل) ·

جـروس : انتم هنا ·

بالاس : ايـوه ·

جـروس : يعنى ما سمعتكمش وانتم داخلين ·

بالاس : الحقيقة ·· احنا دخلنا بهدوء ·

جـروس : كدة ! (لحظة) بقالكم كتير ؟

بالاس : مش كتير قوى ·

جـروس : هيه ·· ايه الحكاية ؟

بالاس : الحقية احنا جينا عشان نأخذ رأى حضرتك ·

جـروس : فى ايه ؟

بالاس : المسالة أن مستر (بيلار) مش عارف يســجل البوسته الواردة فين · تفتكر حضرتك نعمل ايه ؟

جـروس : تعملوا ايه ·· مش فاهم تعملوا ايه ·· (مقررا) البوسته الواردة تتسجل فى دفتر الوارد ·

بالاس : بس اللى حصل أن دفتر الوارد خلص ·· (مشيرا الى بيلار) مش كده ·

بيـلار : (يحنى رأسه بالايجاب) ·

جـروس : كده ؟ ·· بسرعة كده ؟

بالاس : مع الأسف ده هو اللى حصل ·

جـروس : ببساطة لازم نجيب دفتر تانى ·

بالاس : بالضبط · لكن المهم أن مفيش ميزانية عشان نجيب دفتر تانى ·· (مشيرا الى بيلار) مش كدة ؟ ··

بيـــلار : (يهز رأسه بالرفض) ·

جـروس : مفيش ميزانية عشــان نجيب دفتر تانى ؟ ··· مش

معقول ؟ (لحظة) لكن أنا فاكر أن مفروض طبقـا للميزانية بتاعتنا أن لنا دفترين كل ثلاث شهور ٠

بالاس : صحيح ٠٠ لكن طبقا لضـغط المصـروفات أصبحت الميزانية الكاملة نص ميزانية بس ٠٠ يعنى بدل ماكان لنا دفترين أصبح لنا دفتر واحـد ٠٠ والدفتر ده خلاص اتملت صفحاته زى ما سيادتك سمعت حـالا دلوقت (مشيرا الى بيلار) مش كده ؟

بيــلار : (يهز رأسه بالايجاب) ٠

جـروس : (يخـرج من جيبه بعض النقود ويمد يده بها الى (بيلار) اتفضل اشترى دفتر تانى ٠

(بيلار يأخذ النقود ٠٠ الاثنان ينحنيان باحترام) ٠٠

بالاس : اسمح لنا أننا نعبر لسيادتك عن شكرنا العميق ٠٠ (يغادران الحجرة من البـاب الجانبى ٠٠ جروس يعود الى الخطاب ويحلق فيه بامعان ٠ (هانا) تدخل من الباب الخلفى ٠٠ ترتدى معطفا وتحمل حقيبة خاصة بالمشتروات) ٠

هـــانا : صباح الخير ٠

جـروس : (دون أن يرفع رأسه) صباح الخير ٠٠

(هانا تعلق معطفها ٠٠ تجلس ٠٠ الترابيرزة عليهـا آلة كاتبة ٠٠ تخرج مرآة ، وتسندها الى الآلة الكاتبة ثم تمشط شعرها ٠ تمشيط شعرها سـيكون هو عملها الرئيسى طوال المسرحية الا فيما ندر ٠٠ جروس ينظر اليها للحظات ثم يحدثها) ٠

جـروس : هانا ·

هـــانا : أفندم ·

جـروس : (ينهض ثم يذهب اليها ويمد يده اليها بالخطاب) تقدرى تقوليلى ايه ده ؟

هـــانا : (تلقى نظرة سريعة على الخطاب) دى مذكرة مهمة جدا·

جـروس : كده ؟ ·· (لحظة) لكن أنا شـايفها عبارة عن عملية لخبطة فى لخبطة فى لخبطة ·

هـــانا : الحقيقة أن أى واحد يمكن يتصور زى ما تصورت أنت بالظبط ·· لكن لو دققت شـوية حتلاقى أنهـا مذكرة مـكتوبة على أسـاس علمى · دى مكتوبة بطريقة (باتادب) ·

جـروس : طريقة ايه ؟

هـــانا : باتادب ·

جـروس : باتادب ؟ ·· وتقدرى تقوليلى بقى باتادب دى تبقى ايه ؟·

هـــانا : اللغة الجديدة ·· لغة المكتب الجديد ·· اللغة الجديدة اللى بدأ استعمالها فى مؤسستنا ·· ممكن اروح أجيب اللبن ·

جـروس : (بهدوء) بقى فيه لغة جديدة بدأ استعمالها فى المؤسسة؟ بس أنا مش فاكر اننى اخطرت بحاجة زى كده ·

هـــانا : لازم نسيوا يقوا لك · ممكن أروح أجيب اللبن ·

جـروس : مين اللى فكر فى اللغة دى ؟

هـــانا : بيتهيألى انها حملة واسعة النطاق · (السلى) قالت لى انهم برضه بدأوا فى استعمالها فى القسم بتاعهم ·

جـروس : الوكيل بتاعى ياترى عارف الحكاية دى ·

هـــانا : ·· لازم ·· ممكن أروح أجيب اللبن ؟

جـروس : ممكن ·· أيوه ممكن ·

(هانا تأخذ زجاجة فارغة من حقيبتها وتخرج من الباب الخلفى ·· جروس يسير جيئة وذهابا وهو يفكر ولا يلاحظ دخول بالاس وبيلار من الباب الجانبى) ·

بالاس : (يسعل) ·

جـروس : انتم هنا تانى ؟

بالاس : الحقيقة احنا جينا عشـان نقول لحضـرتك ان احنا اشترينا دفتر تانى للبوسته الواردة · والدفتر موجود دولوقت حالا على مكتب (بيلار) (ناظرا الى بيلار) مش كده ؟

بيـلار : (يحنى رأسه بالايجاب) ·

جـروس : كويس قوى ·

بالاس : بس ·

جـروس : (بسرعة) ايه ؟

بالاس : قسم التصديق رافض يصدق على الدفتر ·

جـروس : قسم التصديق رافض يصدق على الدفتر ؟ ·· ليه ؟

بالاس : لأن الدفتر لم يسجل فى قسم المشـتروات ، وليه ؟ لأن

الدفتر مش داخل فى حساب قسم المشتروات ومعنى كده أن الدفتر من الناحية القانونية غير موجود (ناظرا الى بيلار) مش كدة ؟ ··

بيــلار : (يهز رأسه بالنفى) ·

جــروس : والحل ·· استنى اقولك ·· قول لهم يصدقوا على الدفتر على مسئوليتى أنا ·· شخصيا · أظن أنا من حقى انى أعمل كده ·· من حقى باعتبار مركزى ووظيفتى ·

بالاس : بالظبط ! بس ··

جــروس : ايه تانى ؟

بالاس : لو سمحت سيادتك ورقة بالمعنى ده ؟ ·· يعنى أمر كتابى ·

جــروس : خلاص أمر كتابى ·· أنا مايهمنيش المخاطرة ·· والحقيقة أنا بأستمتع جدا انى أقوم بمخاطرة ·· مفيش أحسن من أنك تخاطر ·· مش معنى كده انك تقامر ·· فيه فرق كبير بين المخاطرة والمقامرة ·

بالاس : فعلا ··! المهم أن احنا على هذا الأساس الجديد ·· يعنى بعد الأمر الكتابى نروح دلوقت ونتكلم معاهم عشان يقبلوا التصديق على الدفتر (مشيرا الى بيلار) ·
(يهمان بالخروج ولكن جروس يستوقفهما)·
لحظة واحدة ·
(يقفان) ·

ياترى عندكم فكرة عن اللغة الجديدة ؟ ·· اللغة الجديدة اللى بداوا يستخدموها هنا ؟ ·

بالاس : أظن أنا سمعت عنها ·· وأظن السيد (بيلار) هـــو اللى كلمنى عن اللغة دى (مشيرا اليه) مش كده ؟

بيـلار : (يحنى رأسه بالايجاب) ٠

جـروس : ماتعرفش مين اللى أمر بادخـال اللغة دى فى المؤسسة عندنا ؟

بالاس : (سائلا بيلار) مين ؟

جـروس : مستر بالاس ٠٠ أنت الوكيل بتاعى فى القسم بتاعنا ٠

بالاس : ايـوه ٠

جـروس : وبما أننى ما امرتش باستعمال اللغة دى ٠٠ يبقى مفيش غيرك أنت ٠

بالاس : الحقيقة احنا فكرنا أن احنـا ما نشـغلكش بالمشـاكل التافهة دى ٠

جـروس : تقدر تفهمنى ايه حكاية اللغة دى ؟

بالاس : مجرد تجريب ٠ مجرد محاولة ٠ المحاولة أساسها اننا عن طريق اللغة دى حنخلى وسيلة الاتصـال بين المكاتب وبعضها أسهل وأحسن ٠٠ (ناظر الى بيلار) مش كده؟

بيـلار : (يحنى رأسه بالايجاب) ٠

جـروس : المسئولين أصدروا أوامر بالمعنى ده ؟

بالاس : مش بطريقة مباشرة ٠

جـروس : فى الحقيقة أنا ما أقدرش أقول اننى موافق على الاجراء ده ٠٠ ومطلوب منك دلوقت انك تضـع حد للمسألة دى فورا ٠٠ احنا مش عاوزين نكون زى الحيوانات اللى بيعملوا عليها تجارب ٠

(يدخل هانا من الباب الخلفى ومعها زجاجة لبن تضع الزجاجة على مكتبها وهى تقول لبالاس) ·

هـــانا: (صباح الخير) ·

(تفتح الزجاجة ·· تشرب منها ·· ثم تجلس وتبدأ فى تمشيط شعرها) ·

بالاس : خلاص·· انا حا الغى الأمر اللى سبق انى اصدرته·· وفى الوقت نفسه حا أسحب جميع نسخ الـ (باتادب) اللى أرسلت للمكاتب وبرضـه فى الوقت نفسه حا أعيد ترجمتها الى لغتنا العادية ·· (الى هانا) صباح الخير·

جـروس : هو ده التصرف السليم ·· شكرا ·

بالاس : احنا مش عاوزين أبدا نكون زى الحيوانات اللى بيعملوا عليها تجارب ·

جـروس : بالظبط ·

بالاس : (مشيرا الى بيلار) ·

(يخرجان من الباب الجانبى · جروس يذهب الى هانا · يأخذ زجاجة اللبن) ·

جـروس : تسمحى لى ·

هـــانا : طبعاً ·· أتفضل ·

(يشرب ·· ثم يعود الى مكتبه ويجلس ·· لحظة) ·

جـروس : علاقة غريبة جدا بين الأثنين (يعود الى الخطاب) انما ده مش مهم ·· المهم هو الغاء اللغة دى·· لكن تفتكرى ان فيه حد صحيح يهمه أنه يتعلم العبط ده ؟

هـــانا : أنت مش عارف أن فيه فصــول أنشئت فى المؤسسة عشان تعليمها ٠

جـروس : بتقولى ايه ؟ فصــول ؟ ٠٠ وفيــه حد فـكر انه يروح الفصول دى ؟

هـــانا : كل المؤسسة (لحظة) ما عدا أنت ٠

جـروس : بتقولى أيه ؟ ٠٠ الكلام ده صحيح ؟

هـــانا : بالطبع ٠٠ دى كانت أوامر ٠

جـروس : أوامر ! أوامر مين ؟

هـــانا : مستر بالاس ٠

جـروس : بالاس ! وما يقوليش أى حاجة عن الموضوع (لحظة) المهـم أنا مش فاهـم ازاى الموظفين كانوا حيقـدروا يستعملوا لغة (باتادب) اذا كانوا لسه ما اتعلموهاش ٠

هـــانا : عشـان كده عملوا قسم للترجمة ٠ طبعا مفروض انه قسم مؤقت لغاية ما الجميـع يتعلموا (باتادب) وبعد كده يتحول الى قسم بمثابة مرجع للغة ٠ ممكن أروح أجيب ساندويتشات ؟

جـروس : حاجة ظريفة خالص ٠ قسم للترجمة ٠ وفين بقى ٠٠ ولقيتوا مكان عشان القسم ده ؟

هـــانا : قسم الترجمة فى الدور الأول أوضة نمرة ٦ ٠

جـروس : ازاى ٠٠ داقسم الحسابات ٠

هـــانا : قسم الحسابات نزلوه البدروم ٠٠ ممكن أروح أجيب ساندويتشات ؟

جـروس : وكل ده طبقاً لأوامره .

هـــانا : ايـوه .

جـروس : لا دا تخطى حدوده تمام .

هـــانا : ممكن أروح أجيب ساندويتشات .

جـروس : ممكن .. اتفضلى .

(هانا تخرج من الباب الخلفى .. ومن الباب الجانبى يدخل بالاس وبيلار دون أن يلاحظ جروس) .

بالاس : (يسعل) .

جـروس : (بضيق) نعم .. ايه تانى ؟

بالاس : الأمر الكتابى .

جـروس : (بعصبية) مفيش أمر كتابى .

بالاس : من صالحك انك تدى الأمر الكتابى .

جـروس : قصدك ايه ؟

بالاس : الأمر الكتابى اهم حاجة فيه انه حيسهل عمل الكتبه اللى فى القسم عندنا . المســالة ان ما حيبقاش فيه عليهم الزام انهم يعملوا استمارة خاصة بالنسبة لأى جـواب وارد لهم وأهمية الأمر الكتابى مش كده بس ... لأ .. دلوقت فيه اشاعات بدأت تنتشر بين الموظفين .. الأمر الكتابى حيبقى خطوه تكتيكية فى منتهى الأهمية (ناظرا الى بيلار) مش كده .

بيــلار : (يحنى راسه بالايجاب) .

جـروس : اشاعات ايه ؟

بالاس : آه ·· الاشاعات بتاعة الختم ·

جـروس : الختم ؟ ·· ختم ايه ؟ ··

بالاس : البنـك ·

جـروس : بنك ايه ؟

بالاس : اشـرح لك ·· اذا القينا نظرة على القائمة الأخيـرة لجرد البضائع يتضح لنا حاجة فى منتهى الأهمية ·· يتضح لنا أنك متعود أنك تأخذ ختم البنك معاك عشان اولادك يلعبوا بيه !

جـروس : أنت بتقـول ايه ! دا مش معقـول (لحظة) صحيح أنا أخذت الختم معايا البيت لكن عشان اخلص الشـغل المكوم عندى مش عشان الولاد يلعبوا بيه ·

بالاس : احنا مصدقينك ، لكن الناس !

جـروس : وعشـان الناس عاوزنى اكتب ·· عاوزنى أعمـل أمر كتابى ؟

بالاس : هو دا الحل الوحيد ·

جـروس : اذا كان مفيش غير كده يبقى خلاص ·· أنا حا أصدر أمرى بأن الأمر يكتب وبعد كده أمضى عليه ·

بالاس : (يقدم ورقة مكتوبة) الحقيقة انا فـكرت اننى أوفر عليك المهمة دى ···· اتفضـل الورقة مكتوبة ·· مجرد التوقيع بس ·

جـروس : (يوقـع) ·

بالاس : (يأخـذ الورقة) أشـــكرك جدا ٠٠ أشـــكرك باسم المؤسسة ٠٠ باسم كل فرد فى هذه المؤسسة ٠

(بالاس وبيلار يتحركان لمغادرة المسرح) ٠

جـروس : مستر بالاس ٠

بالاس : أفنـدم ٠

جـروس : أنت لغيت كل ما يتعلق ب (باتادب) ٠

بالاس : لـــــــه ٠

جـروس : ليــه ؟

بالاس : الحقيقة أحنا منتظرين اللحظة المناسبة وكمان أحنـا لاحظنا أن المســئولين مش مســتعدين للحـــركة دى دلوقت ٠٠ وبالطبع أحنا مش عاوزين الموقف ده يتاخد علينا ٠٠ مش كده يا مستر ب ؟

بيــلار : (يهز رأسه بالموافقة) ٠

بالاس : مستر جروس أنت مش مصدقنا وإحنا بنعتبر ده اهانة لكرامتنا ٠

جـروس : أنت تخطاطونى ٠٠ تخطاطونى بنقل قسم الحســابات للبدروم ٠

بالاس : دا فى الواقع نص الحقيقة ٠

جـروس : والنص الثانى ؟

بالاس : النص التانى هو أنى أمرت بتركيب جهاز تهوية ، فى البدروم ابتداء من السنة الجاية ٠٠ مســتر ب ٠ أتكلم من فضلك ٠٠ أنا مش أديت الأوامر دى ؟

بيــلار : (يحنى رأسه بالموافقة) ٠

جــروس : والنــور ؟

بالاس : كل حاجة استعدينا اها ٠

جــروس : ازاى ؟ ممكن تقولولى ٠

بالاس : الموظفة المؤقته اللى فى الحسابات جابت شمعة معاها من بيتها ٠

جــروس : الله ٠

بالاس : مستر ب أتكلم من فضـــلك مش جابت شمعة معــاها من بيتها ٠

بيــلار : (يهز كتفيه) ٠

بالاس : يظهر أن مستر ب مش عارف حاجة عن الموضــــوع وكل اللى حصــل فعلا أنها جابت شـــمعة ٠٠ تقــدر حضرتك تروح وتشوف بنفسك ٠

جــروس : ليكن ما يكون انما المهم أن حصل تخطية لى ٠ أنتم أولا قررتم عمل حصص باتادب ٠ ثانيا عملتم مركز لترجمة الباتادب ٠ والأهم من كده أنك خليتم دراسة الباتادب أجبارية لجميع الموظفين ٠

بالاس : أجبارية لكن فى غير أوقات العمل الرسمية ٠

جــروس : المهم أنها بقت أجبارية ٠

بالاس : اللى أقدر أقوله هو أننى ما تخطيتكش أبدا فيما يتعلق بنشاط أو بعمل الموظفين فى ساعات العمل الرســمية انما فى غير ساعات العمل فأظن أن لى الحق أنى أعمل اللى أنا عاوزه ٠

جـروس : (بعصبية) فيه أجـابة واحدة يمكن يترد بيها على الكلام اللى بتقوله ده ٠

بالاس : ربما أيوه (لحظة) وربما لأ ٠٠ انما المهم أن أهم شيء فى اعتبارنا هو اننا بنعمل من أجل نجاح المؤسسة ٠ (ناظرا الى بيلار) ٠ مش كده ٠

بيـلار : (يهز رأسه بالايجاب) ٠

بالاس : طبيعى جدا أن كل واحد فينا له وجهة نظر فيما يتعلق بلغة باتادب ٠٠ لكن المهم أننا قبل المصيبة ما تقع نحاول نعمل حاجة من أجل نجـاح المؤسسة اللى بنشـتغل فيها ٠٠ ويمـكن أهم حاجة أننا نحققها فى الوقت الحاضر هو عمل بوفيه ٠٠ البوفيه اللى أحنا قاعدين نجاهد من أجله سنين ٠ البوفيه اللى لو قدرنا نعمله حنوفر المجهود اليومى المتواصل ٠٠ المشـوار اليومى المتواصل اللى بيقوم به كل موظف للشـارع عشـان يشرب فنجان شاى ٠

جـروس : جايز ٠ انما المهم انك سمحت لنفسك انك تقـوم باعطاء أوامر من وراء ظهرى ٠

بالاس : احنا ازاى ؟ ٠٠ دا احنا فى دفتر الوارد جينا عشـان ناخد رأيك ٠

جـروس : من فضلك ٠٠ لحظة واحدة ٠٠ اسمح لى اقترح عليك اقتراح ٠

بالاس : اتفضـل ؟

جـروس : ممكن أولا نكون صرحاء مع بعض ولو للحظات ٠

بالاس : (ناظرا الى بيلار) ممكن ؟

بيــلار : (يحنى رأسه بالموافقة) ٠

بالاس : ممكن ٠

جــروس : اللى أنا عاوز اعرفه أنت ليه قلت أن جايز كل واحــد منننا له وجهة نظر فيما يتعلق بلغة باتادب وأن الموضوع كله أنك مهتم بالبوفيه بينما فى الواقع أنت أول واحد يقف فى صف باتادب ٠ وتحاول تعمل كل مافى وسعك عشــان تنتشر اللغة دى فى كل مكان ٠

بالاس : مجرد تكتيك ٠

جــروس : قصدك قصــر نظر ٠

بالاس : مش ممكن يكون كده ابدا ٠

جــروس : ومش قادرين تتصوروا أبدا أن الوقت حييجى وحاأعرف فيه أســلوبكم فى التكتيك ٠٠٠ مش كده ؟

بالاس : الوقت ده مش حييجى أبدا ٠٠ احنا وضعنا العقبــات اللى تكفل أنه مفيش حد يقدر يقف فى الســكة ٠٠ واحنا كلنا فى المؤسسة دى بنعتقد أن لغة باتادب هى اللى حتحول طريق المؤسسة عن طريق غير علمى الى طريق علمى ٠

جــروس : لكن أنتم نسيتم حاجــة مهمة جدا ٠٠ نسيتم أن أنا الوحيد اللى بيتحمل المســئولية ٠٠ أنا الوحيد اللى معقودة له الثقة ٠٠ باعتبارى المدير العام ٠٠ وعلى ذلك فانا من حقى انى أقول ايه الصــــالح للمؤسسة وايه اللى مش صالح لها ٠

بالاس : يمكن ما تقدرش أبدا تنسى المجموع · المؤسسة كلهـا منتظرة كلمة منك ·· كلمة الموافقة ·

جـروس : وأنا مش حا اسمح أبدا لشوية ناس انهم يفرضـوا على كلمة ·

بالاس : أنت بتسميهم شوية ناس واحنا بنسميهم الشعب ·

جـروس : أنتم تسميهم الشعب ولكن دول مش الشعب (لحظة) أنا انسـان وادارتى للشـركة دى لازم تنبع من فكرة انسانية · اذا لغينا اللغة اللى بيتكلم بها أى شخص اللغة الانسـانية اللى بيتكلم بها ·· اللغة التى اتكونت فى مئات السنين ··· اللغة اللى كون بيها ثقافته ·· اذا عملنا كده فمعنى كده أننا بنقف قدام انسـانية الانسان ·· بتمنع الانسان من التكامل الانسانى ·· وعلى هذا الأساس فأنا أعلن رفضى للغة (باتادب) ·

بالاس : مستعد تدخل فى صراع علنى ؟

جـروس : (يحزم) أنا باقترح عليكم أنكم تنسـوا اللى حصل دلوقت والا فأنا حا أجد نفسى مضطر للتصرف بعنف·
(صمت ·· هانا تدخل من الباب الخلفى تحمل حقيبة مملوءة بالخبز · تجلس ثم تبدأ فى تمشيط شعرها) ·

بالاس : (الى بيلار) بيتهيألى أنه لسـه غير مستعد للدخول فى مناقشة واقعية (لحظة) مش مهم ·· ندى له فرصة ·· ساعة من الزمن ·

بيبلار : (يحنى رأسه بالموافقة) ·

بالاس : الوقت فى صالحنا ·· ساعة واحدة وحتصـرف بعد

كده تصرف الكبار ٠٠ ياللا ٠

(يخرجان من الباب الجانبى) ٠

جــروس : مش معقول ٠

(يجلس ٠٠ ينظر الى المذكرة ٠٠ ينظر الى هانا) هـــانا ٠

هــــانا : أفنــدم ٠

جــروس : تعرفى باتادب ٠

هــــانا : لأ ٠

جــروس : أمال ازاى عرفت ان دى مذكرة رسمية ؟

هــــانا : بيقولوا أن فى المرحلة الأولى مش حيستعملوا باتادب الا فى المذكرات الرسمية المهمة وأن بعض المذكرات كتبت فعلا باللغة دى ٠

جــروس : والمذكرات ٠ بخصوص ايه ؟

هــــانا : بخصوص قوائم الجرد الأخيرة ٠٠ القرارات الخاصة بقوائم الجرد ٠٠

جــروس : كده ٠٠ والقرارات دى شكلها ايه بقى ؟

هــــانا : شكلها ايه ٠٠ مالهاش شــكل ٠٠ قرارات ٠٠ بعضها ايجابى جدا وبعضها سلبى جدا ٠

جــروس : (بأسف) دا ماكانش ختم ٠٠ لكن قوليلى انتى عرفت ازاى المعلومات دى كلها ؟

هــــانا : الناس كلها عارفه ٠

جـروس : بتقولى مركز الترجمة فين ؟

هــــانا : فى الدور الأول حجرة رقم ٦ وعشــان توصل هنـاك لازم تمر فى فصل (باتادب) ٠

جـروس : آه ٠٠ يعنى فى الحجرة اللى كانت قسم الحسابات ٠٠ طيب أنا حا أروح اتغدى بقى ٠

(يأخذ المذكرة معه ويخرج مسرعا) ٠

المنظـر الثـانى

(درس باتادب · مكتب المـدرس فى المؤخـرة وفى مقدمة المسـرح كراسى · لير (المـدرس) يقف خلف كرسيه ·· يلقى محاضـرته لأربعة من الكتبة الموظفين وقد جلسلوا وظهرهم الى الجمهور · ومن بينهم ابهام)·

ليـــــر : أن لغة ·· باتادب ·· كما تعلمون لغة مركبة ، مبنية على أسس علمية مطلقة ·· والاعراب والنحو فيهـا قد أسس على اقصى ما يمكن للانسـان أن يصل اليه من منطق ، ورقعتها اللغوية واسـعة للغاية ·· انها لغة دقيقة جدا ، قادرة أكثر من أية لغة طبيعية مستعملة على التعبير على أدق الاشعاعات فى كتابات أوراق الدواوين المهمة وينتج عن هذه الدقة طبعا ·· الدقة الفائقة طبعا ، أن تكون لغة باتادب صعبة ومعقده ·· ان أمامكم شـهور من الدراسة المركزة ·· التى لن تكلل بالنجـاح بدون أن يصحبها المثابرة والمواظبة وضبط النفس والموهبة وقوة ذاكرة · وطبعا الايمان ·

فلم يتمكن شخص بعد من تعلم لغـة باتادب من غير ايمان بلغة باتادب ·

والآن لنعرض باختصـار لبعض الأسس الأسـاسية

للباتادب ٠٠ أن اللغات ـ الطبيعية ـ كما نعلم ـ نشأت تلقائية من غير أن يتحكم فيها انسان ـ أى غير علمية ولهذا فان تركيباتها يغلب عليها طابع الهواية ٠٠ وفيما يختص بلغة المكاتب بالذات ٠٠ أن أخطر قصور اللغة الطبيعية يكمن فى عدم امكانية الاعتماد عليها وهذا ينشأ من أن وحدتها الأساسية أى « الكلمات » غير محددة المدلول تماما ويمكن الاستعاضة بواحدة عن الأخرى ٠٠ كلنا نعلم أن فى اللغات الطبيعية يمكنك أن تغير حرفا واحدا أو تحذف حرفا واحدا فتتغير بذلك معنى الكلمات تماما ٠ ثم هناك تلك الكلمات التى تكتب بنفس الطريقة ولكنها ذات دلالات مختلفة ـ تصوروا النتائج البشعة التى يمكن أن تترتب فى المكاتبات الدواوينية عندما يختلط على القارىء معنى الكلمة : (سرى وسرى) الأولى بمعنى انتشر والثانية بمعنى السرية ٠

ابهـــام : (يضحك بصوت منخفض) يحدث خلط ٠٠

ليـــر : هذا الخلط لايمكن أن يحدث فى باتادب ٠٠ أن الهدف الكبير وراء باتادب هو أن يضمن لكل كلمة درجة من الدقة والثقة وعدم الميوعة وذلك بالحد من كل احتمالات الخلط بينها وبين أى كلمة أخرى ٠ وهذا ما يتوفر للكلام الطبيعى ٠ وفى خدمة هذا الغرض نجد أن باتادب وجدت لتخفيف وجه الشبه بين أى كلمتين فيجب على الكلمات أن تتكون من أقل التكوينات الحرفية ٠ وهذا يعنى أن خلق كلمات لابد أن يؤدى الى أكبر تضخيم ممكن ٠ أن التضخيم ـ أى فى كلمات أخرى ـ أن الفرق بين أقصى ضابط التغيير وبين

التعبير ـ وقد عبر عنه بنسبة مؤية ـ يهتم بضبط تلك الزيادة • باختصار كلما زاد تضخم اللغة كلما زادت قدرتها على التعبير ، لأن ذلك يجعل احتمال الخلط بينها وبين كلمة أخرى أقل اذا ما غيرت حرف بحرف عن اهمال أو غلطة مطبعية وبذلك نحافظ على معنى النص •

(يدخل جروس من الباب الخلفى ومعه مذكرته • يعبر الحجرة ويخرج من الباب الجانبى) •

ليـــــر : كيف تحقق باتادب هـذا التضـخم ؟ هيـه ؟ تحققه بالاستعمال الملح لما يسمى بمبدأ « ٦٠٪ مغايرة » وهذا يعنى أن أى كلمة من لغة باتادب لابد وأن تختلف عن أى كلمة أخرى من لغة بأتادب لها نفس عدد الحروف بنسـبة ٦٠٪ • (وبالمناسبة أى جزء من هذه الكلمة لابد بنفس الطريقة أن يختلف عن أى كلمة من باتادب لها عدد حروفه ـ أى من أى كلمة عدد حروفها يختلف عن عدد حروف الكلمة المأخوذة منها هذا الجزء)• فلنأخذ مثلا : أن من بين كل احتمالات تكوين كلمات مكونة من خمس حروف من بين الـ ٢٦ حرف الموجودين فى اللغة ـ وهى بالمناسبة ٣٧٦ و ١٨١ و ١١ •• فقط يوجد ٤٣٢ تكوين •• تكون درجة المغايرة فيه ٥٠٪ فقط ومن بين ٤٣٢ تكوين يوجد ١٧ فقط يصـــلون الى النسبة المطلوبة وهكذا أصبحت كلمات باتادب • ومن هنا يتضح أن فى لغة باتادب توجد كلمات طويلة جدا •

ابهـــام : (يرفع يده) •• من فضلك •

ليـــــر : نعــم ؟

ابهـــــام : (يقف) هل يمكن أن نعرف ما هى أطول كلمات باتادب؟
(يجلس) ٠

ليـــــــر : نعم ٠٠ أنها كلمــة مــكونة من ٣١٩ حــرفا وتعنى
« خفاش » ٠ ولكن دعنــا نســتمر ٠٠ هذا يعنى انه
ستوجد مشــاكل فى النطق لهذه الكلمات الطويلة ولكن
باتادب تحل ذلك ببساطة بوضعها ثغرات بين الأحرف
فتكون الكلمة معروفة بما يسمى « كلمات جوانية »
ولكن طول الكلمة فى لغة باتادب مثلها مثل كل شىء
فى باتادب لا يترك للصدفه فان كلمات باتادب مبنية
على مبدأ منطقى خالص : كلما شــاعت الكلمة كلمــا
قلت حروف الكلمة ٠٠ خذ مثلا كلمة (على كل حال)
وهى أكثر الكلمات المستعملة شــيوعا يعبر عنهــــا
باتادب بكلمة « غــا » وكما ترون هذه كلمة مكونة
من حرفين هناك كلمة أقصــر ــ وهى « ف » ولكن
ليس لهذه الكلمة معنى بعد ٠ والآن ــ ترى ايستطيع
أحدكم أن يقول لى لماذا ؟

(ابهام يرفع أصبعه) ٠

حسن ياسيد ابهام ٠٠ تفضــل ٠٠

ابهـــــام : (يقف) انها محجوزة حتى يكتشف العلم أن هناك
كلمة أكثر شيوعا من كلمة « على كل حال » ٠

ليـــــــر : صح ، ممتــاز ٠

المنظـر الثـــالث

(سكرتارية مركز الترجمة ـ الاثاث يدل على انهـا شىء بين المكتب وحجرة الانتظار · مكتب كبير ، ومكتب سكرتيرة ـ بعض المقاعـد الخيزران ومنضدة اجتمـاع صغيرة · يجلس سترول فوق هذه المنضدة وامامه حقيبة مليئة بالخوخ ـ يأكل منهـا · يدخل جـروس من البـاب الجانبى ومعه المذكرة اياها) ·

جـروس : صباح الخير ·

سـترول : (وفمه ممتلىء) صباح الخير ·· افندم ·

جـروس : أنا قلت أشوف نشاط مركز الترجمة · أنا رئيس الادارة ·

سـترول : (وفمه ممتلىء) رئيس الادارة ·

جـروس : نعم ·· جوزيف جروس ·

سـترول : (ينزل من على المنضدة ببطء ، يكمل أكل الخوخـة ، يمسح يديه بمنديله ثم يتقدم الى جروس) حصـل لنـا الشرف ·· آسف انى ماعرفتكش ، انا اصـلى جديد ولسه ماقبلتش كل الناس ·· اسمى سترول رئيس مركز الترجمة اتفضل اقعد ·

(يطوى منديله ويسلم على جروس باليد ‥ يجلس الاثنان ‥ يشعل سترول سيجارة • جروس يبحث عن سيجارة فى كل جيوبه ، ولكن لا يستطيع أن يجد علبته) •

سترول : الحالة هناك زى ما تقول ‥ فى مرحلة الطفولة •

جروس : طبعا طبعا •

سترول : احنا لسة بنواجه مشاكل تسنين كتيرة •

جروس : واضح •

سترول : الحكاية مش بالسهولة اللى بتتصورها •

جروس : طبعا لا •

سترول : سيادتك بالضبط عاوز تعرف ايه ؟

جروس : عاوز أعرف ايه المنهج المتبع علشان تترجموا نص يعنى مثلا تترجموه على طول ‥ والواحد واقف ؟

سترول : شوف ‥ احنا نترجم أى نص من باتادب وأنت واقف لأى موظف فى المؤسسة بتاعتنا يكون فى نفس الوقت مواطن من مواطنين بلدنا ومعاه اعتماد بترجمة نص من باتادب •

جروس : يعنى الواحد لازم يكون عنده موافقة رسمية ؟

سافانت : (وقد دخل من الباب الجانبى) صباح الخير يا اتو • سمعت أن فيه وز على الغذاء النهاردة ؟

سترول : (ينهض فرحا) ايه ! وز ؟

سـافانت : جماعة السكرتارية بتقول كده ٠٠ حا أمر عليك وأنا رايح الكانتين ٠

سـترول : جميل ، بس ابقى بدر ٠

(يخرج سافانت من الباب الجانبى) ٠

وز ٠٠ أموت فى الوز ٠٠ آه ٠٠ كنا بنتكلم عن ايه ٠

جـروس : كنت بتقول انه لازم موافقة علشان عملية الترجمة تتم ٠

سـترول : آه ٠٠ شوف ٠٠ احنا الموظفين هنا بنترجم من الباتادب لكن احنا مش خبراء بينى وبينك احنا مش متخصصين فى اللغة ولا ايه ؟ ٠٠ وعلشـان كده مش لازم استغلال وتطور لغة الباتادب يبقى فى ايدينا لواحدنا لأنه لوحصل حتكون النتيجة حاجات وحشة ونبص نلاقى الباتادب يتتطور تحت أعيننا الى لغة عادية جدا ٠٠ لغة زيها زى باقى اللغات ٠ وهنا يتلغى الغرض بتاعها (فجأة يتوقف عن الكلام ويبدو أن هناك ما يشـغله ثم يقوم مسرعا) لحظة واحدة ٠
(يخرج من الباب الجانبى) ٠

جـروس : (يبحلق فيه وهو خارج باستعجاب ٠ يبحث عن سجائره فى جيـوبه ولا يجدها ٠٠) ٠٠ مسكين (تدخل هلينا من الباب الجانبى) ٠

هيلينـا : اليكس كان هنا ؟

جـروس : ما اعرفش مين اليكس ده ؟

هيلينـا : أنت باين عليك مش من هنا ؟

جـروس : بالعكس ٠٠ دا أنا مدير الادارة ٠

هيلينــا : والنبى ؟ ·· اذا كان كده أنت لازم تشوف لنا حــكاية البوفيه دى ـ أنا بتكلم جد ·· دى فضيحة البنات طول النهار طالعين بره عشـــان فنجان شـــاى صحيح ·· فيه حد قعد وفكر فى البنى آدمين اللى بيشتغلوا هنا ·

جـروس : أحب أعرف أولا أنت تبقى مين ؟

هيلينــا : أنا ·· واحدة من المسئولين لكن ممكن تنادينى باسمى المجرد ·· ممكن تقول نيللى ··

جـروس : مسئولة عن ايه لو تتكرمى ·· لو تسمحى تقوليلى تبقى مسئولة عن ايه · ؟

هيلينــا : لغاية دلوقت معرفش ·· الواقع النهادة عندنا اجتماع لتحديد الحكاية دى ـ لكن أنا مشغولة قوى لدرجــة انى مش فاضية اهرش ·· ما حدش بيديك فرصــة تبص حواليك وبعدين منتظرين منك أنك تبتدى تنظف القاذورات بتاعتهم بأى ياى (تخرج) ·

جـروس : (يبحث فى جيوبه عن السجاير ·· ينظر الى ساعته ·· ينتظر لحظة ···· ستروول يدخل من الباب الجانبى بهدوء وهو يزرر بنطلونه) ·

ســترول : أنت ما بتحبش الوز ؟

جـروس : بحبه ·· لكن أنت كنت بتقول أن الباتادب لا يمكن انه يترك فى ايديكم ·

ســترول : مظبوط ·· وده السبب أن كل قسم بيبتدى فى اســتعمال (الباتادب) يوكل به الى واحد منهجى · واحد اسمه (باتادبى) واحد مفروض عليه باعتباره متخصص ··

مفروض عليه أنه يتأكد أن الباتادب بتستعمل استعمال سليم ٠

(ماريا تدخل من الباب الخلفى وهى تحمل شبكة مليئة بالبصل وتتجه الى الباب الجانبى وتقول وهى ماشية) ٠

ماريا : صباح الخير ٠٠ (تخرج) ٠

سترول : (مستمرا) الباتادب بتاعنا يؤدى هذه المسؤلية عن طريق انه يعطى اعتماد لأى حته لازم تترجم ٠

سترول : (مستمرا) ودى بتخليه يسجل كل الترجمة من الباتادب ٠٠ وهذا يمكنه من انه يكون عنده كل المواد اللازمة للاحصائيات المختلفة اللى على اساسها يقدر يدير طريقة استعماله بالباتادب ٠

ماريا : (تعود من الباب الجانبى ٠٠ فى يدها شنطة فاضية ٠ تجلس الى مكتبها) ٠

جروس : (لـ سترول) اللى أنا فاهمه انكم مش حترجموا أى نص الا للعاملين اللى يقدروا يجيبوا اعتماد من الباتادب بتاعنا ٠

سترول : بالضبط ٠

(سافانت يدخل من الباب الجانبى وفى يده شوكة وسكينة) ٠

سافانت : (لـ سترول) جاهز ٠

سترول : (ينظر الى ماريا) فين شوكتى ٠٠ وسكينتى ؟

(ماريا تخرج له شوكة وسكينة) ٠

جـــروس : (يكمل) فين البأتادب بتاعكم ؟

ســترول : (لماريا) غسلتيهم ٠

مـــاريا : طبعا ٠

ســترول : (لـــ جروس) بتقول ايه ؟

جــروس : بقولك فين الباتادب بتاعك ؟

(سترول يشير لـــ سافانت ويقول) ٠

ســترول : دكتور سافانت ٠

(جروس يسلم على سافأنت) ٠

جــروس : تشرفنا ٠٠ فرصة سعيدة ٠٠ أنا جوزيف جروس مدير الشــركة ٠

ســافانت : وأنا اسمى اليكس سافانت ٠٠ أنا باتادبى متخرج ٠ وشهادتى مساوية للدكتوراه ٠

جــروس : الحقيقة أنا عاوز كلمة معالك ٠

ســترول : (لـــ سافانت) صدر ولا ورك ؟ ٠٠

ســافانت : (يرد) أنا آسف جدا يا مستر جروس ٠٠ احنا لازم نتغدى دلوقت ٠

(لـ سترول) ورك

(يخرجان من الباب الخلفى وجروس يقف برهة بدهشة ثم يجلس بالتدريج على مقعدة ٠٠ لحظة ٠٠ ينظر الى ساعته ٠ ينتظر ٠٠ ينظر الى ساعته مرة أخرى يضعها على اذنه ٠٠ يبحث مرة أخرى فى كل جيوبه) ٠

جــروس : عندك سيجارة والله ؟ ٠٠

مـــاريا : آسفه جدا ·· انا مابدخنش ·

(صمت ·· جروس ينظر الى ساعته ·· يلاحظ وجود صندوق على المكتب) ·

جـروس : ايه ده ؟

مـــاريا : سيجار ·

جـروس : اقدر آخد واحد ·

مـــاريا : أوعى ··دول بتوع مستر ستروول وعددهم واحدة واحدة · يزعل قوى لو لقاهم ناقصين واحدة ·

(لحظـة ·· يتمطى ·· ينظر الى سـاعته ثم ينهض ويقترب من مكتب ماريا وهو ينظر الى ما تفعله) ·

مـــاريا : تقارير ·

جـروس : هيه ·

(لحظة يبحث فى جيوبه) ·

ما عندكيش سيجارة سيجارة والله ·

مـــاريا : أنت سالتنى قبل كده ·· مستر جروس ·

(ينظر الى ساعته ·· يضعها على اذنه ·· يبدو عليه الضيق ·· يبحث مرة أخرى فى جيوبه ·· بتلكأ ·· يذهب الى مكتب ماريا ··) ·

مـــاريا : تقارير ·

جـروس : هيه ·

(جروس يلاحظ صندوق ويقترب منه ببطء · ينظر اليه للحظة ويفتحه بهدوء ·· يأخذ سيجار ويشمه ·· ماريا

ترقبه · يحس أنها تراقبه فيترك السيجار ويعود الى مقعده ·) ·

جـروس : (بصوت عال) يعنى حيخس لو آخد سيجار ؟

(يدخل سترول وسافانت أصواتهما مرتفعة ويعطيان الشوك والسكاكين لماريا · يجلسان) ·

سـترول : رائع ·· طعمة ·· ومطبوخة حلو ·· ومن بره الجلد محمر ··

سـافانت : ما أعرفش ·· بيتهيألى أن المرة اللى فاتت كانت احسن ·

سـترول : المرة اللى فاتت كانت ناشفة شوية ·· أحسن مرة كانت المرة اللى قبل اللى فاتت ·

جـروس : دكتور سافانت ·

سـترول : (لـ ماريا) لوسمحت تروحى تسألى مستر لانجر اذا كان ناوى يتغدى النهاردة ·· اذا ماكنش اسأليه اذا كان ممكن يبعت البون بتاعه ·

جـروس : دكتور سافانت ·

(تخرج ماريا من الباب الخلفى ·· سافانت يراقبها) ·

سـافانت : (الى جروس) مش وحشة ·

جـروس : ظريفة ·

سـافانت : شيطان ·· ايه ؟

جـروس : دكتور سافانت ·

سـترول : بتقول شيطان ؟

سـافانت : (الى جروس) طبعا ·

جــروس : اللى أنا فهمته أن مفيش ترجمة تتم من غير موافقتك ٠

ســافانت : بالظبط ٠٠ وده بالنسبة لاى عضــو فى المؤسسة يقدم مستنداته ٠

جـروس : مستنداته ؟ ٠٠ مستنداته يعنى ايه ؟ مستندات ايه ؟

ســافانت : تحقيق الشخصية ٠

ســترول : (يقدم سيجارة الى سافانت) ٠

ســافانت : (يأخذ السيجارة) شكرا ٠

(سترول وسافانت يشعلان السجاير ٠٠ جروس يبحث فى جيوبه ٠٠ يتردد ٠٠ ثم يتحدث) ٠

جــروس : أنا آسف جدا لازعاجك ٠٠ بس يعنى ٠٠ ممكن تبيع لى سيجارة ٠

ســترول : أنا كنت اتمنى ٠٠ لكن أنا معايا بس تلاتة ٠

جــروس : آه كده ٠٠ أنا آسف جدا (الى سافانت) لكن ليه انت محتاج لمستند تحقيق الشخصية ؟

ســافانت : والله ٠٠شوف٠٠ بالرغم من أننى معين فىهذه المؤسسة الا أننى مش عضــو فى هيئة الموظفين ٠٠ أنا ـ وأظن أنت لازم تكون عارف ـ رجل اكاديمى ٠٠ ولذلك فانه من الطبيعى جدا أن تكون هناك بعض الاســتثناءات بالنسبة للبيروقراطية الموجودة عند بعض الزملاء ٠٠ الحقيقة أنا ما اقدرش اسميها استثناءات ٠٠ أنا اقدر اقول أنها اعتراضات ٠٠ لا ٠٠ إعتراضات مش كلمة صحيحة ٠٠ ازاى أقدر أعبر لك ؟ ٠٠ أنا آسف جدا يا مستر جروس اعذرنى ٠٠ المشكلة اننى اتعودت إتكلم

بلغة باتادب ولذلك فانه من الصعب على جدا أن أجد الكلمات الصحيحة فى اللغة المعروفة أصلا عندنا ٠

جـروس : أرجوك أنك تستمر ٠

سافانت : فى الباتادب ممكن تقول اكجورس ٠٠ زملائى فى بعض الأحيان يولد كابوزجدا وفى نفس الوقت مش قادرين يتخلصلوا من نسيان أن مستر وفاج زنج آجبتجى جايبوز ٠

سترول : آبدى هز فوجات جاجوب أوركا ٠

سافانت : كافيج هافياز ريزال ٠

سترول : ريزال ! ريزال ! فاروق بادوريزال ٠

سافانت : أوجنى فايك ؟ باردول جول اكساجورز ! هم بيفتكروا انهم يقدروا يبعتوا لى واحد وأن كل اللى مفروض على أن أقوله هو اوكى ٠ باينجاتروبجوجى ! مش قادرين يتصوروا أن عشان يكون فيه منطق ٠٠ لابد من وجود أساس ثابت ومحدد يمكن نبنى عليه ٠٠ احنا لازم يكون عندنا معلومات مفصلة عن كل واحد مفروض انه يتصل بقسم باتادب لأنه بدون الحصـول على معلومات منوعة من الناحية الاجتماعية والسيكلوجية فمش ممكن أبدا نستمر فى عملنا ٠

جـروس : لكن مش كفاية ٠٠ أن الشخص اللى يتصل بكم يقول لكم اللى انتم عاوزينه ٠

سافانت : دا ما يضمنش لنا أبدا أن كل حاجة ٠٠ هات بوت ؟

جـروس : أفندم ٠

سافانت : هات بوت ·· يعنى بالضبط ·

ماريا : (تعود من الباب الخلفى) أنا آسفة ·· مستر لانجو حيتغدى النهادة ·

سترول : خسارة ·

(ماريا تجلس وتبدأ فى العمل) ·

جروس : لامؤاخذة أنا فهمت أن انتم بتقصدوا أن المعلومات الشفوية مش ممكن تكون مظبوطة ·

سافانت : طبعا ·· الواقع أن احنا دلوقت فى القسم عندنا معلومات عن كل موظف ···· معلومات فى منتهى الدقة وبدون زيكدويت ·· آسف أقصد وجهة نظر ·

جروس : آه (محاولا التنكيت) أنا الواقع هات بوت زيكسدويت تماما عنها ·

سافانت : زيكسدويتيث ·· أنت نسيت أن كل اسم لازم يكون وراه على طول صفة ·· كتير جدا من الناس بتغلط الغلطة دى حتى مستر وازرمان فى واحد من خطاباته غلط نفس الغلطة ·

جروس : لامؤاخذة مرة تانية ·· أنت كنت بتتكلم عن ميزات تسجيل المستندات الشخصية ·

سافانت : آه طبعا ·· المستندات الشخصية بتسجل حاجات نفس الموظف صاحب هذه المستندات ·

جروس : ايه ·

سافانت : ما يعرفهاش · (الى سترول) فوزابوم ·

سترول : زابوم · يدنك فى رايبول زيزبنهوف ·

سـافانت : يدنك ·· يدنك ··

جـروس : بالاختصـار أنت حتسمح رسـميا بالترجمة لهـؤلاء الأعضـاء أو لهـؤلاء الموظفين اللى ممـكن يقدموا مستنداتهم ·· كويس قوى ·· أقدر أعرف بقى منين أجيب المستندات دى ؟ ·

هيلينـا : (تدخل من الباب الجانبى) هالوا ·

سـافانت : (مغنيا) هاك ·· هالو ·

هيلينـا : أخرس واسـمع ·· عارف النهاردة عيد ميلاد مين ؟ ايدى كلمنت ·

سـافانت : ايدى ؟ صحيح ؟

هيلينـا : فيه حفلة عاملينها له فى الاوضة التانية ·· سيب اللى فى ايدك بقى وتعالى ·· (الى ماريا) باين أن البقال عنده كازوزه ليمون ·· من فضلك روحى هاتى لنا تمـان قزايز ·

(ماريا تسرع خارجة من البا ب الخلفى) ·

سـافانت : همه ·· بيشربوا ايه ؟

هيلينـا : فودكا ·

(سافانت وسترول يسرعان نحو الباب الجانبى ·) ·

جـروس : أنت لسه ما قلتليش منين أجيب المستندات دى ·

سـافانت : من نيللى بالطبع ··

(يخرجان ·· هيلينا تسرع وراءهما) ·

جـروس : آنسة هيلينا ·

هيلينـا : (تقف بالقرب من باب الخروج) :

جـروس : لو سمحت أنا عاوز أتكلم معاك كلمة ·

هيلينـا : بعدين ·· استنانى ·

جـروس : هنـــا ؟

هيلينـا : امال فين ؟

جـروس : يعنى ما يهمكيش تسيبينى هنا لوحدى ؟ ·· مع كل المستندات دى ·

هيلينـا : أنت مش لوحدك هنا ·· فيه شق فى الحيط ·· من الشق ده فيه ملاحظ بيلاحظك ·

جـروس : ياخبر أســود ·

(تخـــرج)

(جروس يدور فى الحجرة ·· يفحص الجدران) ·

جـــورج : (من الخارج) ما تتعبش نفســك ·· أنا شــايف كل حاجة ·

جـروس : والله دى فكرة ممتازة · الواحد ممكن يقتبس الفـكرة دى ويطبقها فى الأقسام الأخرى ·

(لحظة ·· يجلس ·· ينظر بنفاذ صبر الى ساعته ·· يقف ·· يجلس ·· ينظر الى ســاعته ·· يقف ·· يفتش فى جيوبه ·· تجلس ماريا بعد أن تدخل مسرعة من الباب الخلفى) ·

جـروس : ايه الحكاية ؟

مـــاريا : نسيت كيس فلوسى (تفتــح الــدرج وتبحث عن كيس النقود) ·

جـروس : آنسـة ..

مـــاريا : أفنـدم .

جـروس : تعرفى باتادب ؟ ..

مـــاريا : شـوية

جـروس : تعرفى تترجمى ؟ ..

مـــاريا : ما أقدرش .. ممنوعة لغاية ما يعملوا لى أمتحان .

جـروس : لكن اذا استخدمت سلطتى مش ممكن تترجمى ؟ مش ضرورى أبدا أن الترجمة تكون صح ميه الميه ؟

مـــاريا : (تبتسم) .

جـروس : ايه المضحك فى اللى بقوله ؟

مـــاريا : أنت مش قادر تفهم أن ده مستحيل .

جـروس : أنت اسمك ايه ؟

مـــاريا : مـاريا ..

جـروس : ماريا .. اسم جميل ..

مـــاريا : مش كده ؟

جـروس : ماريا .. مجرد مرة واحدة .. مفيش حد أبدا حيعرف .

مـــاريا : مستر جروس .. ممكن حد يدخل فجأة .. ارجوك خليك منطقى .

جـروس : (بسرعة) ارجوك .

مـــاريا : والملاحـظ ؟

جـروس : فى ودنى .. ممكن تقولى الترجمة فى ودنى .

مـــاريا : مش ممكن :

(تخرج بسرعة ·· يجلس ·· ينظر امامه بشدة ·· بطريقة آلية يبحث فى جيوبه مرة ثانية ·· ينهض ·· ويذهب الى صندوق السيجار ·· يمديده ثم يسحبها) دا لازم نام ·

جـروس : أنت ياللى بتلاحظ (لحظة) يا حضرة الملاحظ (لحظة) اسمعنى تقدر تسمعنى ؟ معاك سيجارة ؟ ·· (لحظة) بسرعة وهو ينظر حوله) ·

(بحرص شديد يفتح الصندوق) ·

جـــورج : (من الخارج) عاوز تقول ايه ؟

جـروس : أنت ليه ماجوبتنيش ؟

جـــورج : (من الخارج) حبيت امتحنك ·

جـروس : (بضيق) أفندم ! تمتحنى ؟ أنت عارف أنت بتكلم مين ؟ أنا المدير العام ·

جـــورج : (من الخارج) هابوك بولولجان ·

جـروس : بتقول ايه ؟

جـــورج : (من الخارج) هابوك بولولجان ·· افراتور ·

جـروس : قصدك تقول ايه ؟

جـــورج : (من الخارج) نوتوبوت ·

(جروس ينظر الى ساعته · ثم يسير بسرعة الى الباب الخلفى ويعود) ·

جـروس : أنا مش حاسمح لحد أبدا انه يتكلم معـايا بالطريقة دى ·· وعشان كده لابد من حضورك لمكتبى وتعتذرلى ·

(يخرج) ·

جـــورج : (من الخارج) جوتورروش ·

المنظـــر الرابـــع

(حجرة المدير العام · بالاس وبيلار جالسين بهدوء في انتظار جروس ·· بيلار في يده كتاب ·· هانا تمشط شعرها ·· جروس يدخل مسرعا من الباب الخلفي · يجلس الى مكتبه ·· صمت) ·

بالاس : وبعدين ؟

جـروس : وبعدين ؟

بالاس : الساعة فاتت ·

جـروس : مفيش فايدة ·

بالاس : شـوف ·· أنت أكيد لاحظت أن ادخـال الباتادب في المؤسسة نجح نجاح كبير ·

جـروس : مايهمنيش لابد من ايقاف الباتادب ·

هـــانا : مستر جروس ممكن اخرج اجيب كاكاو ·

جـروس : أنا ح أصدر أمر بمقتضـــاه يكون ادخال اللغة دي في المؤسسة قد انتهى وان استعمالها أصبح ملغى ·

بالاس : ما تقدرش ·

جـروس : ما أقدرش ؟

بالاس : لالأنك مش أنت اللى أصدرت الأمر بادخالها ولا أنت اللى أصدرت الأمر باستعمالها ٠

بالاس : فى الحالة دى أنت اللى حتصدر أمر الايقاف والالغاء

بالاس : ولا أنا كمان أصدرت الأوامر دى ٠٠ مش كده (ناظر الى بيلار) ٠

بيـلار : (يهز رأسه) ٠

هـانا : مستر جروس ٠٠ ممكن أروح أشترى كاكاو ٠

جـروس : قصدك ايه ؟

بالاس : دا كان مجرد توجيه على أساس انه كان مؤكد انك أنت حتصحح التوجيه ده وتصدر أمر بالصلاحية ٠

جـروس : مادام كده فببساطة شديدة جدا أنا مش مستعد أصدر الأمر ده ٠

هـانا : مستر جروس ٠٠ ممكن أروح اجيب كاكاو ؟

بالاس : حتى بدون الأمر الباتادب حيفضل منتشر (الى هانا) ماتروحى ٠

(هانا تخرج) ٠

جـروس : فى الحالة دى أنا مضطر أكتب تقرير بالمسألة كلها الى المسئولين ٠

بالاس : (يضحك) (الى بيلار) سـامع ٠٠ مش عارف أن المسئولين معجبين بالباتادب ٠

جـروس : اذا كانوا صحيح واقفين فى صف الباتادب ٠٠ تقدر تقولى ليه ما عمموهاش فى جميع المؤسسات ٠

بالاس : المفروض كل حاجة تمشى بهدوء ٠ اذا نجحت الباتادب فمفيش خوف ٠٠ والوقت لسه قدامنا طويل ٠٠ واذا سقطت فحيبقى القسم بتاعنا بس هو الخسران ٠

جـروس : معنى كـده انكم ببسـاطة عاوزنى العب دور الخائن بالنسبة لعملى ٠ مستحيل ولو انكم طبعا كنتم متوقعين كده ٠

بالاس : احنا بنأمل فى كده ٠

جـروس : ازاى بقى ؟ فهمونى كده بقى ازاى ٠

بالاس : (مشيرا الى كتاب بيلار) شايف الدفتر ده ؟ من مـدة مش طويلة الدفتر صدق عليه رسـميا طبقالأوامرك ٠٠ ولكن التصديق كان غير سـليم ٠٠ مش سليم ليه لأنه ما اتسجلش فى قسم المشتروات ويبقى فى الحالة دى ملكك الشخصى وعارف ده معناه ايه ؟ ٠٠ معناه أنك بتسىء استغلال سلطتك ٠

جـروس : لكن ده أنت بنفسك اللى خليتنى أوقع بالتصديق على الدفتر ٠

بالاس : أنا ٠٠ ؟ مش فاكر ٠

جـروس : لا ٠٠ لازم تفتكر أنت لمحت لى بان فيه اشاعات تتعلق بحكاية الختم ٠

بالاس : لو أنا فى مكانك ما سمحش للموضوع ده انه يتعرف ٠

جـروس : ليه ٠٠ أنا مش شايف ليه ؟

بالاس : مش شايف ؟ ٠٠ أنا أخليك تشوف ٠٠ ما هو لو ماكنتش حكاية الختم كان ممكن نقول أنك مضيت واعتمدت الدفتر عشان تساعد الكتبة ٠٠ مدفوع برغبة صادقة فى مساعدة الكتبة ٠٠ دى طبعا ماكنتش تعفيك من المسئولية لكن على الأقل كانت تبرر على أسس انسانية لكن النهاده ما تقدرش تدعى كده لأن حتكون مضطر انك تعترف انك مضيت الدفتر لأنك خايف وعاوز الناس تسكت عشان حكاية الختم ٠٠ واخد بالك ٠٠ (لحظة) شوف ده طبعا لو كنت ما مضيتش الدفتر كان ممكن تقول انك أخذت الختم البيت عشان تخلص شغل لكن مادام مضيت الدفتر فده يثبت بجلاء أنك مذنب فى حكاية الختم ٠٠ غلطاتك الاتنين متركبين على بعض بصورة تخلى كل واحدة تبان أضخم ألف مرة مما هى ٠ هيه ٠٠ تعرف بقى نتفاهم ٠

جروس : نتفاهم ٠٠ هو عاد فيه تفاهم ٠٠ الموقف بقى واضح (لحظة) لازم استقيل ٠٠ مش كده ؟ ٠٠

بالاس : احنا مش عاوزينك تستقيل ٠

جروس : عاوزنى أعمل ايه ؟

بالاس : تعمل أمر ٠٠ تصدر أمر بادخال الباتادب وباستعمال الباتادب فى المؤسسة ٠

جروس : لكن أنتم قلتم أن باتادب حتفضل مستعملة حتى لو ما أصدرتش أمر بكده ٠٠ عاوزين بقى الأمر ليه ؟

بالاس : دا شغلنا احنا ٠٠

(لحظة صمت طويلة) ٠

جـروس : (بهدوء) أنتم صـحيح متأكدين أن اسـتعمال باتادب حيخلى وسائل الاتصال بين المكاتب وبعضها أشد دقة ؟

بالاس : دلوقت بس أنا أقدر أقول انى فى غاية السـعادة لأن مناقشتنا فى النهاية على وشك انها تبقى على ارضية واقعية ·· شوف ·

بالاس : يعنى انتم متأكدين ؟

بالاس : شوف ·· أنا حا اشرح لك ·· عارف أنت نفسك قد ايه جملة واحدة من كلامنا العادى ممكن تحمل تلميحات وسوء تفاهم ومواجع ·· الى آخره ، مثـلا كلمة زى ملون ·· قد تحتمل اشعاعات عاطفية ودلائل سياسية تشوه استعمال الانسـان البرىء للكلمة دى ·· قولى بذمتك لو قلت لك موتاركس تفتكر لها المعانى ده اللى احنا اتكلمنا فيها · طبعا لا ·· ولا ايه ؟ أصل ·· كون (باتادب) على السطح تبدو غير انسانية ·· هو ده فى الواقع اللى بيضمن انها فلسفة أكثر انسانية ·· لما لغة الباتادب حتعم عمر ما حد حيتصـور انك بتهينه وأنت فى الواقع بتمدحه ·· وبناء عليه الناس حتبقى أكثر سعادة ·· لأن حيكون فيه دقة فى الاتصـال بين المكاتب وبعضها ·

(هانا تعود ومعها الكاكاو) ·

(وتبدأ فى تمشيط شعرها) ·

جـروس : دلوقت بس أنت اقنعتنى وعلى هذا الأساس أنا مستعد أوقع الأمر ·· أكتب الأمر على الماكينة وجهزه للتوقيع ·

بالاس : مستر جروس ·· اسمح لنا اننا نعبر عن سعادتنا لأنك تلبى طلبات العصـر ·· واحنـا واثقين أن مؤسستنا

مسترشـدة بخبرتك حترتفع الى أعلى ٠٠ وكمان احنا نحب نعبر عن سعادتنا واستعدادنا لأن نعمل على الدوام تحت أمرك وقيادتك ٠

(يخرج ورقة من الدفتر ويضعها أمام جروس) ٠
اتفضل الأمر مكتوب على الماكينة ٠

(جروس يوقع ٠٠ بالاس وبيلار يصفقان له ٠ ثم يتناوب الجميع التحية عن طريق المصافحة باليد ٠٠ وأخيرا يأخذ بالاس النسخة الموقع عليها) ٠

جـروس : الحقيقة لولا مساعدتكم ماكنتش قدرت أعرف حاجـة أبدا ، وعشـان كده أنا باتصـور أن ربما فى البداية مش حنقدر نتفادى أننا نتعـاون مع بعض فى عملية الادارة ٠

بالاس : أنا عندى فكرة أحسن ٠٠ ايه رأيك ان أنا أكون المدير وأنت تكون النائب بتاعى ٠٠ أكيد الوضـع ده حيسهل كل حاجة ٠

جـروس : (مضطربا) لكن أنت قلت انك تحب تشتغل تحت امرتى وقيادتى ٠٠ مش كده ؟

بالاس : تأكد أنك حتقدر فى الوضع اللى بقولك عليه أنك تستعمل خبـرتك أكثـر وبطريقة أحسن ٠٠ أنا رايح أجيب حاجاتى ٠٠ وأنت مستر جروس ٠٠ أرجو أنك تسيب المكتب بتاعى ٠

(يخرجان بينما جروس يجمع أوراقه ويضعها فى جيوبه ويأخذ من على الحائط جهاز اطفاء الحريق) ٠

هـــانا : مستر جروس ٠

جـــروس : ماكانش قدامى غير انى اعمل كده ٠ لو كان حدث صراع على المفتوح كنت أنا حا أكون الخســران ٠٠ دلوقت باعتبارى نائب المدير حا اقدر أصرف أمور هنا وأمور هنـــاك ٠

هــــانا : مستر جروس ٠

جـــروس : على أى حال ٠٠ مين عارف ٠٠ يمكن باتادب تبقى حاجة كويسة ٠

هــــانا : مستر جروس ٠

جـــروس : ايه ؟ فى ايه ؟

هــــانا : ممكن أخــرج ؟

جـــروس : ممكن ٠٠

(هانا تأخذ السكينة والشــوكة وتســرع خارجة من الباب الخلفى ٠٠ بالاس وبيــلار يعــودان من البــاب الجــانبى ومعهما آلة اطفاء الحــريق ٠٠ جروس فى المنتصف ينظر الى الأمام بينما بالاس يضع أوراقه على المكتب وينظر الى بيلار ويبتسمان ٠٠ فى نفس الوقت يغادر جروس الحجرة ٠٠

المنظــر الخامس

(حجرة فصــل باتادب ٠٠ المدرس يعطى محاضرته لاربعة من الطلبة) ٠

ليــــــر : من الناحية التاريخية بدات اللغات غالبا خلال تطورات صيحات غير منطوقة ٠٠ كان خلالها الانسان البدائى يعبر عن أحاسيسه الأساسية نحو العالم الخارجى ٠٠ لذلك فان أقدم كلمات فى اللغات هى الصيحات ، ولذلك فان الصيحات هى أسهل شىء فى الباتادب ٠٠ وده طبعا يرجع الى أن استعمالها فى المكاتبات الرســمية محدود للغاية ٠٠ لذلك حنبدأ أولا ٠٠ الدروس الأولى يعنى بدراســة الصيحات ٠ دلوقت نبتدى ٠٠ أنتم عارفين طبعا أن كل كلمة من اللغة ٠٠ وده طبعا ينطبق على الصيحات لها عدة معانى فى الباتادب عشان طبعا نفرق بين الاشعاعات المختلفة وأنا حا آخد كلمة مثـل عشان أثبت بيه أن ترجمة صيحة (بو) الى الباتادب حتوريكم قد ايه أن لغة الباتادب غنية ودقيقة حتى فى تلك الكلمات التى تكاد تكون غير مستعملة ٠

(يدخل جروس من البــاب الخلفى وهــو يحمل أداة الاطفاء ٠٠ ويتجه نحو الباب الجانبى ٠٠ يتردد ٠٠ يقف ٠٠ يفكر لحظة ثم يتجه للسير) ٠

جـروس : يا أســـتاذ ٠

ليـــــر : في ايه ؟

جـروس : أنا متأسف جـدا لمقاطعتك لكن الواقع أن معايا نص باتادب وكنت بقول يعنى ٠٠ يمكن يعنى ٠٠ لو أنك تأخذه كمثل وتورى كده الفصـل كله شكل اللغة على بعضها يبقى ايه ٠٠ يعنى لو تقرأه بصوت عالى ٠٠ ويمكن نترجمه ٠٠ دا يمكن يهم الفصـل ٠

ليـــــير : أن أولا عندى نص رسـمى عشـــان الحصة ٠٠ لكن عشأن أنوع أنا على استعداد انى اقرأ النص بتاعك بشرط انك تقنعنى بأن اهتمامك بلغة الباتادب اهتمام اصلى وأنك مش مجرد واحد بيبوظ الحصة ٠٠ اتفضل أقعد ٠

(جروس مندهش ٠٠ يجلس على أقرب كرسى ويضـع آلة ماكينة الاطفاء على ساقيه) عموما صيحة (بو) لها استعمالات كثيرة منها لمـا واحد يحب يخوف واحـد يكون مش دريان أنك حتخوفه تبقى الكلمة (جدلاروم)٠٠ لكن لما تكون بتخوف واحد حاسس أنك حتخوفه تبقى (اسنتوفورتو) ٠٠ ولمـا يكون واحد بيخوف واحـد وهو معاه فى نفس الأوضة والشـرط انه يكون بيهزر تبقى (جنكروشتاسلوس) لكن لو كنت بتقول (بـو) بجد تبقى تقول (ججنتوس) ٠٠ ولما يكون اللى بيخوف مش عاوز يشـوف نشـــاط اللى تحت ايـده تبقـى (اطرودوف) ٠ لكن لما يكون اللى تحت الايد عاوز يخوف رئيسه فى الأيام المسموح له فيها انه يخـوف رئيسه تبقى باكسا باتستوتابام ٠

دلوقت أحب أشوف انتم فهمتم اللى قلته ده ولا لأ ــ مين يقدر يقولى ازاى نقدر نعبر عن بو لما يكون واحد عاوز يخوف واحد مش حاسس بيه ؟ ٠٠

السيد ابهام ٠

ابهام : جد لاروم :

ليـر : صح ولما يكون اللى حتخوفه عارف انك حتخوفه (يشير الى جروس) ٠

جروس : عارف انك حتخوفه ؟

ليـر : ايوه ٠

جروس : حاسس أن حد مستخبى له ؟

ليـر : ايوه ٠

جروس : واللى بيخوفه مستخبى ؟

ليـر : ايوه ٠

جروس : ياه ٠٠ أنا شايف ٠٠ قصدى أقول ٠٠ آه ٠٠ اللى أنا عاوزه ٠٠

ليـر : سيد ابهام تعرف تجاوب ٠

ابهام : اسنتوفورتو ٠

ليـر : شوفو ازاى ٠ حاجة فى منتهى السهولة ٠٠ نكمل بقى ٠٠ نفرض المدير عاوز يشوف الموظفين اللى تحت ايده صاحيين ولا لأ ٠

جروس : المدير ٠

ليـــــر : ايـوه ·

جـروس : اللى تحت ايده ؟

ليـــــر : ايـوه ·

جـروس : ايوه ·· أظن أنا عارف الاجابة ·

ليـــــر : كده ·· قول ··

جـروس : احنا بنترجم صيحه (بـو) ·· مش كده ؟

ليـــــر : ايوه مظبوط ·

جـروس : أنا متأكد اننى عارفها بس راحت عن بالى ·

ليـــــر : سـيد ابهام ·

ابهـــام : جنكروشتًا سلوس ·

ليـــــر : صح ·· (الى جروس) حنجرب مرة كمان والتالتة ثابته ·

السؤال ·· ازاى تقول (بو) اذا كان اتنين موظفين قاعدين مع بعض ومش بيهزروا ؟

جـروس : آسف جدا ·· أنا مش قادر افتكر ·

ليـــــر : حا اساعدك شوية ·· اجـ

جـروس : اج اج اج اج ····

ليـــــر : جنـو ·

جـروس : ايوه افتكرت ·· اججنو ·

ليـــــر : غلط ·· سيد ابهام تسمح تقول له

ايهـــــام : اجنتوس ٠

ليـــــر : صح ٠٠ اجنو مالهاش معنى اطلاقا ٠٠ وده يثبت لى انك مش مهتم باللغـة أبدا أبدا ٠٠ أنا بأعلملك أبسط الكلمات ومفيش فايدة ٠٠ عجزك المطلق اللى واضح قدامنا يدل على شـك عميق ومستتر فى مفهوم اللغة ذاته ٠٠٠ وعليه فانا لا أرى أى داعى اننى اقرأ لك واترجم نص غير معتمد شاكوتس ٠ بأنتش فصنالوك برنتان ٠

جـروس : يا نهار أبيض ٠٠ كل ده عشـان ثلاث كلمات (يأخـذ المطفأة ويخرج) ٠

ليـــــر : نستمر ٠٠ سيد ابهام ممكن تقول لنـا لما مرؤوس يحب بخوف رئيسه فى الأيام المخصصة لذلك يقول له ايه ؟

ابهـــــام : (يقف) بأكسا باتستوتابام ٠

ليـــــر : صح ٠٠٠٠٠ ممتـــاز ٠

المنظر السادس

(حجرة سكرتارية مركز الترجمة · المسرح خالى ، أصوات الحفل الذى يقام فى الحجرة المجاورة · اصوات مرحة · ضحك · كؤوس تقرع ، اغنية عيد ميلاد سعيد · وأغانى أخرى · أثناء الجزء الأول من المنظر ترتفع الضوضاء الى درجة كبيرة ثم تخفف · يدخل جروس مسرعا من الباب الخلفى ومازال يحمل آلة اطفاء الحريق يقف فى منتصف المسرح ، ينظر حوله ، ينصت ثم يضع آلة اطفاء الحريق على الأرض ، ويجلس مترددا· تدخل ماريا من نفس الباب تحمل شنطة ورق بها زجاجات الكازوزة وتتجه نحو الباب الجانبى ·· جروس يهب واقفا) ·

جروس : أهلا ·

ماريا : اهلا (تخرج من الباب الجانبى وتقول وهى خارج المسرح) :· مس هلينا ·· الكازوزه ·

هيلينا : (من الخارج) برافو ·· برافو ·· حطيهم عندك جنب الشماعة ·

(تعود ماريا الى الحجرة وتجلس الى مكتبها وتبدأ عملها) ·

جـروس : (جالسا) : هى الآنسة هيلين فى الاودة التانية ؟

مـــاريا : ايوه أصلهم بيحتفلوا بعيد ميلاد مستر كليمنت ٠

جـروس : تفتكرى تتضايق لو تيجى هنا لحظة ٠

مـــاريا : ما اعرفش ٠٠ أشوف ٠٠ (تخرج من الباب الجـانبى وتعود بعد فترة وجيزة) مستر جروس ٠

جـروس : أفنـدم :

مـــاريا : هو أنت مابقيتش المدير خلاص ؟

جـروس : لا أنا نائب المدير ٠

مـــاريا : اوه ٠٠ بدون تطفل ٠٠ هو حصل حاجة ؟

جـروس : اوه ، آه ٠٠٠ مجرد ٠٠ ليه ٠٠ بدلنا الوظائف ســـوا أنا ومستر بالاس ٠

مـــاريا : برضه شغلانه نائب المدير فيها مسئولية كبيرة ٠

جـروس : مش كده ؟ ويمكن تقـدرى تقولى انها من نواحى معينة أكثر مسئولية من شـغلانة المدير ٠ مثلا لما أنا كنت مـدير كان النايب بتاعى بيحل لى مشـــاكل من أهم مشاكلى ٠ هيه الآنسة هيلينا حتيجى ؟

مـــاريا : متهيألى لازم تستناها شوية ٠

(هيلينا تطل برأسها من الباب الجانبى ٠ يهب جروس واقفاً) ٠

هيلينـا : (لماريا) لحظة لو سمحت ٠

(تخرج ماريا ٠ جروس يجلس ببطء ٠ فترة صمت

طويلة فى الحجرة الأخرى يعلو صوت الحفل • بعد برهة يهدأ كل شىء •) •

جـروس : يا حضرة الملاحظ •

جـــورج : (من الخارج) فيه ايه ؟

جـروس : احنا خلاص اتصالحنا ثانى مش كده ؟

جـــورج : زى بعضه ••

(لحظة صمت) •

جـروس : يا حضرة الملاحظ •

جـــورج : (من الخارج) ايه تانى •

جـروس : أنت مش فى الحفلة ؟ •

جـــورج : (من الخارج) انا باتتبعها من الفتحة •

جـروس : شايف شكلها انها حتطول ؟

جـــورج : (من الخارج) خلصوا الفودكا •

جـروس : كـده ؟

(فترة صمت •• ثم غناء بالخارج ثم هتافات) •

أصــوات : (من الخارج) كل سنة وانتم طيبين •• الخ ••

(••• تبدأ الأصوات تخفت) •

(يدخل سترول وسافانت منهمكين فى الحديث جدا) •

سـترول : تلاقيها كانت مكسوفه ••

سـافانت : فى الأول •• انما بعدين ••

ستـرول : بعدين ايه ؟

سـافانت : طب مانت عارف وبعدين ايه ٠

ستـرول : أطلع من دول ٠٠ والله تلاقيـك ألفت الحتـة بتاعة شنطسكنطسه منطكول ٠

سـافانت : أنا ٠٠ طب والله العظيم بالحرف الواحد ٠

ستـرول : بس بلاش بكش ٠٠

سـافانت : شوف أنا ما باقولش أن لولا كنشطورة بزال كفاترا ، كنا قطعا لفرادابرشا ٠

ستـرول : بالذمة ؟

سـافانت : صدقنى دى حتة بت ٠

ستـرول : هيه عندها كام سنة ؟

سـافانت : ١٦ سـنة ٠

ستـرول : أنا أحبهم ٠٠ أكثر من كده همسة ٠

هيلينـا : (تدخل من الباب الجانبى) اسمعوا-ياجماعة مين يحب فنجان قهوة ؟

سـافانت : مستر جروس أكيد يقدر يقول لكم ٠

جـروس : أنا ؟

سـافانت : امـال أنا ٠٠ ما تحـاولش تخبى ! أنت بتمـوت فى دباديبها ٠

جـروس : أفنـدم ؟

سـافانت : أنت قلتلها يا حبيبتى ٠٠ الملاحظ سمعك ٠

جـــورج : (من الخارج) الكس ايدك ؟ كل مرة تفتن كده ؟!

سـافانت : أنت تخرس وتلاحظ بس ٠

سـترول : هدوء ٠٠ هدوء ٠٠ (منأديا) ماريا ٠

سـافانت : (يغنى) ماريا ، ماريا ، ماريا ٠

هيلينـا : سيب مـاريا يا أخ ٠٠ أصلهـا بتكويلى قميص ٠ أنا حا أعمل القهوة ٠٠٠٠

(منادية : ناحية الباب الجانبى) ٠

بتحطى الكنكة فين ؟

(تدخل ماريا مسرعة والمكوى فى يدها اليمنى ، تأخذ الكنكة من الدرج وتهرع خارجة) ٠

سـترول : ولو فيها قلة ذوق ٠٠ مسـتر جـروس ٠٠ لكن أرجوك ما تزعلش لو اننا ما عزمناش عليك بفنجان قهوة ٠٠ أصل يادوبك البن يكفى ثلاث فناجين ٠

جـروس : أبدا مافيش حاجة أبدا ٠٠ أنا مش عاوز قهوة ولاحاجة٠

سـترول : نيللى ٠٠ مستر جروس مش عاوز قهوة ٠٠ أعملى ثلاث فناجيل بس ، بس أعملى بتاعى دوبل ٠٠ هيه ؟ (الى سافانت) ايه رأيك فى سيجار مع القهوة ؟

سـافانت : فكرة رائعة ٠

جـروس : مس هيلينا ٠

هيلينـا : (منادية نحـو الباب الجانبى) انتى شايله البن فين ؟ (ماريا تسرع وما زالت المكوى فى ايدها ، تأخذ علبة

البن من درج آخر وتهرع خارجة ، بينما يكون سترول قد قدم علبة السيجار الى سافانت) ٠

جـروس : آنسة هيلين ٠٠٠

ستـرول : أما صنف سيجار !

سـافانت : (يأخذ واحدة) شكرا ٠

(سترول يأخذ واحدة ٠٠ ويولع الاثنان بمهارة المجرب ٠٠ جروس ينظر اليهما ٠٠ وكالعادة يبحث فى جيبوبه ٠٠ ثم يخرج نقودا ويتقدم الى سترول) ٠

جـروس : تسمح من فضلك ٠٠ لو سمحت ٠٠ يعنى لو ٠٠٠

سـترول : آسـف ٠٠ مسـتر جـروس ٠٠ ما انصحكش ٠٠ صدقنى ٠٠ دول تقال قوى أنت مش منعـود على الصنف ده واكيد حتكح ٠

جـروس : واحدة بس ٠

سـترول : صدقنى ٠٠ أنت مش قدها ٠

(جروس بخيبة أمل يعيد النقود الى جيبه ٠ يدخن الاثنان باستمتاع) ٠

جـروس : آنسة هيلينا ٠

هيلينـا : ايه الرسميات دى ؟ قوللى نيللى ٠٠ ايوه فيه ايه ؟

جروس : آنسة نيللى ٠ حضـرتك تتطلعى الوثيقة المطلوبة علشان الواحد يأخذ اذن بترجمة حاجة ٠

سـترول : وز ، وفودكا وسيجار ٠٠ اهو كده العيشة ولا بلاش ٠

ســافانت : أما حتة سيجار !

جروس : أنا باقول مش حضرتك بتتطلعى الوثيقة المطلوبة علشان الواحد يأخذ اذن بترجمة حاجة ٠

هيلينــا : (توجه الحديث ناحية الباب الجانبى) بتجيبى الميــه للقهوة منين ٠

مــــاريا : (من الخارج) حاجى اجيبها ٠٠ حاجى اجيبها ٠ (تهرع من الباب للجانبى ومعها المكوى ، تأخذ الكنكة وتهرع خارجة من الباب الآخر) ٠

هيلينــا : (الى جروس) بتقول أيه ؟

جــروس : أنت بتطلعى الوثيقة المطلوبة علشـــان الواحد يأخـذ اذن بترجمة حاجة ؟

هيلينــا : ايوه ٠٠ بس بشــرط ما يكونش الشخص اللى عاوزها تسلم حديثا مذكرة مكتوبة ب باتادب ٠

جــروس : ليــه ؟

ســافانت : دماغها ناشفه ٠

ســترول : فعلا لا يمكن وصفها الا بكده ٠

جــروس : أنا باسأل ليــه ؟

هيلينــا : (موجهة الحديث الى الباب الجانبى) بتحطى الفناجيل فين ٠

مــــاريا : (من الخارج) أنا جاية اهو ٠ (تهــرع من البــاب الخلفى تحمل المــكوى وابريق المــاء تمــلأ الكنكة ،

تخرج الفناجيل وملعقة وتعطيهم لهيلينا وتهرع خارجة من الباب الجانبى) ٠

هيليئــا : (تلقم القهوة) أفنــدم ؟

جــروس : ليه ؟ ليه ؟

هيليئــا : ليه ايه ؟

جــروس : ليه الشرط ده ؟

هيليئــا : لان أظن مش معقول اعطى وثائق التعيين والشخصية لكل من هب ودب من غير ما أتاكد انهم ما يتعارضوش مع آخر جرد فى المذكرة ٠

جــروس : ليه ما تشوفيش المذكرة وتشوفى أن كانت بتتعارض ولا لأ ؟

ســترول : الله يرحمه بقى زورز بريدل ماكانش يدخن الا الصنف ده ٠٠ كا نصحيح يحب يتمتع بالحاجة الكويسة ٠

ســافانت : كان خسارة ٠

جــروس : بقول ليه ؟

هيليئــا : (موجهة الحديث نحو الباب الجانبى) السكر !

(تدخل ماريا بنفس الطريقة وتعطى هيلينا السكر ثم تخرج ٠٠٠ جروس بائســا يتوجه الى الواحد تلو الآخر) ٠

جــروس : مستر سترول ٠

ســترول : هايفازوت جيت انداكاس (الى جروس) أفندم ؟

جـروس : مستر ستروول ·

سـافانات : اندا كسوبليوك انداكسوباكوك ·

جـروس : علشـان آخد ترجمة من ال باتادب احتاج لموافقة من السيد سافانت ·

هيلينـا : انداكسوباكوك ·

سـترول : اتشوتوتباكوك ·· تتوت ؟

جـروس : دكتور سافانت ·

سـافانت : توت ·· جافيشلاغروس · (الى جروس) أفندم ؟

هيلينـا : لاعروسهاجب ·

جـروس : علشـان توافـق على الترجمـة بتطلب الوثائق من الآنسة هيلينا ··

سـترول : لاغروس نابا رفيدس زوربريدك ايف اباجان ·

سـافانت : جازوروت اباجان ؟

جـروس : الآنسة هيلينا ·

هيلينـا : اباجان فاجفار ! (الى جروس) أفندم ·

سـترول : فاجفار ؟ نوراشار ؟

جـروس : علشان تعطى الوثائق تحتـاج أن الموظف يجيب لهـا المذكرة مترجمة ؟

سـافانت : عبط ·

هيلينـا : عبط فى صيغة سؤال ·

ستروول : عبط !!

سافانت : سؤال عبط ٠

هيلينا : عبط ٠

ستروول : فى صيغة سؤال ٠

سافانت : عبط ٠

هيلينا : سؤال ٠

ستروول : فى صيغة ٠

سافانت : سؤال ٠

جروس : (صارخا) بس كفاية ؟ ٠

(مرة واحدة يصمت الثلاثة ويهبون واقفين ٠ لا من أجل جروس طبعا ولكن لأنه فى هذه اللحظة دخل الحجرة بالاس وبيلار ٠٠ دخلا بهدوء من الباب ويكون جروس فى موقع لا يسمح له برؤيتهما) ٠

جروس : أنا نائب المدير ولابد أنكم تحترمونى الاحترام اللائق٠٠ تقدروا تقعدوا ٠ (طبعا يظلوا واقفين ٠٠ لحظة تدخل ماريا ومعها القميص المكوى ، ما أن ترى الموقف حتى تخفى القميص وراء ظهرها وتقف كالآخرين) ٠

جروس : أنا اكتشفت فى هذه اللحظة أن أى موظف تسلم مذكرة حديثا لا يستطيع الحصول على اذن بترجمة المذكرة الا بعد أن تترجم مذكرته ٠ يعنى الطريقة الوحيدة اللى الواحد يعرف بها ما تحتويه المذكرة هو انه يكون عارف فعلا ايه اللى فى المذكرة ٠ وهذا منطق

معكوس . حد فيكم فكر ازاى المسألة ماشيه . ايه اللى يقدر يعمله الموظف فى هذه المؤسسة علشان يخرج من الحلقة المفرغة دى ؟

(صمت مطبق للحظة .. ثم) .

بالاس : يتعلم باتادب يا مستر جروس (الى الآخرين) .. اتفضلوا اقعدوا .

(يجلسون فى التو . ماريا تهرع الى مكتبها فى خوف) .

جروس : (بصوت خافت) انتم ؟

بالاس : ايوه احنا .

جروس : ما حسيتش بيكم لما جيتوا .

بالاس : احنا دخلنا بهدوء .

جروس : لو تسمح ، أنا ...

بالاس : فيه حاجات لا يمكن السماح بها يا مستر جروس وفى وقت زى ده والمؤسسة كلها بتناضل نضال باسل فى سبيل ادخال الباتادب ، يقوم موظف فيها ويتحدث عن نشاط موظفيها بهذه التلميحات المغرضة، والسخرية الحقيرة شىء لا يمكن السماح به .

جروس : أنا آسف مستر بالاس ... لكن الحقيقة أنا كنت بشير الى حقائق .

بالاس : طب وايه يعنى ؟ عاوزنا نركع ونسجد علشان الحقائق؟ (فترة صمت طويلة) .

جـروس : (فى صوت مهزوم) أنا اعترف وأقر بخطئى وجسامة خطئى · وأتحمل مسئولية هذا الخطأ وكمان أنا عاوز اكمل اعترافى بالآتى وهو انى أعطيت أمر غير قانونى باعتماد مزيف لدفتر حسابات خاص بى ·· وبهـذا العمل اسأت استعمال سلطتى · وفعلت ذلك حتى لا الفت الأنظار الى انى أخـــذت ختم اعتمـــاد البنك واستعملته استعمالا شخصيا ولذلك أطلب لنفسى أقصى العقوبة ·

بالاس : أظن والحال هكذا لا يمكن أن يبقى فى هذه المؤسسة مش كده يا مستر ب ؟

بيـلار : (يهز رأسه نفيا) ·

بالاس : فعلا · مش ممكن ارجوك تحضـر لمكتبى بكرة الصبح علشان نتمم اجراءات فصلك (مناديا) جـورج اطلع من عندك ·· حتكون النائب بتاعى ·· (الى الآخرين) يمكنكم الانصراف الآن مستر ب ياللا ···

(بالاس وبيلار يخرجان من الباب الخلفى ·· ستروول وسافانت وجاريا من الباب الجانبى · جروس يظل واقفا فى وسط الحجرة ينظر أمامه ·· ماريا ترقبه فى صمت ·· يبدو أنها تريد أن تساعده بطريقة ما ·· تأخذ علبة السيجار وتقدم له واحدة ولكنه لايراها·· هيلينا تطل برأسها من الباب الجانبى) ·

هيلينـا : (الى ماريا) بيقولوا أن البقال عندهسردين طازه ·· ممكن تجيبى لى ½ كيلو ، لو جيتى بسرعة حاديكى حتـة ·

(تختفى هيلينا · ماريا بسرعة تعيد صندوق السيجار مكانه ، تخطف شبكة المشـتروات وتهـرع من الباب

الخلفى • جروس يدلى رأسه على صــدره ثم يأخــذ آلة اطفاء الحريق) •

يخرج من الحجرة فى بطء وحزن من الباب الجانبى••
عندئذ يفتح باب ســرى من الحائط الجانبى ويخرج جــورج بظهره على أربع ثم يقف ويتمطى يصلح من ملابسه يأخذ سيجارا من الصندوق ويمشى فى تفاخر خارجا من الباب الخلفى •

ســــــتار

« اســـــــتراحة »

المنظـر السـابع

(مكتب المدير • بيلار وبالاس يدخـلان من البـاب الجانبى يخلعان معطفيهما ويجلسان الى المكتب يبدأ بالاس فى النظر الى بوستة اليوم كما فعل جروس فى أول مشهد • فجاة يتوقف عند خطاب معين ، يحملق فيه ثم يبدأ فى القراءة بصوت عال) •

بالاس : (قارئا) انترلسكا بترولينا اندركس سنتلينو يانيو •• اخلنتش غنـلانى •• سوارسـون •• يالمينـو •••• سالومولوفولو •

(يضع الخطاب ، يتردد ثم ينظر الى بيلار) •

أظن أنت ما بتعرفش باتادب •

بيـلار : (يهز رأسه نفيا) •

بالاس : كان حقك اتعلمت بعد المدة دى •

سترول : (يطل برأسه من الباب الجانبى) : أظن ما باعطلكوش (الى بيلار) فيرى ، تسمح لحظة واحده من فضلك • (بيلار ينهض فى الحال ويخرج مع سترول من البـاب الجانبى • بالاس ينظر نحوهما فى استغراب • فى هذه الاثناء يدخل جروس فى هدوء من الباب الخلفى وهو وهو يحمل آلة اطفاء الحريق) •

بالاس : (مخاطبا نفسه) فيرى ؟

(بالاس فى حيرة ، يهز رأسه ثم يعود الى التحديق ف خطابه ٠٠ بعد فترة يتكلم جروس فى تردد) ٠

جــروس : صباح الخير ٠

بالاس : أنت جيت ؟

جــروس : لســـه جـــاى ٠

بالاس : عاوز ايه ؟

جــروس : المفروض ان آجى دلوقت بخصوص اجراءات فصلى ٠

بالاس : أنا مشغول دلوقتى ٠ فوت على بعد شوية ٠

جــروس : أنا آسف ٠٠ اشكرك ٠٠ آجى كمان شوية ٠

(يهرع جروس خارجا من غير أن يستدير يعنى يخرج بظهره ٠٠ يعود بيــلار من الباب الجانبى ويجلس فى مكانه) ٠

بالاس : كان عاوز منك ايه ؟

(بيلار يقوم بحركة يستدل منها أن المسألة لم تكن بذات أهمية ٠ بالاس ينظر اليه فى شــك ويعود الى خطابه ٠ تدخل هانا من الباب الداخلى وهى تلبس معطفاً وتحمل حقيبة من الورق المقوى) ٠

هـــــانا : صــباح الخير ٠

بالاس : (منكبا على أوراقه) صباح الخير ٠

(هانا تخلع معطفها وتعلقه ، تجلس الى مكتبها وتبدأ تمشط شعرها ·· بعد لحظة يستدير بالاس اليها) ·

بالاس : هـانا ·

هـانا : أفنـدم ؟

بالاس : أنت بتعرفى بالتادب مش كده ؟

هـانا : للأسف ·

بالاس : وليه لأ ؟ مش كنت بتروحى دروس الباتادب ·

هـانا : كنت ، لكن اضطريت أسيبها ·· أقدر أروح أجيب اللبن؟

بالاس : ليـه ؟

هـانا : كانت صعبة على قوى · أقدر أجيب اللبن ؟

بالاس : مش مكسوفة من نفسك ·· سكرتيرة المدير وتقولى أن الباتادب صعبة عليكى خالص !!

هـانا : أقدر أروح أجيب اللبن ·

بالاس : روحى ·

(هانا تأخذ زجاجة لبن فاضية وتسرح شعرها وتخرج من الباب الخلفى) ·

بالاس : اياك أنت ماتعملش زيها ·

بيـلار : (يظهر عليه انه لا يعرف ماذا يقول) ·

سـافانت : (يطل برأسه من الباب الجـانبى) صـباح الخير ·· ممكن والله تستغنى عن فيرى لحظة ·

بالاس : فيما يختص بى ٠

سـافانت : شكرا ، باى باى ٠

(يشير الى بيلار ، يقوم بيلار مباشرة ويخرج الاثنان من الباب الجانبى تتبعهما نظرات بالاس الغاضبة ٠ يدخل جروس فى هدوء يحمل آلة اطفاء الحريق) ٠

بالاس : (مخاطبا نفسه) فيرى ! فيرى ! فيرى ! (يعود الى التحديق فى الخطاب) ٠

جـروس : صباح الخير ٠

بالاس : تانى ؟

جـروس : حضرتك قلت ابقى آجى بعد شوية ؟

بالاس : بس مش شوية صغيرة كده يا أخى ٠

جـروس : أنا آسف ٠٠ آجى بعدين ٠ آسف ٠٠

(يتحرك خارجا بظهره) ٠

بالاس : اسمع يا ٠

جـروس : فيه حاجة مستر بالاس ٠

بالاس : مافيش ٠

جـروس : سيادتك كنت عاوز حاجة منى ؟

بالاس : لا ٠ لا ٠ مافيش ٠ تقدر تخرج ٠

(يخرج جروس بظهره ٠٠ يعود بيلار من الباب الجانبى ويجلس الى مكتبه) ٠

بالاس : كان عاوز ايه ؟

بيــلار : (يبدو على وجهه تعبير غير محدد) ·

بالاس : مش عاجبانى الطريقة اللى بينادوك بيهـا دى ـ واخدين عليك زيادة عن اللزوم ·

(بيلار يهـز كتفيه ، فى ارتباك · هانا تعـود باللبن تشربه ثم تستمر فى تمشيط شعرها · لحظة صمت) ·

بالاس : هو الباتادب صعب أن الواحد يتعلمه ؟

هـــانا : محتاج لذاكره رهيبه يا مستر بالاس ·

بالاس : فيه ناس اتعلمته ؟

هــــا : قله جدا يا مستر بالاس ، اغلب الموظفين سـابوه ·

بالاس : حتى لو كلهم سابوه انتى لازم تستمرى ·

هـــانا : أنت نفسك ما رجعتش بعد الحصة الأولى ·

بالاس : أنا حاجة تانية · انا توقفت علشـان العمل انت فاهمه أن ادارة مؤسســة زى دى لعب عيـال وبالاخص فى اليومين دول ·· تعالى وجربى ··

هـــانا : لكن بحقيقى الباتادب يتطلب ذاكرة غير عادية · ثم كمان بيقولوا أن الأسس بتاعته مشكوك فيها ·· اقدر اروح أجيب سندوتشات ·

بالاس : مين اللى قال ؟

هـــانا : السيد بيلار ـ أهو ·

بالاس : مش معقول ! وحتى لو كان قال كده ، لازم كان بيهزر ضرورى • قوليلى مين من الموظفين فعلا بيعرف باتادب •

هـــانا : المدرس وموظفين قسم الترجمة بس •• أقدر أروح أجيب الساندوتشات •

بالاس : شفتى •• وتقوليلى انه عاوز عقلية خارقة •

هـــانا : أقدر أروح أجيب الساندوتشات ؟

بالاس : روحى •

(هانا تأخذ حقيبتها وتخرج من الباب الخلفى • وما أن تخرج حتى يلتفت بالاس الى بيلار فى ثورة) •

بالاس : أنت كلامك كثير ـ كثير قوى !!

هيلينـا : (تطل برأسها من الباب الجانبى) ايه •• فيرى وحياتك ـ ممكن ؟

بيـلار : (يقوم فى الحال) •

هيلينـا : باى باى يا جميل !

(تخرج مع بيلار •• بالاس ينتفض ثائرا) •

بالاس : (صارخا الى الباب المغلق) با ى باى ياقمر !

(بالاس لا يلحظ دخول جروس ومعه آلة اطفاء الحريق من الباب الآخر) •

بالاس : (مخاطبا نفسه) حاوريك يا سى فيرى !

(يجلس بالاس • ويعود الى النظر الى خطابه لحظة • ثم يتجرأ جروس على الكلام) •

جــروس : صبــباح الخير •

بالاس : تانى !

جــروس : حضرتك قلت انى آجى بعد شوية •

بالاس : ايوه بس مش شوية صغيرة كده يا أخى •

جــروس : أنا آسف • آجى بعــدين • آسف (يتحــرك خارجا بظهره) •

بالاس : اسمع يا •••

جــروس : فيه حاجة يا مستر بالاس •

بالاس : مافيش •

جــروس : سيادتك كنت عاوز حاجة منى ؟

بالاس : كنت عاوز أقول انى •• الظاهر زودتها حبتين امبارح •• أصــل بقى كان فيــه ناس كتير والواحد ما بيعرفش دا مين ودا مين •• وأعصابى كانت مهزوزة شوية بعد اللى حصل •

جــروس : أنا متشــكر أنت راجل كريم •• أنا متشكر خالص لكن قرار الفصل ماشى مش كده ؟

بالاس : الفصل ؟ أظن حاليا ـ مفيش داعى للتصرف القاطع ده •• طبعا مش ممكن تعود نائب المدير ••

جــروس : طبعــا •

بالاس : لكن فى حاجة تقدر تعملها •

جــروس : فيه ؟ ايه ؟

بالاس : وظيفة الملاحظ خالية ·

جـروس : تفتكر أقدر أسد فى الوظيفة دى ·

بالاس : ليه ماتحاولش تجرب لفترة · ونشوف الحكاية حتمشى ازاى ·

جـروس : دا كرم منك يا مستر بالاس ·· أقدر ابدأ امتى ؟

بالاس : فى الحال ان كنت عاوز ؟

جـروس : متشكر ·· متشكر جدا ·

(جروس يخرج بظهره من الباب الخلفى · يعود بيلار من الباب الجانبى ويجلس الى مكتبه) ·

بالاس : كانت عاوزه ايه ؟

بيـلار : (يبدو على وجهه تعبيرات غير محدده) ·

بالاس : لا · أنت مش حتلعب على !

(تعود هانا ومعها السندوتشات · تجلس وتمشط شعرها ·) ·

بالاس : مين كمان بيقول أن اسس الباتادب مشكوك فيها ؟

هـانا : كل الناس يا مستر بالاس ، الا أنت ·

بالاس : بلاش مبالغة ·

هـانا : حقيقى والله ·

بالاس : وبيقولوا ايه كمان ؟

هـانا : وأن كلها يومين وأنت كمان حتشوف كده ·

بالاس : آدى آخر كل تعبى (يعطيها الخطاب) تقدرى كده تخمنى موضوع الجواب ده يبقى ايه ؟

هـانا : (تلقى نظرة على الخطاب) يا اما مذكرة بخصوص آخر جرد واما ..

بالاس : مش ممكن .

هـانا : يمكن يكون احتجاج .

بالاس : احتجاج على أيه .

هـانا : ما اعرفش .

بالاس : وليه تكون احتجاج .

هـانا : بيقولوا أن الاحتجاجات المكتوبة بالباتادب ينظر فيها أولا .

بالاس : وسمعت الكلام ده فين ؟

هـانا : عند اللبان .. الصبح .

بالاس : لو كان حد مقدم احتجاج .. أنا .. أنا .. أنا رايح اتغدى .

(يخطف الخطاب بعنف ويخرج من الباب الجانبى) .

هـانا : (تلاحقه بصوتها) حتعجبك يا مستر بالاس . دى فطيرة جولاش ..

* * *

المنظـــر الثامن

(حصة باتادب • كل شيء كما كان الا ان الطلبة قد نقص عددهم حتى لم يبق الا « ابهام » بقية المقاعد خالية) •

ليـــــــر : والآن ، لمجـرد التوجيه ، سأعطيكم معــانى بعض الصيحات المستعملة : آه تبقى « زوكياباخ » « أوم » تبقى « بيكارا » « اصم »تبقى « بولياباك » « أخ » تبقى « زومنتامك » ، ياه تبقى « زيك » بس طولوا بالكم « ياخبر » مش « ريك زوم » زى ما قد يتبادر الى الاذهان لكن « زيكزيك » •
(يدخل جروس حاملا آلة اطفاء الحـريق من الباب الجانبى ويخرج من الباب الآخر) •

ليـــــــر : « ايه » تبقى « هلا ماكالاباتوسلو » وأحيانا ولكن فى استعمالا نادر « بورى بوراف » • و « بم » للدلالة على صوت انفجار أو طلقة مسدس « اتاجكس بالزبو » و « بم » للدلالة على أن المتكلم منهمك فى التفـكير تبقى « مالوز روح » •

ابهـــــام : (رافعا يده) تسمح •

ليـــــــر : فيه ايه ؟

ابهـــــام : ممكن من فضـــلك تقول لنا ازاى واحد يقول « بس » بالباتادب ؟ ٠

ليـــــر : نيكيل ٠

ابهـــــام : شكرا (يجلس) ٠

ليـــــر : أما هس ٠٠ بتترجم عادة بـ « ليمير » وأن كنت أنا شخصيا أفضل جيروب أو بتورو ٠

(يدخل بالاس ومعه خطابه ويخرج من الباب الآخر) ٠

ليـــــر : صيحة برافوا بتصبح لاهميتها : فرينجوكو ـ جافروا دابكس التيودى مى ســافا روبا جورتاكستركوس ٠٠ والآن أحب أعمل اختبار بسيط ٠٠ ازاى تقول «ايه» ؟٠ (ابهام يرفع يده) ٠

ليـــــر : اتفضـــــل ٠

ابهـــــام : (يقوم) هلاماكالا باتوسالو ٠

ليـــــر : أخ ؟

(ابهام يرفع أصبعه) ٠

ليـــــر : اتفضـــل ٠

ابهـــــام : زونتامك (يجلس) ٠

ليـــــر : « هـــو » ؟

ابهـــــام : (ابهام يرفع أصبعه) ٠

ليـــــر : اتفضـــل ٠

ابهـــــام : (يقف) رنكال (يجلس) ٠

ليــــــر : بسم ؟

ابهـــــام : للدلالة على صوت انفجار ؟

ليــــــر : لا للدلالة على أن المتكلم بيفكر

(ابهام يرفع أصبعه) ٠

ليــــــر : اتفضـــــل ٠

ابهـــــام : (يقف) مالوزروح ٠

ليــــــر : مالوز ايه ؟

ابهـــــام : روح ٠

ليــــــر : ايوه مالوز روح ٠

ابهـــــام : مالوز روح ٠

ليــــــر : طيب ازاى تقول « ياولد » ٠

ابهـــــام : احنا لسة ما خدناش دى ٠

ليــــــر : ماتحاولش تجد مبررات لنفسك ، أنت نسيتها ٠٠ طيب ازاى تقول برافوا ٠

ابهـــــام : ايه ٠٠ (يتلجلج دليل على عدم معرفته) ٠

ليــــــر : لا ، لا يا استـاذ ابهام وكمـان فى كلمـة مهمة قوى للدرجة دى ٠ مش حينفع كده أبدا ٠٠ أنت خيبت ظنى فيك ـ ايوه خيبت ظنى ٠٠ فكر كده ٠

ابهـــــام : ما اعرفش ٠

ليـــــر : حـــــاول ٠

ابهـــــام : مدرسة أطفال ٠

ليـــــر : لا ٠

ابهـــــام : اصلاحية ٠

ليـــــر : لا ٠

ابهـــــام : مورستان

ليـــــر : صح ـ مورستان ـ لكن واضح انك بدأت تهمل فى دروسك وعشان كده ارجوك تسيب الفصل ٠٠٠

(ابهام يأخذ شنطته ويترك الفصل فى حزن ٠) ٠

ليـــــر : (يستمر موجها الكلام للفصل الفاضى) نستمر ٠٠ كلمة « اهلا » تصبح « ياندراك » وكلمة « أيوه » تصبح « شانولو » وكلمة « ياهوه » تصبح « زيك زوم زيك »٠

ســــــتار

المنظـــر التاســـع

(سكرتارية قسم الترجمة « الحجرة خالية » ـ تدخل ماريا تحمل شنطة شبكة بها بصل تعبر الحجرة من الباب الجانبى · تعود وشبكتها فارغة · تجلس الى مكتبها · تعمل لبرهة ثم تخرج مرآه وتخرج قبعة جديدة تجربهـا وهى تنظر فى المرآة)·

جــروس : (خارج المسرح) حلوه ·

(تنتفض ماريا ـ تنزع قبعتها وتخبئها هى والمرآة بسرعة فى الدرج وتنظر حولها بخوف) ·

جــروس : (من الخارج) ماتخافيش ·· انا جروس ··

مـــاريا : (تتنهد بارتياح) الله ! لكن أنت فين ·

جــروس : (من الخارج) أنا الملاحظ دلوقتى ·

مـــاريا : أنت ؟ لا مش معقول ·

جــروس : مستر بالاس قرر يتنازل عن فصلى ويجربنى كملاحظ ·

مـــاريا : أنت ملاحظ ؟

جــروس : أمال ·· الواقع أن ده أحس الحلول بالنسبة للظروف على بعضها بس لو أقدر اتعود على الزنقة !!

مـــاريا : غريبة ٠

جـروس : غريبة ليه ؟

مـــاريا : لأنى لما عرفت خبر فصلك دورت لك على شغلة ٠

جـروس : صحيح ٠٠ شغلة ايه ؟

مـــاريا : مع فرقة مسرحية ٠

جـروس : بس أنا ما أعرفش أمثل ٠

مـــاريا : تقدر طبعا تتصرف فى الأدوار الصغيرة ـ مثلا خدام ٠٠ مرسـال ٠٠ عامل ٠٠ حاجـة كـده ٠٠ وحتى لو ماقدرتش تشتغل ملقن ٠

جـروس : يمكن ٠٠ وأنت ؟ لك علاقة بالتمثيل ؟

مـــاريا : أخويا بيشتغل مع الفرقة دى ٠

جـروس : أنت بنت طيبة جدا (لحظة) ماريا ٠

مـــاريا : أيوه ؟

جـروس : تصورى انى لازم أبص عليكى طول الوقت ٠

مـــاريا : (فى خجل) أخص عليك ٠

هيلينـا : (تطل برأسها من الباب الجانبى) بيقولوا أن البقال عنـده كازوزة ـ أجـرى والنبى هاتيلى ٨ قزايز (وتختفى) ٠

(ماريا تأخذ شبكتها من الدرج وتخرج ٠ لحظة صمت ثم يدخل بالاس بخطى نشيطة واثقة من نفس الباب

ومعـــه الخطاب • ينظر حوله ، يبحث فى جيوبه ، لا يجد سجاير •• يتجه نحو الباب السرى) •

بالاس : أنت هنا •

جـروس : طبعا مستر بالاس •

بالاس : ازى الحال •

جـروس : نحمده •• متشـكر •

بالاس : فيه زوار كتير ؟

جـروس : ثلاثة فى نمرة ٥ •

بالاس : سابوهم لوحدهم فى الاوضة ؟

جـروس : واحد بس لفترة قصيرة •

بالاس : اتصرف كويس ؟

جـروس : أيوه •

بالاس : بأين عليك حتنفع •• أى حاجة ثانية ؟

جـروس : زى ايه بالضبط ؟

بالاس : مثلا •• بيقولوا ايه عن الباتادب •

(لحظة صمت) ••

جـروس : أنا متأسف •• لكن أصلى •• مش عارف أقول ايه •• أنا أصلى مش واخد •• أنت عارف أنا قصدى ايه •

بالاس : عارف عارف • لسه مقيد بالآراء القديمة •• لـكن

لازم تفهم أن العمل اللى بتقوم بيه ده فى خدمة القضية ، ثم أن ده واجبك دلوقت ··

(يدخل سترول من الباب الجانبى ويسير مسرعا نحو الباب الخلفى) ·

بالاس : (الى سترول) دقيقة واحدة !

(سترول يقف) ·

بالاس : (الى الباب السرى) مفهوم ·

جروس : مفهوم يافندم ·

بالاس : (الى سترول) الا قوللى ـ ازى أحوال الترجمة ؟

سترول : ماشيه ·

بالاس : كام نص ترجمتم لحد دلوقتى ؟

سترول : الى الباتادب ؟

بالاس : الى الباتادب ·

سترول : واحد وحاليا باشتغل فى التانى ·

بالاس : بس كده ؟

سترول : هو ده قليل !

(يدخل سافانت من الباب الجانبى ويسير مسرعا نحو الباب الخلفى) ·

بالاس : لحظة من فضلك ·

(يتوقف سافانت) ·

بالاس : (الى سترول) الشغل ماشى بشويش قوى ٠

سترول : بالطبع لأن كل تعبير له كذا اصطلاح وبتكون النتيجة هى ضرورة الرجوع لكاتب النص ومناقشته فى كل كلمة على حدة علشان الواحد يقدر يعرف بالضبط كان يقصد بيها ايه ٠

سافانت : وكمان فى احيان كتيرة بيكون نفس اللى كتب النص مش متأكد ٠ طبعا مش متعودين على هذا النوع من الدقة فى التعبير باستعمال اللغة الأصلية ٠

سترول : ثم أن الفرق فى معانى الكلمات فى لغة الباتادب دقيق جدا لدرجة انها بتستعصى على معظم الموظفين ٠

بالاس : اذا كان كده ليه ما تجيبوش حد يساعدكم ؟

سترول : حد يساعدنا ٠٠ حد يساعدنا ازاى ٠٠ أنت عارف الأمور ماشية ازاى !

سافانت : الواقع أن لحد دلوقتى ماحدش قدر يتعلم باتادب غير بيكارك ٠ وكمان حضرته سبنا وراح مصلحة البواخر٠

بالاس : معنى كده انكم لازم تسرعوا فى عملية الترجمة ـ الدنيا مش حتخرب لو كلمة كده ولا كده ما طلعتش مظبوطه قوى ٠

(بيلار يطل برأسه من الباب الخلفى ـ بالاس لا يراه ٠٠ بيلار ينظر سائلا الى سترول الذى يرد بالحركات انه آت حالا) ٠

سترول : آسف مستر بالاس ٠٠ عندى دلوقت اجتماع مهم ٠

بالاس : اتفضل ٠٠ اتفضل ٠٠٠

(يختفى بيلار ، ويسرع سترول خارجا من الباب الخلفى ويبدأ سافانت فى اللحاق به) ٠

بالاس : اليكس ٠٠ استنى ٠٠ لحظة واحدة ٠٠ قوللى ، من الناحية الفنية بالطبع ـ الباتادب تطوره ايه ٠٠ ازاى؟

سافانت : من الصعب جدا أن الواحد يكون رأى ٠٠ ماعنديش لسه احصاءات كفاية علشان أقدر اتكلم فى الموضوع ٠

(تدخل هيلينا من الباب الجانبى متجهة الى الباب الخلفى) ٠

بالاس : (الى هيلينا) لحظة واحدة ٠

(تتوقف)

بالاس : (الى سافانت) وبالنسبة للنتائج فى المؤسسات الأخرى؟

سافانت : أظن انها كويسة ٠٠ اللهم الا أن فى المؤسسات اللى بدأت تستعمل الباتادب على نطاق واسع بدأت اللغة الجديدة ٠٠ آليا تتخذ سمات اللغة المتكلمة ، ايماءات واشعاعات صوتية ، عدم دقة ، ٠٠ مش كده ؟

هيلينا : بالضبط ٠

بالاس : بتقول : ايماءات واشعاعات ـ لكن معنى كده أن باتادب كلغة بتفقد السبب فى وجودها ٠

سافانت : ممكن انك تقول كده ٠

(بيلار يطل برأسه ثانية من غير أن يراه بالاس ويشير الى سافانت أن يأتى ويرد الآخر بالايجاب ولكن بالاشارة) ٠

بالاس : طب والحل ايه ٠

سـافانت : مافيش حل ·· أنا متأسف يا مستر بالاس لكن تسمح لى امشى دلوقت ؟ عندى اجتماع ·

بالاس : طيب ·· اتفضل ·

(بيلار يختفى ، يخرج سافانت مسرعا من البـاب الجانبى ، تبدأ هيلينا فى السير معه) ·

بالاس : نيللى ، خليكى شوية ·

هيلينـا : فيه ايه ؟

بالاس : أنا وأنت طول عمـرنا دغرى مـع بعض ·· قوليـلى بصراحة ـ حقيقى يعنى بصراحة تامة ـ مابيتهيألكيش أن الباتادب مش ماشى كما يجب ، أو على بلاطـه كده برك فى الخط ·

هيلينـا : بيتهيألى كده برضه ·

بالاس : شـكرا يا نيللى ·

(بيلار يطل براسه من البا بالخلفى)

هيلينـا : أمشى أنا بقى ؟

بالاس : روحى ·

(يختفى بيـلار وتهـرع هيلينـــا خارجة من الباب الخلفى ، بالاس يسير جيئة وذهابا مفكرا ثم يجلس ويتحدث الى الباب السرى) ·

بالاس : مستر جروس ·

جـروس : (من مخبئه) ايوه ·

بالاس : ارجو انك ما تخدش كل اللى حدث امبارح ماخذ الجد.
انت طبعا فهمت أنه كان مجرد حركة قدام الباقيين ..
أنا باقول ايه ؟ اطلع من عندك .. أنت ماترضاش
انك تقوم بعمل زى ده .. أنا مش شايف أى حاجة
تمنع انك ترجع لمنصبك كنائب رئيس .

جـروس : (من مكانه) بعد كل اللى حصل .

بالاس : يجب على المرء انه يخاطر ، أنا مش حاسمح بأهانتك
بالشكل ده .. احنـا بتواجهنا صـعاب .. بعض
الصعاب فى الوقت الحاضر . باتادب مش ماشى زى
ما كنا بنتوقع له ..

جـروس : سمعت كده .

بالاس : أنا فى الواقع محتاج لك هنا فى الظروف دى .

(يخرج جروس من الباب السرى بظهره على أربع) .

بالاس : اقعد .

(يجلس جروس) .

بالاس : فين الحماس اللى كنا بنحسه وأحنا بندرس الباتادب..
كنت باشتغل زى الحمـار .. ولا لحظة لشرب ولا أكل
ولا نوم ـ كل وقتى كان رايح فى الشغل والادارة ..
كل ده كان فى سبيل المبدأ ، أنت فاكر طبعا .

جـروس : فاكر .

بالاس : كانت دى أحلى أيام حياتى ! ودلوقتى شوف النتيجة !!
مش ده اللى كان الواحد بيهدف له ـ ولا ايه ؟

جـروس : يمكن الأمور تتصلح ــ مين عارف ٠

بالاس : شوف أنا وأنت لوحدنا حنصلحها تانى ٠ أنت عندك خبرة وعارف ازاى كانت الأمور ماشية زمان لما كانت الأمور ماشية ، لو اشتغلنا ايدى فى ايدك أنا متأكد أننا حنعمل حاجة تخلى الناس تبص لنا (لحظة) اسمع أنت فاضى الليلة دى ؟

جـروس : ايوه ٠

بالاس : كويس ٠ نتقابل سـوا فى حته هادية نشرب كباية بيرة ونفكر فى الموضوع بعمق نرسم خطة تساعدنا نتصرف ازاى ٠ فيه مين غيرك هنـا أقدر أعتمد عليه (يقترب منه) أنا باكلمك كأخ ٠

جـروس : بس أنا ٠

بالاس : دلوقتى روح هات جورج وقل له انه يرجع تانى ٠٠ كملا حظ ٠ (جروس يخرج من الباب الخـلفى ٠٠ فترة طويلة من السكون ٠ بالاس يبحث فى جيوبه ، لا يجد سجائر ٠٠ ينظر فى ساعته ٠ يدخل ستروول من الباب الخلفى يحمل ملف ويسير بنشاط نحو الباب الجانبى) ٠

بالاس : اتـــو !

(ســترول يتوقف)

بالاس : أنت لسه ما قلتليش عن تراجمك من الباتادب ٠

سـترول : لحد دلوقتى ما ترجمتش أى شىء من الباتادب ٠

(سافانت يدخل من الباب الخلفى يحمل ملف ويسير الى الباب الجانبى) ٠

بالاس : الكس !

(سافانت يتوقف)

بالاس : (الى سترول) وليه لأ ؟

ستـرول : لأن لحد دلوقتى ما اخذتش اعتماد من الكس ٠

بالاس : اليكس ـ ليه بترفض تعطى تصريح بالترجمة ؟

ســافانت : لأنى ما اقدرش اصرح بالترجمة من غير وثائق التعيين الشخصية ٠

(تدخل هيلينا من الباب الخلفى ، تحمل ملف وتسير متجهة الى الباب الجانبى) ٠

ستـرول : نيـــللى ٠

(هيلينا تقف) ٠

بالاس : يعنى لحد دلوقتى ما فيش حد جابلك وثائق من عنـد نيللى ؟

ســافانت : بالضبط ٠

بالاس : نيللى ليه بترفض تعطى الوثائق ؟

هيلينـا : يـوه ! ماقدرش أعطى الوثائق قبـل ما أتأكد انهـــا لا تتعارض مـع القـرارات اللى فى المـذكرات ٠٠ وما أقدرش أعرف ايه القرارات لأن المذكرات مكتوبة بالباتادب ، وزى ما حضرتك عارف كويس جـدا أن

أنا ممنوعة منعا باتا من عمل أى ترجمة ٠٠ هى البنت جابت الكأزوزة ولا لأ ؟

بالاس : طيب ليه اتو ما يترجمش المذكرات ؟

ستروول : أنا ما اترجمش الا بعد ما تجيلى التصريح من اليكس ٠

بالاس : يبقى اليكس لازم يعطى التصاريح ٠

سافانت : مش ممكن من غير الوثائق من نيللى ٠

بالاس : (الى نيللى) سامعة ؟ لازم تعطى الوثائق للموظفين ٠

هيلينا : لكن ممنوعة من الترجمة ٠

بالاس : طيب ليه اتو ما بيترجمش ؟

ستروول : أنا ما اترجمش الا بعد ما تجيلى التصاريح من اليكس ٠

بالاس : يبقى اليكس لازم يعطى التصاريح ٠

سافانت : ماقدرش من غير الوثائق من نيللى ٠

بالاس : (الى نيللى) سامعه ؟ لازم تعطى الوثائق للموظفين ٠

هيلينا : لكن أنا ممنوعة من الترجمة ٠

بالاس : بدى أعرف مين اللى فكر فى هذه الحلقة المفرغة ٠

الثلاثة فى نفس واحد : أنت يا مستر بالاس ٠

بالاس : طب وايه يعنى ٠٠ الموقف كان مختلف جدا وقتها ٠٠ كان للحكاية دى مغزى عميق ٠٠ لكننا تقدمنا من يومها ولذلك اقترح عمل التعديلات اللى من شأنها تبسيط الاجراءات بالنسبة لترجمة النصوص الباتادبية وهذه تسرى المفعول فى الحال ٠ أولا : يسمح

لهيلينا باعطاء الوثائق بغض النظر عما تحتويه المذكرة ·· ثانيا : يسمح لا لكس باعطاء التصاريح دون أن يرى الوثائق ثالثا : يسمح لاوتو بالترجمة من غير تصاريح من اليكس · واضح دا كله ؟ كوننا بنعدل بهذه الصورة الجذرية دليل آخر على صحة الطريقة اللى بنديز بها الأمور (يعطى خطابه لستروول) · ودلوقتى ترجم دى ·

ستروول : (يقرأ) نحن الموقعون ادناه موظفى الحسابات نحتج بشدة على أن نؤدى واجبنا فى هذه الحجرات البشعة ···

بالاس : كفاية ! استمروا فى عملكم ·

(بالاس يخرج من الباب الخلفى ·· يقف الثلاثة الآخرين لحظة ثم يطل بيلار برأسه ويشير اليهم أن يتبعوه ·· يخرج الثلاثة من الباب الخلفى ·· لحظة· يدخل جروس ومعه جورج · جورج مقطب الجبين ثائر يركل شماعة المعاطف والمكتب ·· يبصق ·· يركع ثم يزحف على أربع الى حجرة المراقبة ·· بعد أن يدخل يقذف بآلة اطفاء الحريق الخاصة بـ جروس الذى يأخذها ويسير بها نحو الباب الخلفى · فى هذه اللحظة تدخل ماريا من نفس الباب تحمل حقيبة مملوءة بزجاجات الكازوزة · تقف فى استغراب عند رؤيتها لجروس) ·

ماريا : عارف حيجرالك ايه لوحد شافك هنا ·

جروس : أنا خلاص ما عدتش ملاحظ ·

ماريا : أوه : ايه اللى حصل ·

جروس : مستر بالاس عيننى نائب تانى ٠

مــــايار : مبــروك ٠

جــروس : على ايه ؟ بصراحة ٠٠ كنت افضل اظل مراقب ٠

مــــاريا : فعلا ضرورى حتواجهك بلاوى كتير دلوقت ٠

جــروس : مش مهم ٠ ابقى تعالى زورينى فى مكتبى مرة ٠

مــــاريا : مستر جروس ٠

جــروس : (يتوقف) نعم ؟

مــــاريا : حد ترجملك النص اياه اللى كنت عاوز تترجمه من الباتادب ٠

جــروس : المذكرة ؟ لا ٠ وطبقــا للاجراءات الســائدة ماحدش حيعرف ٠٠ مين عارف يمكن كده أحسن ٠

مــــاريا : ليه تتوقع انها تكون حاجة سلبية ٠

جــروس : الواحد دلوقت دايما بيتوقع الأسوأ ٠

مــــاريا : هم لقيوا حاجة غلط فى الجرد فى القسم بتاعك ٠

جــروس : على حد علمى لأ ٠ اللى حصل اننى أخذت الختم معايا البيت وقتها ولكن كان علشان أخلص شغل مش زى ما بعضهم لمح بأنى أخذته علشان يلعب بيه ابنى فى البيت ٠٠ يمكن مارتن لعب به بالكتير مرتين فى المدة كلها ٠

مــــاريا : مادام ضــميرك مســتريح ٠٠ يبقى ما فيش داعى للخــوف ، براءتك حتظهــر للناس بس لازم تدافــع

عنها ‥ انا اعتقد أن لو المرء رفض التنازل فالحقيقة لابد أن تظهر فى النهاية ٠

جـروس : (يتقدم نحو ماريا ويبتسم لها فى حزن ويربت على خدها) تعرفى ايه أنت عن الدنيا ؟ لكن ‥ ياريت تفضلى كده على طول (لحظة) عندك حق ، الواحد لازم يكون حازم لكن انا عمرى ما كنت حازم ‥ انا اقرب للمثقفين ‥ يعنى كتير التردد مملوء بالشكوك ، اراعى شعور الآخرين خيالى ‥ ماكنتش راجل عملى ٠

(لحظة) ٠

لما ابص للوراء ، باجد انى لخبطت حاجات كثيرة فى حياتى بنفسى ٠ كتير جدا كنت باتنازل عن وجهة نظرى بسهولة ، اخضع للتهديد ‥ وكمان كنت باثق فى الناس كتير ٠ (لحظة) ٠

لو حصل فى يوم من الأيام ورجعت لى السلطة حاتصرف بطريقة تانية تمام ٠ حابطل كلام حلو واعمل اعمال حقيقية ‥ عمرى ما كنت واقعى كفاية ‥ (لحظة) ٠

يمكن ده راجع الى انى من جيل ضائع ـ كنا مشغولين جدا بالكلام على الأعمال العظيمة اللى حنحققها ، فنسينا اننا نحقق اى شىء (لحظة) ٠ ولكنى اعتقد انى على الأقل أقدر دلوقت ‥ اقدر اواجه كل حاجة بصراحة من غير هيستريا ‥ وانى قادر على انى انسى الماضى وابدأ بداية جديدة مختلفة تمام ٠

ماريا : (بتأثر) معاك المذكرة ؟

جروس : قصدك ؟ ‥ مش ممكن ٠

ماريا : أنا مش صغيرة وعارفه أنا باعمل ايه ‥ هات المذكرة ٠

(جروس يخرج المذكرة ، يعطيها لماريا ‥ تقرأ) ٠

ماريا : (تقرأ) حضرة المحترم مدير المؤسسة ‥ أن آخر جرد فى قسمك أثبت انك برىء من الادعاء بأنك تستحوذ على اختام البنك للاستعمال الشخصى وعلى العكس نرى أنه من واجبنا أن نخطرك بأن الجرد أثبت المزايا الايجابية العديدة التى تتمتع بها ادارتك للمؤسسة ٠ وهذا يعضده موقفك من لغة الباتادب الذى كان واضحاً لامراء فيه منذ البداية ‥ ان رأينا فى لغة الباتادب كان دائما ضده لأننا نرى ضررا بالغا فى وضع الاتصالات المكتبية على مستوى مشوش غير واقعى ، بل وغير انسانى ٠ ونقترح أن تصفى بسرعة وحزم أى محاولة لادخال الباتادب فى مؤسستك وأن تعاقب بشدة كل من دعا الى الباتادب لمصلحتهم الخاصة وبلا أدنى نظر فى عواقب الأمور ، وختاما نتمنى لك النجاح فى مستقبل عملك وتقبلوا التحية ٠ الأمضاء ‥ غير مقروء ٠

جروس : (بعد لحظة وبجدية) شكرا يا ماريا ٠ دلوقتى بس اتيحت لى الفرصة عشان أثبت انى عندى شجاعة اكثر من الأول ٠ وأوعدك انى فى المرة دى مش حاتنازل عن أى شىء ولا لأى شخص ، حتى لو اتهدد مركزى تانى ٠

(يأخذ آلة اطفاء الحريق بعنف ويسير بنشاط نحو الباب الخلفى) ٠

ماريا : (بخجل وهى مندفعة) أنا ٠٠ أنا بحبك ٠

جروس : يجب أولا أن اثبت أنى أهل لعطفك ٠٠ خليكى مستعدة ٠ (لحظة) ٠

جورج : (من الخارج) دى كانت غلطة كبيرة قوى يا ماريا ٠

ماريا : (فى خوف) هو أنت هنا ٠

جورج : جيت من شوية لحسن الحظ ٠ وأظن فاهمة ليه ؟

ميلينا : (من الحجرة الأخرى) ماريا ـ فين الكازوزة ؟

ماريا : (بصوت خافت) : للأسف فاهمه ٠

***

المنظر العاشـــــر

(مكتب المدير ·· بالاس يجلس أمام مكتبه ويبحث بلا طائل فى جيوبه عن علبة سجاير · هانا تمشط شعرها ·· يدخل جروس بنشاط من الباب الخلفى يحمل آلة اطفـاء الحريق) ·

جـروس : مستر بالاس ·· خلاص ··

بالاس : خلاص ايه ·

جـروس: خلاص عهدك انتهى ·

بالاس : انتهى ·

جـروس : ايوه ترجمت مذكرتى واتضح منها مش بس انى برىء من حكاية الختم اياها لكن أنا المدير الشـرعى الوحيد لهذه المؤسسة · وأكثر من كده المذكرة بتطلب منى أن أضع حد للباتادب باقصى حزم وسرعة و ···

بالاس : هـانا ·

هـــانا : أفنـدم ·

بالاس : مش ده موعد الكاكاو بتاعك ؟!

هـــانا : (تنظر الى ساعتها) فعلا ٠

بالاس : طب اتفضلى روحى هاتى الكاكاو ٠ وابقى اشـــترى لى معاكى علبة سجاير ٠

(هانا تخرج من الباب الخلفى) ٠

بالاس : آسف ـ كنت بتقول ايه ؟

جـروس : وأكثر من كده المذكرة بتطلب انى أضع حد للباتادب٠٠ باقصى حزم وسرعة ومعاقبة كل من عمل على تدعيمه لمصـالحهم الشخصية ٠ يعنى بصـيغة أخـرى ٠٠ التاريخ أثبت انى صح وذلك بصفتى السلطة الشرعية هنـــا ٠

(بيلار يطل برأسه من الباب الجانبى) ٠

بالاس : لحظة واحدة يا مستر ب ٠

(يختفى بيلار تاركا الباب مفتوحا) ٠

بالاس : كنت بتقول ايه ؟

جـروس : يعنى بصيغة أخرى ، التاريخ أثبت انى صح ولذلك بصفتى السلطة الشرعية حا ابدا اتصـرف فى كل اللى اللى حصل ٠٠ الطريقة اللى أنت سيطرت بها على المؤسسة وخليتها فرضت الباتادب ٠٠ دا لازم يندفع ثمنه ٠

أنا أؤمن بالفلسفة الانســانية وموقفى (تدخل هــانا

من الباب الخلفى تحمل علبة سجاير تعطيها لبالاس ، تجلس وتستمر فى تمشيط شعرها) ٠

بالاس : شكرا (يشعل سيجارته بنشاط ومتعة) كنت بتقول ايه؟

جـروس : أنا أؤمن بالفلسفة الانسـانية وموقفى فى ادآرة هذه المؤسسة يعتمد على فكرة واحدة وهى أن كل موظف من موظفى هذه المؤسسة انســان ويجب أن يزداد انسانية فى كل لحظة ٠ عشان كده لازم أحارب أى شخص يحاول أن يحتقر هذه الفـكرة ٠٠ الصـراع عشان نصرة العقل والقيم الاخلاقية ٠

(بيلار يطل برأسه من الباب الجانبى) ٠

بالاس : لحظة واحدة مستر ب ، لحظة واحدة (يختفى بيـلار ويترك الباب مفتوحا وراءه) ٠

بالاس : كنت بتقول ايه ؟

جـروس : نصرة العقل والقيم الاخلاقية أهم من هـدوء يكون ثمنه أن القيم دى تضيع وعشـان كده حاستمر حتى النهاية فى صراع ضد كل الأخطاء اللى ارتكبت هنا ودلوقت ٠٠ من فضلك ٠٠ قوم من على مكتبى ٠

بالاس : (يقدم له سيجارة) خدلك نفس ٠

جـروس : أنا قلت من فضلك ـ قوم من على مكتبى ٠

بالاس : خدلك بس سيجارة ٠

جـروس : قوم من على مكتبى ٠

بالاس : ايه رأيك تخليها لبعد الغدا ؟ معقول ؟

جـروس : كويس انك ما بتقاومش ، بعد الغدا معقول ٠

بالاس : أنا مش شايف داعى للمقاومة ٠٠ ولا ايه ؟

جـروس : يعنى أنت موافقنى ٠

بالاس : الله ! طبعا !

جـروس : (مصعوقا ـ يضع آلة اطفاء الحريق على الارض)
الله ٠٠ لكن ٠٠ ازاى ؟

بالاس : كنت مغمض وفتحت ٠

جـروس : فتحت ٠

بالاس : جدا ٠٠ أنا وصلت الى القرار ان الباتادب كـلام فارغ ٠٠ كنت مؤمن بيه وحاربت لتثبيته ، لكن كان كله غلطه شنيعة ٠ كانت نيتى سليمه ، لكن كانت نتيجة النيه دى من الناحية الموضوعية غلطة كبيرة ولذلك لازم اتحمل المسئولية الجسيمة ٠٠ غصب عنى أو برضايا ٠

(بيلار يطل براسه من الباب الجانبى) ٠

جـروس : بتتكلم جد ، مش مفروض انك تبقى هادى قوى بالشكل ده ٠٠ دى حاجة تخيل ٠٠

بالاس : أنا هادى لأن كلماتك القاسية العادلة تعبر عن المأساة اللى بتستعر فى نفسى لمدة طويلة ، وعلشـان كده كلماتك بتخلينى اشـعر بالراحة لأنى مش حاستمر فى عمـل شـىء ٠٠ مابقتش أؤمن به لأن كل غلطـاتى حتتصلح ٠٠ أتمنى لك التوفيق فى تصفية كل العواقب

الوخيمة لمشروع الباتادب ·· وارجو أن ينجح عملك بقدر ما فشل عملى · وسأحاول أن أسـاعدك بقدر امكانياتى المتواضعة ·· (يقدم له سيجارة) اتفضل سيجارة ·

جـروس : متشكر ·· باين انك فقت لنفسك ·

بالاس : مثـــلا ·

جـروس : يمكن كنت صحيح مخطىء بنية حسنه ·

بالاس : مافيش شك ·

جـروس : وتقصـد ايه بأنك حتساعدنى ؟

بالاس : متأكد انك مش عاوز تعفر ·

جـروس : متشكر مش دلوقتى · تقصد ايه بأنك حتساعدنى ؟

بالاس : صدقنى دى سجاير ممتازة ·

جـروس : مافيش شك بس تقصد ايه بأنك حتساعدنى ؟

بالاس : بجد بقى أنا حازعل ان ما كنتش تاخد واحدة ؟ نائب مدير طبعا ·

جـروس : لازم أنت مافهمتش انا قلت ايه ·· قلت انك حتترك المؤسسة ·

بالاس : ما اظنش حتتخذ اجراءات عنيفة للدرجة دى !

جـروس : أنا آسف أنا خلاص عزمت على انى مش حتزحزح عن موقفى المرة دى ·· مش حتزحزح عن موقفى المرة دى ·· مش فى نيتى انى أعيد غلطاتى القديمة ·

بالاس : روق بس ، روق ، أنا مش خليتك تبقى نائب مدير عندى ؟

جـروس : الوضع كان حاجة تانية خالص قانونا كنت لازم افضل مدير · قانونا دا من حقى ·

بالاس : دى حاجة عرفتها انا دلوقت ·

جـروس : أنا كنت عارفها من الأول ·

بالاس : مش صعب أن الواحد يقاوم الحاجة الجديدة من الأول ، لكن صعب أنك تحتضنها وتدافع عنها حتى ولو كنت بكده بتخاطر بأن الكل يبقى ضدك ·

جـروس : كل ده مش حيغير جزء واحد من الحقيقة وهى انك الجانى الأول وعليه تعاقب أقصى عقوبة · مفيش قدامك غير انك تلم عزالك وعلى برة ·

بالاس : وأن ما عملتش كده ؟ ··

جـروس : غصبٍ عنك ·

بالاس : ياه !! روق بس (يخرج من جيبه ورقة يريها الى جروس) فاكر دى ؟ بص ··· ده الأمر التنفيذى لادخال الباتادب وأن ماكنتش عينى بتخدعنى فالأمضاء هنا لسيادتكم ومش لى · ولا ماكنتش مدير فى الوقت ده ؟ وفى الحالة دى مين يبقى الجانى الأول ؟

(بيلار يطل برأسه من الباب الجانبى) ·

بالاس : حالا يا مستر ب ـ ادينى بس دقيقة واحدة كمان · (يختفى بيلار ، تاركا الباب مفتوحا) ·

بالاس : قلت ايه ؟

جـروس : امضـاء واحد مالوش هذه الأهمية اذا قورن بـكل اللى أنت عملته ٠

بالاس : للأسف التاريخ ما بيعرفش غير الأمضاءات اللى مالهاش أهمية ٠

جـروس : ثم أنت اللى خلتنى أوقع ٠

بالاس : أنا ؟ ٠٠ أنا مش فاكر ٠

جـروس : باللعبة بتاعة دفتر الحسابات ٠

بالاس : لو أنا مطرحك اكتم على الحكاية دى أحسن لى ٠

جـروس : عشـــان أيه ؟

بالاس : علشان دى حاجة ما تخفضش من الجريمة ٠٠ بل على العكس يمكن تزودها ٠

جـروس : انا مش فاهم انت بتكلم عن ايه !

بالاس : كده ؟ طيب شـوف يا سيدى ٠ لو ماكانتش حكاية دفتر الحسابات كان يمكنك انك تدعى انك مضيت على الأمر التنفيذى للباتادب بدافع الايمان الصـادق فى مساعدة الكتبة ٠٠ دى طبعا ما كانتش تعفيك من المسئولية ٠٠ لكن على الأقل كانت بتبررها على أسس انسانية ، لكن النهادة ما تقدرش تدعى كده لأنك حتـكون مضطر انك تعترف انك مضيت الدفتر لأنك خـايف وعاوز الناس تسكت عشـان حـكاية الختم ٠ واخد بالك ٠٠ (لحظة) ٠ شوف ٠٠ ده طبعا لو كنت ما مضيعتش الدفتر ٠٠ كان ممكن تقول انك خدت الختم

البيت عشـــان تخلص شغل ٠٠ لـــكن مادام مضيت الدفتر فده يثبت بجلاء أنك مذنب فى حكاية الختم ٠٠ غلطـاتك الاثنين متركبين على بعض بصـــورة تخلى كل واحدة تبان أضخم الف مرة مما هى ٠٠ هيه ٠٠ تعرف بقى تتفاهم ٠

جـروس : اذا كان كده يبقى لازم نستقيل احنا الاثنين ٠

بالاس : بالنسبة لموقفى أنا ، أنا مش شايف أى داع لكده ٠
(لحظة ســـكون) ٠

جـروس : (بصوت واهى) وحتساعدنى بصدق وبحقيقى فى كل حاجة ؟

بالاس : أد ايه أنا مبسوط أن مناقشتنا أخيرا مبنية على أساس واقعى ٠ طبعا حا اساعدك ٠٠ (يقدم له السجائر) خد واحدة ٠

(جروس يأخذها ٠ بالاس يولعها له) ٠

جـروس : أنت عندك خبرة كبيرة وتقدر تشتغل بعناد وعنف ٠ ممكن تشتغل بنفس العناد والعنف ضد باتادب ٠

بالاس : أنا ماعرفش أشتغل غير كده ٠

(بيلار يطل برأسه من الباب الجانبى) ٠

بالاس : ايوه يا مستر ب ٠ أنا جاهز ٠

(يختفى بيلار ، تاركا الباب مفتوحا) ٠

جـروس : (يتردد) بس لازم حد يتعاقب ، أنت عارف الناس ٠

بالاس : سيب دى على أنا ٠ (مناديا نحـو الباب الجانبى)

اتفضل يا مستر ب (يدخل بيلار من الباب الجـــانبى يتبعه. ستروول وسافانت وهيلينا ، وكل منهم يحمل الملف الذى كان يحمله فى المنظر السابق · يقفان فى صف واحد ، ويفتحان الملفات ، وكأنهما سيغنيان فى فى كورس) ·

بالاس : استعداد ·· ابتدى ·

(بيلار يعطى اشارة بيده ويبدأ الكل فى القـــراءة بجدية ورزانة) ·

ستـــروول
ســـافانت
هيلينـــا } أن هذا الوفد الذى يتقدم اليكم تحت قيادة الســـيد بيلار يتكون من أناس آمنوا بصـــدق حتى اللحظــة الأخيــرة فى باتادب وكانوا فى طليعة العـــاملين من أجـــله ·· لذلك فان موقفنـــا اليوم كوفـــد مهمته أن يحذركم من العواقب الجسيمة لأى استمرار فى تدعيم الباتادب مهمة شـــاقة جدا ·· ولكن لأننا عملنا الكثير من أجل الباتادب نشعر أن من واجبنا أن نكون أول من يشير الى المشاكل التى لا حل لها والتى يثيرها استعمال الباتادب ·

بالاس : (يشـــير اليهم بالســـكوت) أيها الاصدقاء أنا اعلم كل العلم اكتر منـــكم الى أى درجة مشـــــروع الباتادب ميؤوس منه ، وأؤكد لكم ان هذه المسألة سببت لى ليال ولياالى من النوم القلق ·· وبصفتى مديركم السابق اتحمل أكبر قسط من المسئولية عن العملية بأكملها ·· كانت النية حسنة ، لكن النتيجة سيئة وبالاختصار لقد أخطأنا وعلينا أن نقبل بشـــجاعة ومن غير شـــــعور

بالاضطهاد نتائج عملنا ونحاول بنشاط مضاعفة اصلاح ما افسدناه وتمشيا مع الأوامــر الآتية من السـلطات العليــا أخــذت اجــراءات اولية سأحيطكم بهــا علما • أولا فقد استقلت من منصبى كمدير وأعــدت هذا المركز للرجل الذى تعرفون جميعا أنه خير من يشغل هذا المنصب • أن مستر جروس ظل طول فترة الباتادب واضح الموقف ولم يغير موقفه منه أبدا ، بل وضحى من أجـله •• واما أنا فقــد قرر مسـتر جـروس أن يعيننى نائب المـدير ولقد تقبلت المنصب شاكرا لانى آمل أولا وقبل شىء أن تكون هذه فرصة اثبت فيها بالعمل الجاد رغبتى فى خدمة المبدأ الجديد واصلاح ما كان قد صدر منى بنية سليمة من اخطاء • والآن اســمحوا لى أن اترك الحـديث الى مسـتر جـروس •

جـروس : (فى ارتباك) حا اقول ايه اكتر من كده •• انا مش زعلان منكم انا عارف أن نيتكم كانت صادقة والدليل على كده هو هذا الوفد اللى بيتقدم باسم العقل والقيم الاخلاقية •• اللى فات مات •• ومافيش داع لتضييع وقت اكثر فى الكلام ـ المهم دلوقت هو المستقبل •
(ينظر سترول وسافانت وهيلينا الى بيلار فيشير اليهم بأن يقلبوا الصفحات ويبدأوا فى القراءة من جديد) •

سـترول / سـافانت / هيليـنا : (معاً) احنا آسفين ، ولكن لا يمكننا قبول هذا الشرح البسيط لقد القينا حياتنا وأرواحنا فى سبيل الدفاع عن قضــية خاطئة ونريد أن نعرف من المسـئول ومن المستفيد من هذا • لقد خدعنا • ومن حقنا أن نعلم من الذى خدعنا •

جروس : (بصوت خافت الى بالاس) تقدر ترد أنت على الحتة دى ؟

بالاس : (بصوت خافت الى جروس) طيب • (بصوت عال) يا أصدقائى الأعزاء كلنا مذنبون •

هيلينا : (باشارة من بيلار) هذه جملة جوفاء •

سترول : (باشارة من بيلار) نريد أن نعرف الاشخاص بالتحديد ••••

سافانت : (باشارة من بيلار) نريد أسماء •

بالاس : طيب •• أنا حاقولكم أسماء •• طبعا أنتم فى الفترة الماضية لاحظتم شخص غامض صامت بيتجول فى مكاتبنا وماقدرناش اننا نعرف وظيفته فى المؤسسة بالتحديد •• أنا شخصيا كانت علاقتى بالشخص ده قوية لأنى كنت تحت ملاحظته المباشرة • كانت له طرق عديدة ـ فى الضغط علينا عشان نعمل حاجات ـ احنا مش موافقين عليها • كان بيتجسس على كل صغيرة وكبيرة ، كان دايما موجود ومختفى تحت رداء الموظف الصغير الصامت • ومش صدفه أن الراجل ده اللى كان أكبر داعيه للباتادب •• مش صدفه بعد ما فشل المشروع اللى خدمه بكل هذه الهمة ـ مش صدفه انه يرأس وفدكم •• انه يسىء استغلال ثقتكم به ويلبس بالكذب قناع الناقد للباتادب •

(أثناء ذلك يفقد بيلار سيطرته على الموقف شيئا فشيئا، ويلتفت من سترول الى سافانت ومن سافانت الى هيلينا ولكن الكل يلتفتون عنه فى صمت مطبق • يهرع بيلار الى الخارج ولكنه يتوقف عند الباب الخلفى) •

بيــلار : (صــائحا) فلتسقط كل اللغات الصناعية ··· تحيــا اللغة الانسانية يحيا الانسان ··

(يخرج ·· لحظة ارتباك ·· ثم يدق أحدهم على الباب الخلفى يلتفتون نحو الباب لحظــة صمت ·· الدق يعود ·· نظرات متسائلة دق ثان) ·

جــروس : ادخل ·

(يدخل كولن من الباب الجانبى) ·

بالاس : اهلا مستر ك ·· اتفضل ··

(ينحنى كولن للمجموعة ثم يجلس مكان بيــلار ·· الاحساس بالراحة يعود) ·

جــروس : والآن ·· دعونى انهى الحديث ·· ان المستقبل فى الميزان ·· دعونى ·· ارجوكم أن تعملوا جاهدين فى سبيل اعادة اللغة الانسانية ، لغة الوطن ·

بالاس : (مقاطعــا) لحظة واحدة · الزمــلاء بيتهيألى لازم تعبوا ·· بــكرة نتكلم عن الخطوة الجايه ودلوقت اقترح اننا نروح نتغدى سوى ·· مين معايا ؟

(يرفع جميع الحاضرين أيديهم) ·

ســافانت : برافوا ·

هيلينــا : الى الجولاش سر ·

بالاس : الاجتماع بعد ربع ساعة فى قسم الترجمة ·

(يخرج سترول وسافانت وهيلينا مسرعين) ·

بالاس : بس ·· انتهينا ·· (الى مستر كولن) ياترى أنت مرتاح هنا ·

(كولن يومىء برأسه · يتقـدم الى المكتب ، يبـدأ يلم الأوراق ويضعها فى جيبه ·· بالاس يتقدم من آلة اطفاء الحريق المعلقة على الحائط وينزلها ثم يخرج مع كولن من الباب الجانبى) ·

جـروس : المسالة بتمشى بسرعة قوى ·

هـــانا : مستر جـروس ·

جـروس : ماكانش ممكن أعمل غير كده ، أى صراع على المكشوف كان حيقضى على · على الأقل وأنا فى منصب المدير أقدر انقذ حاجة كده ولا حاجة كده ·

هـــانا : مستر جروس ·

جـروس : ومين عـارف يمـكن بالاس يطلع راجل ابن حـلال · ولو حطيته فى المركز المناسب ·

هـــانا : مستر جروس ·

جـروس : فيه ايه ؟

هـــانا : أقدر أروح اتغدى ·

جـروس : روحـى ·

(هانا بسرعة تاخذ الشـوكة والسـكينة وتخرج من الباب الخلفى ، يقف جروس فى وسط الحجرة وينظر أمامه فى حـزن ·· يدخـل بالاس وكولن من الباب

الجانبى ، كل يحمل شوكته وسكينته ويسيران نحو الباب الخلفى) .

جروس : (مخاطباً نفسه) ياريت الواحد يرجع صغير من جديد. ابتدى حياتى بطريقة ثانية من الأول .

بالاس : جاين تبتدى بطريقة تانية ، لكن حتنتهى نفس النهاية . روق أحسن .

(يخرج بالاس وكولمن من الباب الخلفى .. يقف جروس مطأطىء الرأس لحظة ثم يأخذ آلة اطفاء الحريق ويعلقها فى مكانها الأصلى ، يأخذ شوكته وسكينته من الدرج ويخرج ببطء من الباب الخلفى) .

المنظر الحادى عشـر

(فصل الباتادب • الأربع موظفين فى مكانهم ومعهم ابهام • لير يحاضر) •

ليـــــــر : ان الخطأ الجوهـرى فى لغة الباتادب كان تقديره الغير سليم لدلالة التضخم •• أصبح التضخم هو بيت القصيد ، هو شعار اليوم • ولكنه فعلا كان يقلل من فهم النصـوص بطريقة خاطئة ، يوجد أيضا تضخم لاداعى له يتكون من التطويل الآلى للنصوص • ففى خدمة التضخم الأعلى بدأ بعض الموظفين المتحمسين ادخـال زيادات فى كلمـات الباتادب الطويلة جـدا بالفعل وهكذا زادوا النسبة المئوية للتضخم حتى زاد طول المخاطبات المكتبية بصورة تتنافى مع المنطق • (بالاس وكولمن يدخلان من الباب الخلفى ، يحمـلان الشوك والسكاكين يعبران الحجرة ، بالاس يربت على كتف لير ثم يخرجان من الباب الجانبى) •

ليـــــــر : مثلا كان فيه حالة عبارة عن استدعاء قصير للتجنيد، احتاج الى ٣٦ صفحة على الآلة الكاتبة •

ابهـــــام : (يضحك) •

ليـــــــر : وكانت هناك نتيجة بشعة للباتادب وهى أنه تحقيقا لمبدأ

عدم استعمال أى كلمة مشابهة لكلمة أخرى حتى أنه فى حالات كان الكاتب يجد نفسه مضطرا لتكملة نصه في اتجاه معين وبذلك فقد كل سيطرته على ما كان يريد قوله أو يضطر أن يترك نصه ناقصا ٠

(يدخل جروس من الباب الخلفى ، حاملا شوكته وسكينته يتقدم نحو الباب الجانبى ولكن ما أن يسمع لير حتى يتوقف ويستمع) ٠

ليـــر : كل هذه الأخطاء ، تعتبر دروسا استعملت فى خلق لغة جديدة ـ شوروكور ٠٠ وهى لغة لا تعتمد للوصول الى معنى دقيق ليس فيه لبس على محاولة مجهدة للبحث عن كلمات ليس بينها شبه ٠ بل تصل الى هدفها عن طريق استغلال متعمد ومنظم لما بينها من شبه : فكلما تشابهت الكلمات تقاربت معانيها وهكذا يكون الخطأ اذا ما وقع خطأ فى النص المكتوب ولا يخرج المعنى بعيدا عن المعنى المقصود ٠

(جروس يهرع خارجا من الباب الجانبى) ٠

ليـــر : هذه الطريقة لها مزايا كثيرة منها أن لغة الشوروكور سهلة التعلم ٠ وكثيرا ما يكفى أن تعلم كلمة واحدة واقعة فى نطاق مجموعة معينة من الكلمات حتى يمكنك أن تخمن معانى الكلمات المجاورة ٠٠ وهذا يمكن من غير أى دراسة أو علم ٠

ابهـــام : (رافعا يده) من فضلك ٠

ليـــر : أيوه ؟

ابهـــام : يقف) ممكن تشرح لنا دى بمثل معين ٠ (يجلس)٠

ليـــــر : مثلا : يوم الاثنين فى لغة الشوروكور : ايلوباجار··
يوم الثلاث : ابلوباجير ، يوم الاربعاء : ايلوباجيور ،
يوم الخميس : ابلوباجير، يوم الجعة : ابللوباجور ··
يوم السبت : ابلوباجوور · تفتكروا يوم الاحد يبقى
ايه ؟

(ابهام يرفع اصبعه) ·

ليـــــر : تفضل ·

ابهـــام : (يقف) اللوباجوار (يجلس) ·

ليـــــر : صح · ممتاز ·· سهل ؟ مش كده ؟

ابهـــام : (يومىء ، براسه) ·

ليـــــر : وبالطريقة دى يكون الوقوع فى الخطأ غير خطير ··
فلو أن عامل آلة كاتبة كتب الوباجيور بدل ابللوباجوور
وهو يستدعى لجنته لاجتماع مثلا : فليست هناك أى
عاقبة لذلك · كل ما يمكن أن يحدث هو أن الاجتماع
سيعقد يوم الاربعاء بدل يوم السبت بل ربما تكون هناك
فائدة وهى أن الأمور التى يجتمع من أجلها المجلس تتم
بسرعة اكثر ·

المنظــر الثانى عشــر

(ســكرتارية الترجمة . مــاريا واقفة بجــانب مكتبها .. بالاس وكولمـن معهــا وكل يمسك بشــوكته وسكينته .. أصوات حفل .. تسمع من الخارج كما فى المنظر الســادس ماريا تبدأ فى البـكاء .. بالاس ينظر اليها) .

بالاس : انا آسف .. انا تعهدت للمستر جروس بأنى حا اعمل بعناد وحماس وأنا لازم أوفى بوعدى من أول يوم .. ايه الحـكاية (مشـــيرا الى الحجـرة المجـاورة)

مــاريا : (باكية) عيد ميلاد مستر فاسرمان وزملاءه عاملين حفلة .

بالاس : بول فاسرمان ... (ناظرا الى كولمن) تصور عيـد ميلاد بول فاسرمان ... (يبدأ مع كولمن فى التحرك نحو الباب الجانبى ولكن جروس يدخل فى هذه اللحظة مندفعا ومعه شوكته وسكينه) .

جـروس : (فى انفعال) مستر بالاس .

بالاس : أفنـــدم .

جـروس : ايه الحكاية ؟

بالاس : حكاية ايه ؟!

جـروس : فيه لغة صناعية ثانية بيتعلموها ·

بالاس : شورروكور ·

جروس : لكن احنا اتفقنا أن كل المكاتبات الداخلية حتعود الى لغتنا الأصلية ·

بالاس : مش فاكر اننا اتفقنا على كده ابدا ·

جـروس : ولكن مذكرتى اياها أكدت بوضوح ·

بالاس : على قد ما أنا فاكر المذكرة ماقلتش أى شيء بخصوص اللغة التى ستستعمل ·

الغاء الباتادب لا يعنى أننا بالضرورة نلغى أى محاولة للوصول الى نوع من الدقة والنظـام فى الخطابات المكتبية ·· مش كده ولا ايه يا مستر ك ·

كولـن : (يهز رأسه) ·

جـروس : لكن أنا فهمت أن ······

بالاس : تبقى فهمت غلط ·· من الواضح انك عشت لفترة طويلة فى عـزلة بعيـد عن الواقع الحى ·· أنا مش عاوز أتدخل فى أعمال مدير الادارة ·· لكن لما اشـوفك بتلطش وحتقع فى صراع مفتوح مع الغالبية العظمى من الموظفين عندئذ غصب عنى لازم اتدخل ·

جـروس : شوف ـ يكونش أحسن لو أنت أصبحت المدير وخليتنى أنا النائب بتاعك ·

بالاس : مستحيل ··· أنا غلطت الغلطة دى مرة فى حيـاتى

ومش ناوى أعيدها ٠٠٠ كل واحد يقوم بالعمل اللى على قده ٠٠ أنا لى مواهب فى الادارة وقادر انى انفذها بصفتى النائب بتاعك ، وأنت احسن لك تتحمل المسئولية المرتبطة بمركز المدير ٠

(الى كولمن) الحفلة شغالة على ودنه هناك ٠٠ ياللا بينا ٠

(بالاس وكولمن يخرجان من الباب الجانبى يزداد صخب الحفل ثم يهدأ) ٠

ماريا : جوزيف ٠

جروس : ايوه ٠

ماريا : ماقلتليش أن الملاحظ رجع ٠

جروس : وبعدين !

ماريا : شاف وسمع كل حاجة ٠

جروس : حاجة ايه ؟

ماريا : ان أنا ترجمت لك المذكرة ٠

جروس : وجرى ايه ؟

ماريا : فتن على ورفدونى فى ساعتها لانى ترجمت نص من الباتادب قبل ما امتحن ٠

جروس : لكن استعمال الباتادب اتلغى خالص ٠

ماريا : مستر بالاس بيقول أن دى نقطة خارج الموضوع ٠٠ القانون قانون ٠ وانه وعدك بانه حيشتغل بصدق ومش عاوز يخلف وعده من أول يوم ٠

جـروس : وناوية تعملى ايه ؟

مــاريا : أنا مش عاوزة اتطفل عليك بس مش ممكن يعنى تلغى قراره ؟ أو على الأقل تدافع عنى ؟

جـروس : يا ماريا يا حبيبتى احنا عايشـين فى عصـر غريب معقد • زى ما هاملت بيقول ••

(يسكت ثم لحظـة) •

تتصوروا ، قربنا نوصل للقمر ومع ذلك مش عارفين نوصـل لانفسـنا قدرنا نقسـم الذرة ومع ذلك مش قادرين نمنع روحنا من الانقسام النفسى • استطعنا اننا نوصل بين القارات ولكن الاتصال بين الشخص والثانى بيزيد صعوبة •

(لحظة صمت •• صخب الحفل) •

جـروس : (بلهجة خطابية كاذبة) حياتنا أصبحت من غير مركز ترتكز عليه وعشان كده أصبحت مفككة منعزلة عن العالم ، عن الآخرين وعن أنفسنا •• زى سيزيف •• بندفع كوره حياتنا الى أعلى الجبل نلاقيها بتتدحرج •• عمر الانسان ما واجه من قبل هذا الصراع •

الصراع بين الارادة الفردية لذاتها والامكانية الموضوعية لتحقيقها •• لقد فقد الانسان احساسه بتكامله ، وقـد يتأمل نفسه كالغريب مش قادر يبقى ذاته أو يقاوم •• انه يبقى غير ماهو •

(فترة صمت •• ثم صخب الحفل) •

جـروس : (يقترب دفعة واحدة نحو ماريا) يا ماريا يا حبيبتى

لا يمكنك انك تتصورى مدى سـعادتى لو انى قدرت أعمل اللى أنت بتطلبيه منى ٠٠ د ىحاجة بتخوفنى لأن معناها انى غريب عن نفسى ٠ الرغبة فى مسـاعدتك بتلاقى مقاومة فى داخلى بتضيعها المسئوليات الملقاه على عاتقى ٠٠ بصفتى الوحيد اللى بيحاول أن يدافع عن الانسان وانسانيته ـ أمام الخطر الدائم الكامن فى بالاس ورجالته ٠٠ دى مسئولية تحتم على انى ما اعملش أى شىء يهددنى بفقدان مركزى لو انى دخلت فى أى صراع صريح مع بالاس ورجالته ٠

(لحظة ٠٠ الصخب ينقلب الى أغنية تتغير بهتافات) ٠

أصـوات : برافوا ! برافوا !

(ضحك ـ أصوات تبشـر بانتهاء الحفلة بينما يستمر جروس فى الكلام ٠٠٠٠ يدخل سـترول ، سـافانت ، هيلينا ، هانا ، بالاس ٠٠ كولمن ٠٠ ليـر ٠٠ ابهـام من الباب الجانبى والكل يحمل الشوك والسكاكين ٠ يقفون ف انتظار جروس ليذهبوا الى الغذاء) ٠

جـروس : ثم لا داعى انك تعقدى مركزى المعقد بالفعل بأنك تنظرى لموقفك نظرة تشـاؤمية بالشـكل ده ٠٠ تعـالى نبقى واقعيين ، أنت لسـه صغيرة ٠٠٠ وما ضعش منـك حاجة لحد دلوقتى ٠٠ تفتكرى فيه كم واحد النهاردة يقدر يقول بصدق ان له أخ فى فرقة مسرحية ؟ عدد ضئيل جدا !! مين عارف يمكن فى يوم من الأيام تحمدى ربنا على أن مستر بالاس رفدك ووطد أقدامك فى طريق الشهرة المسرحية المهم ما نفقدش الأمل ، حبك للحياة وايمانك بالناس ٠٠٠ ابتسمى ٠٠ أنا عارف أن ده عبث

يا مــاريا يا حبيبتى ·· بس لازم أروح اتغـــــدى ·· باى باى ·

(لحظة ·· الكل ينظر الى ماريا) ·

مــــاريا : (بصوت خافت) عمر حد ما كلمنى باللطف ده قبل كده ·
(الكل يخرج فى رزانة كأنهم فى جنازة يحملون شوكهم وسكاكينهم ماريا تحمل شبكتها ـ تجمع حاجياتها ، تلبس القبعة الجديدة ثم ـ بابتسامة سعيدة تخرج هى أيضـا ·

* * *

ما كتبه النقاد والكتاب عن مسرحية المذكرة أقدمه في الصفحات التالية ·· من ناحية كشــرح لنص جديد كل الجدة على مفاهيمنا المسرحية ، ومن ناحية أخرى لاعطاء فكرة عن الجو العام الذى كان يسيطر على الحركة المسرحية منذ سنوات ! ·· يومها كان الحماس يترجم الى عمل و الى معنى ··

والمقالات التالية خير دليل ··

صراع بين الانسان والسيطرة

بقلم : عزت الأمير

يفكر الفلاسفة ·· ويبحث علماء التاريخ والاقتصاد والسياسة ·· الخ ·· وتخرج نظريات يتحول بعضها الى مذاهب ·· والهدف دائما هو اعلاء قيمة الانسان وايجاد نظام يحقق له السعادة ·· ولكن الذى يحدث غالبا هو أن ينقلب الوضع ويصبح الانسان فى خدمة النظام وليس العكس ·· وتذبح القيم الانسانية وتقدم قربانا على مذبح المذاهب والدعاوات ·· حتى الدين لم يسلم من ذلك ·· والتاريخ يكاد يكون سجلا لفترات الارهاب واهدار قيمة الانسان ·· وكلنا نعرف على سبيل المثال قصص معسكرات السخرة ومحاكم التفتيش ·

ومسرحية « المذكرة » للكاتب التشيكى المعاصر « فاتسلاف هافيل » التى يقدمها مسرح الـ ١٠٠ كرسى هى واحدة من آلاف الصرخات التى اطلقت فى وجه هذه المهزلة المعادة على مر التاريخ ·· أحداثها تقع فى احدى المؤسسات حيث يفرض نائب المدير على موظفى المؤسسة أن يتعلموا لغة جديدة اسمها « الباتادب » تهدف الى البساطة والدقة فى التعامل بينهم ـ كما يقول ـ اذ ان اللغة الجديدة معقدة للغاية لدرجة ان احدى كلماتها تحتاج كتابتها الى

٣١٩ حرفا ٠٠ ويدور الصراع بين المدير « الانسان » « ونائبه » « الاخطبوط » الذى يسعى بلغته الجديد الغريبة الى السيطرة التامة على جهاز المؤسسة التى يعمل بها تمهيدا للسيطرة على بقية المؤسسات وبالتالى على مقدرات الشعب بأكمله ٠٠ كل ذلك والموظفون لا يعنيهم سوى وجبة الطعام التى يحصلون عليها بالكاد ٠٠ فما البال بقيمتهم كبشر !

فكرة طريفة أعطت المؤلف الفرصة لأن يعرض المشكلة فى أسلوب ساخر وبسيط يوصل المضمون الى أى مستوى من الجمهور ٠٠ وقد حافظ عبد المنعم سليم على هذه الميزة عندما نقلها الى العربية فى لغة مسرحية سهلة ٠٠ وفكرة ذكية اذ اختار المؤلف أهم وسيلة للاتصال بين الناس وهى اللغة لكى يعالج أهم وأخطر مشكلة تهم الناس وهى قيمتهم كبشر ٠

و « المذكرة » من الكوميديات التى لا تبرز فيها بوضوح امكانيات الكوميديا اثناء قراءتها ٠٠ وقد استطاع أحمد عبد الحليم أن يفجر هذه الامكانيات على خشبة المسرح الى درجة عالجت عيبا فى النص هو طوله أكثر من اللازم ٠٠ وخاصة فى مشاهد تدريس اللغة الجديدة وبالذات المشهد الأخير الذى رأينا فيه المدرس يلقى محاضرته أمام كراسى مهجورة فلم يخرج المشهد عن مجرد تحصيل حاصل لما سبق الاشارة اليه على لسان احدى الشخصيات فى نهاية المشهد السابق عن هجر الموظفين لدراسة اللغة الجديدة ٠٠ كما نجح الاخراج فى المحافظة على صفة الشمول فى المسرحية التى لا ترتبط بمكان معين أو بزمان محدد ٠٠ وساعد على ذلك لدرجة كبيرة الديكور الذى صممه صالح رضا وأحمد فؤاد سليم ٠٠ بالاضافة الى الحل المثالى الذى عالجا به مشكلة عرض ١٢ مشهدا على خشبة مسرح بالغة الضيق بواسطة ديكور واحد متحرك ٠

قام بدور المدير حسن عبد الحميد وبدور نائب المدير محمود حجازى ·· ودور محمود حجازى بطبيعته أكثر حيوية وان كان نجاحه فيه لا يرجع الى ذلك وانما الى مقدرته التى عرفنـــاها فى مسرحيات مثل « الحلاج » و « الزنزانة » · غير أن حسن عبد الحميد ـ كالمعتاد ـ استطاع من خلال دوره الذى يشبه بقعة اللون البارد أن يتألق بجوار مساحة اللون الساخن ·· متى يتنبه المسئولون عن مسرحنا الرسمى الى انهم لم يستفيدوا حتى الآن من هذه الطاقة الفنية الكبيرة ·· اما هالة فاخر فقد تركز نجاحها فى لحظة التعبير عن الحب الذى نشأ بينها وبين المدير « الرمز الخير » وهى أهم لحظة فى المسرحية اذ أنها تعبر عن الأمل الوحيد للانسانية وســط كابوس القهر الذى يجثم فوقها ·· ومجدى مجاهد قد أدى دور مدرس اللغة الجديدة فى حدود اثارة سخرية المشاهد من مهنته وان كان دوره يتســـع لأكثر من ذلك ·· فالمفروض انه احد دعاة أو مندوبى القهر والارهاب ·· والمتتبع لأدوار محيى اسماعيل القليلة التى اداها فى الفترة الأخيرة يشعر أنه واحد من الممثلين الذين يتجددون مع كل دور يلعبونه ·· اما عايدة عبد العزيز فقد ملأت فى حدود دورها الصغير ·· ونرجوا ان نراها على مسرح الـ ١٠٠ كرسى فى دور يتسع لطاقتها الكبيرة ·· وفى هذا العرض يقدم مسرح الـ ١٠٠ كرسى أربعة وجوه جديدة هم منى قطان والزميل الصحفى حلمى هلالى ونبيل بدر وابراهيم نصـــــر ·· حقا انهم اكتشافات مشرقة لمسرح الـ ١٠٠ كرسى ونحن فى انتظار أن نراهم يتابعون طريقهم بثبات كما بدأوا ·· كما ننتظر الكثير من ممثل اعتاد الظهور لحظات سريعة فى عروض مسرح الـ ١٠٠ كرسى وهو ابراهيم الجناينى الذى يضاف الى اكتشافات المسرح المشرقة ·

انه العرض الخامس لمسرح الـ ١٠٠ كرسى فى موسم واحد ·· بدون جهاز ضخم ·· وبدون ميزانية وادارة ومديرين وجيش

من الموظفين ‥ وباقل امكانيات يمكن ان يتصورها انسان ‥‥ استطاع مسرح الـ ١٠٠ كرسى ان يقدم عروضه الخمس ‥ وان يجذب اليه اسماء معروفة قدمت جهدها ووقتها بلا مقابل ‥ واسماء جديدة فتح الباب أمامها على مصراعيه لكى تمارس تجربتها وتثبت وجودها ‥ الا يشكل هذا علاقة استفهام وتعجب ضخمة فى حقلنا المسرح ؟!

الـــكواكب

١٩٦٩/٤/١٣

اصـــــل وصـــورة

بقلم : عدلى فهيم

* مذكرة احمد عبد الحليم :

حول مائدة مستديرة بالمركز الثقافى التشيكى جلست مجموعة من الشبان ‥ فى أعماقهم انطلاقة وتحفز لكل تجربة تضيف الى رصيدهم كل ما هو جديد ‥ وكل ما هو صادق ليشيع فيهم النهم الفنى ٠

وهؤلاء الشبان منهم فنانون تشكيليون ٠ ممثلون ٠ مخرجون ‥ وأدباء استهوتنى كلماتهم ‥ تعبيراتهم ‥

ومن هذه التعبيرات « من أجل أن تكون مخرجا استعراضيا ‥ لابد أن تكون مخرجا دراميا » ‥

هذه الكلمات قالها المخرج احمد عبد الحليم فى فورة نقاش وأنا أواصل تساؤلى له ٠

يعنى احنا معندناش مسرح استعراضي ؟

ــ مش كده وبس ٠٠ احنا ماعندناش أرضية لفن الاستعراض كل اللى عندنا نوع من الاجتهاد ٠

ــ وهل استفدت من الخبير الألمانى ؟

ــ قطعا ٠٠ لاشك استفدت من أرفين لا يستر ٠٠ والسبب انه ليس خبير وبس ٠٠ انما مخرج ٠٠

ــ واشمعنى اختاروك أنت لتساعد الخبير ؟

يصمت أحمد عبد الحليم ثم يعاود حديثه مبتسما :

ــ الحقيقة مش عارف ٠٠ يمكن علشان عندى خبرة ٠٠ لأنى عملت مخرج عربى مع المخــــرج اليونانى الذى اخرج حامـلات القرابين ٠

ــ طيب وما هو عملك بالتحديد فى استعراض « الألف عام للقاهرة » ؟

ــ لايستر يقوم بعملية الخلق ٠٠ وبعد كدت نتناقش فى تصميم المواقف أما التمثيل فأنا اقوم بتدريب الممثلين عليه ٠

ــ ما هو رأى أرفين لايستر فى فنانينا ؟

ــ الحقيقة هو لاحظ مشاكل الفنانين ٠٠ وبيرجع كل ده ان الفنان عندنا غير متفرغ ٠

ــ وأنت يا أحمد متفرغ ؟

يزحف الوجوم الى وجه أحمد عبد الحليم ٠٠ ويظل للحظات غير قصيرة صامتا وفجأة يقول :

ـ طبعا لا ٠٠ أنا استاذ بمعهد الفنون المســـرحية اتقاضى مرتبا شهريا ٢٣ جنيها ، تعرف حصل أيه ؟ اوقفنى المعهد ٠٠ وأوقف مرتبى ومنذ أيام طلبنى للتحقيق ٠٠

واحتوانى نوع من الاشفاق ٠

فعلا الحكاية غريبة ٠

والحكاية تبدأ منذ سنوات طويلة عندما ارسلت وزارة الثقافة أحمد عبدالحليم فى بعثة لدراسة التمثيل والاخراج مع بعض زملائه الي لندن ٠٠ وقتئذ كان أحمد يعمل بوزارة التربية والتعليم بنفس المرتب ٠

أمضى أحمد سنوات البعثة ومعه زوجته وزميلته الممثلة عايدة عبد العزيز ثم عادا بعد ٤ سنوات وجد أحمد نفسه كما هو لم يتغير ٠٠ ولم يتبدل ٠٠ ولم يوضع فى مكانه المناسب ولم يستفد بخبرته ٠

ينظر الى أحمد فى تساؤل :

ـ الوزير الدكتور ثروت عكاشة كان قد قرر الحاقى بالفرقة القومية للفنون الشعبية ـ ولم أعين ٠٠ با أحس انى مجمد ٠٠ طيب أيه فايدة البعثة ؟!

أدركت أن أحمد يتحرك استعدادا للقيام بعمل بروفة لمسرحية « المذكرة » التى سوف يقدمها مسرح الـ ١٠٠ كرسى « المحترفون الهواة » ٠

والمسرحية للكاتب التشيكى « فاتسلاف هافيل » وقام بترجمتها عبد المنعم سليم ويشـــارك فى بطولتها حسن عبد الحميد ومحمود حجازى وهالة فاخر وعايدة عبد العزيز وحلمى هلالى ونبيل بدر ٠

والمسرحية شريحة لحياة مؤسسة يتصارع فيها المدير ونائبه على المنصب ·· ويتجدد هذا الصراع من خلال بيروقراطية عفنة ·· وروتين قاتل ولكن فى مواقف ساخرة وضاحكة ·

ومن خلال فكرة المسرحية احسست انها تعكس أيضا صورة صادقة لما يعانيه مجتمعنا ومؤسساتنا من مشكلات وصراعات !

روز اليوســـف

١٩٦٩/٤/١٤

مذكرة المحترفين الهواة ·· وثيقة تاريخية ··

بقلم : ك ·ج·

* قد يبدو غير مألوف على هذه الصـــفحة أن تفتح كل صدرها ــ هذا الاسبوع ــ لعدد من قضايا المسرح وجوانب من نشاطه ·· وقد اجتذبنا ذلك النشاط الحر بوجه خاص ·· احسسنا بمدى جديته ، كما احسسنا بمدى الصدق عند كل من شارك فيه ·· انك تحس بالدفء عندما تلتقى بمجموعة الفنـــانين الذين يقدمون مسرحية « المذكرة » ·· كلهم متطوعون ·· البعض من المحترفين والبعض من الهواء ·· ولهذا يطلقون على انفسهم ·· « المحترفون الهواة » ·· والى جانب هؤلاء الذين تسلط عليهم الأضواء فوق المسرح ويصفق لهم الجمهور كل ليلة بحماس شديد ، يقف فريق آخر من المتطوعين المتحمسين ، الذين يديرون المسرح مثلا ، اسماعيل جمال وعلى فوزى وسامى المرصفى ·· ومساعد المخرج زغلول

الصيفى الذى لا يكف عن الحركة ·· وامام المسرح الصغير كانت هناك مشكلة الديكور ·· كيف يمكن الاستفادة بكل جزء صغير فيه ·· وفى هذا المجال اشترك الفنانان التشكيليان صالح رضا وأحمد فؤاد سليم ·· لقد استفادوا من دراستهما لتأثيرات الألوان واعداد ديكور مبسط ·· يتحرك فى لحظات فتتغير الوان الجدران وينتقل الجمهور الى أجواء مكان آخر ·

ولقد لمع فى التمثيل عدد من أبطال المسرحية التى لا تعترف ببطل واحد ·· بين هؤلاء مجدى مجاهد ـ مدرس لغة الباتادب ـ الذى يمثل بسيطرة حقيقية دور المدرس المتعالى والذى يريد أن يقنع من حوله بأنه يلقى كلاما خطيرا · ثم يناقض هذا الكلام بكلام آخر يؤديه بنفس التعالى والتظاهر الجاد بالاقتناع به ·

المســـــاء
كل النـــاس
١٩٦٩/٤/٢٧

هذا الاســبوع

بقلم : كمال الجويلى

أثار مسرح المائة كرسى منذ ولادته مع بداية هذا الموســم تعاطف الكثيرين من الفنانين والكتاب ·· رغم انه لا يملك مليما واحدا والعملة السائدة فيه هى الفن فقط ·· ومع هذا فقد أبدى عدد من كبار الفنانين استعدادهم للمشاركة فى العمل بلا مقابل ··

لسبب واحد هو أنه يريد أن يقدم شيئا ٠٠ أن يشيع روحا جديدة فى الحركة المسرحية ٠ أبدى هذه الرغبة سعد أردش المخرج المعروف الغارق فى العمل والممثلة القديرة سميحة أيوب ٠

وعندما شهد الدكتور عبد العزيز الأهوانى أول عرض للمسرح الوليد قال مازحا : هذا احراج لنا ومع عبد المنعم سليم مؤلف مسرحيتى العرض الأول ومترجم مسرحية العرض الأخير لهذا الموسم التى تقدم الآن ٠ جلست أناقش قصة هذا الوليد الذى جذب الأنظار ٠

وبدأ عبد المنعم اجابته بسؤال : المسرحيات التى وافقت عليها لجنة النصوص بمؤسسة المسرح لماذا لا تقدم للجمهور ٠٠ لماذا تظل أوراقا على الرفوف أو فى ادراج المكاتب ؟

وظل هذا السؤال يتابعه ويلح عليه ٠٠ الى أن التقى مصادفة باحدى الاجابات ٠٠ المركز الثقافى التشيكسلوفاكى يتمنى أن يحول قاعته السينمائية التى تضم مائة مقعد الى مسرح ٠٠ وهنا تحولت الفكرة الى عمل ٠

ويعود عبد المنعم بذاكرته الى السنوات التى قضاها فى لندن كان نشاط المسرح القومى للشباب ٠٠ فى أوروبا يدركون قيمة المسرح التجريبى ٠٠ احدى الفرق كانت تكشف مواهب الشباب فى المدارس ٠٠ ثم استطاعت ان تطوف أوروبا كلها وأن تفرض وجودها ٠٠ وعادت الى لندن لتبنى لها الدولة مسرحا خاصا ٠

المسرح الصغير الذى يمثل أحلاما جديدة تريد أن تتحقق ٠٠ انهم يهتمون به فى شرق أوروبا وغربها على السواء ٠٠ فالمسرح الحديث يجمع اليوم كل الفنون ٠

والمهم هو اتاحة الفرص لكل المواهب ·· لخلق فن جديد يمثل هذا العصر بصدق ·· فمثلا ·· الصف الأول ·· الفنانين عندنا هو الذى أخذ فرصته ·· ثم وقف سدا أمام الصفوف التالية ·

وعن المائة كرسى يقول : كل من يعمل هنا يضحى ·· من أجل أن يلتقى بالجماهير فى عمل متكامل ويتحـــدث عن الآمال الكثيرة ومشروعات الموسم القادم ·· جاءتنا نصوص كثيرة نأمل أن تتاح فرصة عرضها ·

ولقد أتيحت الفرصة خلال هذا الموسم القصير لاكتشاف وجوه جديدة من بينها ابراهيم الجناينى ونبيل بدر ·· ومنى قطان ·· وحلمى هلالى الذى يمثل لأول مرة على المسرح ··

واذا حاولنا أن نستعرض كل المواهب الجديدة التى شاركت فى هذا الموسم ·· فاننا لاشـــك ســنظلم الكثيرين فى هذا المجال الضيق ··

المهم هو أنالذين يشاركون فى العمل ـ سواء من المحترفين ـ المتطوعين ـ أو الهواة ، يربطهم هدف واحد هو المشاركة فى عمل جاد ·· بعيدا عن الروتين وبعيدا عن الأهواء والقيود والجمود ·

انها بذرة نأمل ان تنمو باستمرار وأن تصبح ثمرة طيبة ·· أن تتاح لها فرص الالتقاء العريض بالجماهير ·

المســـــــاء

(كل الناس)

١٩٦٩/٤/٢٧

صـــــورة

بقلم : محمد جبريل

لاشك ان المسرح المصرى قد استطاع ــ الى حد بعيد ــ ان يتغلب على تلك المشكلة التى لاتزال السينما المصرية تعانى منها حتى الآن ‥ وهى قصر ما تقدمه على الأفلام العربية والأمريكية ، وبعض الأفلام الايطالية والفرنسية والهندية ‥ اما افلام أوروبا الشرقية ــ مثلا ــ فانها لا تجد سبيلها الى المشاهد المصرى ، اللهم الا فى بعض أسابيع الافلام التى يقضى بيننا كل فيلم فيها يوما واحدا فريدا ‥

لقد قدم المسرح المصرى اعمالا من الشرق والغرب على السواء حققت جميعها من فرص الاقبال والرفض بمقدار ما يحمله النص المسرحى من قيمة ٠

وآخر الأعمال التى يشاهدها جمهور القاهرة الآن ، مسرحية بعنوان « المذكرة » للكاتب التشيكوسلوفاكى فاتسلاف هافيل ‥ ترجمها الى العربية عبد المنعم سليم ، واخرجها لمسرح المائة كرسى المخرج الفنان أحمد عبد الحليم ٠

المسرحية ذات مضمون رمزى فى بناء اقرب الى الكلاسيكية ‥ فهى تعرض فى فصـــليها وفى لوحاتها الأثنتى عشـــرة للغة هى « الباتادب » ، تنجح البيروقراطية ــ أو لعلها شىء آخر ــ فى أن تفرضها لغة للمعاملات المكتبية ٠ ولكن الفشل كان هو خاتمة ذلك النجاح المؤقت ، لتنشأ محاولة أخرى ، بتعميم لغة جديدة ! ٠

وشخصيات المسرحية لا تعبر عن واقعها المادى المحدود ، بقدر ما تعكس قطاعات عريضة من المجتمع ٠ انها محملة ــ الى جانب

الحوار الذكي البارع ـ بالدلالات العميقة التى قد ترضى تفسيرات عديدة ، ولكن أى تفسير لابد أن يعبر ـ فى الدرجة الأولى ـ عن مفهومات ايجابية وتقدمية ..

والسؤال هو : ماذا تريد هذه المسرحية الغريبة أن تقول ؟

اما الغرابة فمردها ـ فى رأيى ـ الى تلك البساطة التى تعرض بها لانتشار لغة « الباتادب » فى مكاتب احدى المؤسسات ، كخطوة مبدئية لتعميمها فى بقية المؤسسات .. ثم تخلى دعاة « الباتادب » عنها ـ فى بساطة أيضا ـ بعد أن تأكد لهم صعوبة انتشارها .. ولكن ليحاولوا فرض لغة جديدة هى « الشوروكور » .. ثم تأتى الغرابة كذلك فى ذكاء الحوار ، وبراعة رسم الشخصيات ، وصدق « الجو » الذى يغلف المسرحية ، مقابلا للأخطاء التى تعانى منها .. ربما بلا مبرر ..

وعلى سبيل المثال فلم يكن رئيس المؤسسة « جروس » يعلم عن الباتادب شيئا عندما وصلته مذكرة تحيى فيها معارضته لانتشار تلك اللغة .. انه يتساءل عن اللغة التي حررت بها المذكرة : أنا شايفها عبارة عن لخبطة فى لخبطة فى لخبطة ..

وتقول له هانا : الحقيقة أن أى واحد يمكن يتصور زى ما تصورت أنت بالضبط .. لكن لو دققت شوية حتلاقى انها مذكرة مكتوبة على أساس علمى .. دى مكتوبة بطريقة الباتادب ..

ـ طريقة أيه ؟

ـ باتادب ..

ـ باتادب ؟ .. وتقدرى تقوليلى بقى باتادب دى تبقى أيه ؟

ـ اللغة الجديدة اللى بدأ استعمالها فى مؤسساتنا ٠

ـ بس أنا مش فاكر أني أخطرت بحاجة زى كده ٠٠

ويحمل جروس المذكرة طوال المسرحية ، يعرضها على كل من يصادفه من العاملين لترجمتها ، حتى تتولى ذلك فى النهاية الموظفة « ماريا » التى تكن له مشاعر الحب ٠

وعندما يعترض جروس ـ بداءة ـ على استعمال تلك اللغة فان « بالاس » يواجهه باشاعة « الختم » :

ـ الختم ؟ ٠٠ ختم أيه ؟

ـ البنك ٠٠

ـ بنك أيه ؟

ـ أشرح لك ٠٠ اذا ألقينا نظرة على القائمة الأخيرة لجرد البضائع يتضح لنا حاجة فى منتهى الأهمية ٠٠ يتضح لنا انك متعود انك بتأخذ ختم البنك معاك عشان أولادك يلعبوا بيه ؟

ـ أنت بتقول أيه ؟ دا مش معقول ٠٠ صــــحيح أنا أخذت الختم معايا البيت ٠٠ لكن عشان أخلص الشغل المكوم عندى مش عشان الولاد يلعبوا بيه ٠٠

لقد تلقى جروس المذكرة اذن من قبل أن تنشأ فى حياته مشكلة الباتادب أو الختم أو أى مشكلة على الاطلاق ٠٠ ولكن المذكرة التى تترجمها ماريا ـ تتحدث عن براءته من الادعاء بأنه يستحوذ على اختام البنك للاستعمال الشخصى ، وتؤيد موقفه المعارض للغة الباتادب » الذى كان واضحا لامراء فيه منذ البداية » ٠٠

وحتي لا نظلم « النص » فى هذه النقطة بالذات ، فاننا نلمح

احتمالا آخر ربما قصد اليه المؤلف ، هو ان « المذكرة » جاءت اليه اعتباطا ٠٠ بغض النظر عن موقفه من الموضوع ٠

ولكن الدكتور يوسف أوريل ، مدير المركز الثقافى التشيكوسلوفاكى ، يشير فى تقديمه للمسرحية أننا نتقابل بعمل درامى ، وبمواقف حقيقية ، وبأشخاص هم دراميون ٠٠ والحوار موضوعى وليس حوارا مصطنعا ٠

ولأن أوريل ـ بلا شك ـ أكثر دراية بطبيعة المسرح التشيكوسلوفاكى ٠٠ فان المسرحية ترتيبا على ذلك ـ وكما أجدها فى الوقت ذاته ـ لا تنتمى الى تلك المدارس المفرطة فى الحداثة ٠٠ واللامعقول بصفة خاصة ٠ وهى بالتالى تعانى من هذين الخطأين الواضحين ، وغيرهما بما يسيىء الى بنائها الدرامى ككل ٠

وأما ما تريد المسرحية ان تقوله ، فان الباتادب تعنى أكثر من دلالة : هل هى نظام لم يحسن أصحابه فرضه ، فحاولوا أن يلجأوا الى نظام آخر ؟ ٠٠ هل هى تعبير عن الوسائل التى يمد بها اخطبوط الروتين أذرعه ؟ ٠٠ هل هى رمز للوصولية فى المجتمع التشيكوسلوفاكى وفى كل المجتمعات ؟

أيا كان الأمر ، فلا شك ان الرمز فى المسرحية يرضى تفسيرات عديدة ٠٠ ولكن المسرحية تظل عملا يتسم بخاصية الأعمال الممتازة ، وهى محلية المضمون ، وامكانية عرضه خارج الحدود قائمة ٠٠ لأن ما يعرض فيها موجود فى كل مكان !

المساء

كل الناس

١٩٦٩/٤/٢٧

وراء كواليس ·· المسرح الصغير

بقلم : روضـــة

* المخرج الألمانى لايســـتر ·· قال عن دور حلمى هلالى الصحفى بروزاليوسف ـ بعد ان شهد مسرحية المذكرة ـ انه من اصعب الأدوار ·· حلمى لا يتكلم أثناء المسرحية الا ثلاث كلمات ويقتضى دوره هذا التعبير الصامت · وقال لايستر لمنى قطان انه يشهد مولد نجمة كوميدية ·

* هالة فاخر ·· تبكى يوميا وهى تهمس على المســـرح بحرارة (أنا باحبك) ·· انها تهمس بهذه العبارة لزوجها الذى يجلس يوميا بين المشاهدين ·

* فى اليوم الثالث لعرض المسرحية كانت عايدة عبد العزيز تمثل ودرجة حرارتها ٣٩ ·· وكذلك منى قطان ·· كان صلاح جاهين ـ زوج منى ـ يجوب طوال الوقت فى حجرة تغيير الملابس وهو قلق ·· لم يهدأ الا بعد أن اكملت دورها ··

* فى مسرح المائة كرسى ·· تسللت أول أمس قطة سيامية الى حجرة تغيير الملابس وجلست فى شبة غيبوبة ·· اضطر حسن عبد الحميد ـ الفنان الذى يقوم بدور المدير العام ـ أن يصحبها معه الى منزله لعلاجها ·· حسن كان طبيبا بيطريا قبل أن يتفرغ للتمثيل فى اليوم التالى ذهب الفنان طوغان الى المسرح ليسأل بقلق عن القطة السيامية ·· اتضح انها قطته · وانها سقطت من نافذة شقته بالدور السابع ·

* جاكلين خورى المحررة بالأهرام ·· تشاهد المســـرحية يوميا منذ بدأ عرضها لتناقش ابنتها منى قطان الممثلة المسرحية

الجديدة فى طريقة أداء دورها ·· تقول الأم ان هواية منى منذ الصغر هى التمثيل وأنها مثلت فى عدة مسرحيات أثناء دراستها فى لندن ·· كما اشتركت فى بعض المسرحيات بالجامعة الأمريكية ·· منى استقالت اخيرا من عملها كمراسلة لوكالة الانباء اللبنانية للتفرغ للتمثيل والدراسة بمعهد الفنون المسرحية ·

* ادارة المسرح ·· تشترى يوميا علبتى سيجار وتوباكو لمحيى اسماعيل وابراهيم نصر · وزجاجة لبن وكوب كاكاو وساندوتش لمنى قطان ·· تبعا لمقتضيات التمثيل !

المساء

كل الناس

١٩٦٩/٤/٢٧

خيط طرفاه الحب والفن

بقلم : عدلى فهيم

المتعة الفنية الحقيقية هى التى تلامس شغاف القلوب ··

وخلال الأسبوع الماضى استمتعت بمشاهدة مسرحية «المذكرة» التى قدمها « مسرح الـ ١٠٠ كرسى » بالمركز الثقافى التشيكوسلوفاكى ·

والمسرحية ترجمها عبد المنعم سليم مضيفا الى حوارها نبضا يتفق مع واقعنا وتصورنا ·

وليس هناك أبلغ تعبيرا وأعمق نفاذا الى النفس البشرية من هذه الكلمات على لســـان حسن عبد الحميد فى دور المدير الذى يقول :

ـ اللغة الانســـانية هى التى لابد أن تكون لغة التعامل فى مؤسستى بغض النظر عن أى لغة أخرى ٠

لعب أدوار المسرحية جماعة من المحترفين ٠٠ طرفا التعاون الذى يربطهم هما الحب والفن ٠

فكان حسن عبد الحميد بسيطا فى تمثيله سهلا مقنعا ٠٠ وبلغ كل من هالة فاخر ومجدى مجاهد ومحمود حجازى ونبيل بدر ومحيى اسماعيل وزوجة الفنان صلاح جاهين منى قطان وعايدة عبد العزيز، درجة من حسن الأداء والمعايشة لأدوارهم جعلتهم يستحوذون على مشاعرى ٠

حتى حلمى هلالى فى دوره الصامت « البانتوميم » أثار انتباه المشاهدين ٠ ، وكما يقول سعد أدرش : أنه الدور الصامت المتكلم !

بساطة الديكور وجمال ألوانه الذى قام به الفنانان التشكيليان صالح رضا وأحمد فؤاد سليم ساهم اسهاما فعالا فى ابراز حوادث المسرحية وايقاعات حركة الممثلين بين كل مشهد وآخر التى تتضح فيها لمسات المخرج الفنان الشاب أحمد عبد الحليم الذى ابتعد عن كل تعقيد ومبالغة ٠

كلمة أخيرة ٠٠

ليت مؤسسة المسرح ترى هذا الجهد ٠

روز اليوسف

١٩٦٩/٤/٢٨

مع مخرج المذكرة ٠٠ ونائب هذا الموسم

بقلم : عادل سليم

التقيت به خلف كواليس مسرح المائة كرسى ٠٠ جاء ليطمئن على العـــرض بعد ليلة الافتتاح ٠٠ قال لى احمد عبد الحليم : لاتنتهى وظيفة المخرج بعد ظهور العرض للجمهور ٠٠ ولكن العرض المسرحى كالوليد ٠٠ يحتاج الى الرعاية والحرص والأطمئنان ٠٠ على الأقل خلال أســـبوع أو أثنين عقب مولده ٠٠ بعد أن تتاح للممثلين المعايشة الكاملة مع أدوارهم ٠٠

قلت لمخرج المذكرة ٠٠ حدثنى عن هذا العرض ٠٠

قال : بل افضل أن يتحدث العمل عن نفسه ٠٠ وعلى العموم فالمسرحية التشيكية تبدو كوميدية فى ظاهرها لكنها تحمل فى داخلها عنصر المأساة ٠٠ وقد شجعنى ودفعنى الى اخراجها انها تنتمى الى الانسانية أكثر من ظاهرها المحلى ٠٠ لها امكانيات العرض فى أى مكان بالعالم ٠

وهنا قفز الى الذهن سؤال يفرض نفسه على الحديث : هل اخرجت المسرحية كما تصورتها برغم امكانيات المسرح الصـــغير المحدود ٠

اجاب احمد عبد الحليم : لقد اخرجت بالشكل الذى تصورته لمسرح المائة كرسى ٠٠ اما اذا اتيحت لى فرصة تقديمها على مسرح كبير بامكانيات أوسع فلا شك انه سيكون هناك فرق ٠٠ على الأقل فى سرعة تغيير المناظر ٠٠ فالمسرحية تدور فى ثلاثة اماكن مختلفة ٠٠ وتحتوى على ١٢ مشهدا ٠

وخلال العرض كنا خلف الكواليس ·· قلت : أنت مخرج وممثل ·· أيهما اقرب الى قلبك ·· ؟

وبصوت خفيض أجاب : أنا انسان ينتمي الى الجنس البشرى ·· تعلمت ودرست التمثيل ·· ثم سافرت الى انجلترا ·· وهناك حصلت على دبلومين فى الاخراج والتمثيل ·· وعدت ·· أحاول أن أقدم جديدا ··

ويستطرد عبد الحليم : لا أستطيع أن أدعى لنفسى غير هذا ·· فكما يقول سارتر ·· من الصعب الحكم على انسان مازال يمارس دوره فى الحياة ·· لأن الانسان فى هذه الحالة يعتبر عملا ناقصا ·· ومع هذا أجيبك بأن التمثيل قريب الى قلبى ·· أما الاخراج فهو قــريب من قلبى وعقلى ·· والفنى لابد أن يجمع بين العقــل والوجدان ··

قلت : منذ عودتك من أوروبا لم تخرج سوى ثلاثة أعمال ·· الى جانب قيامك بدور المخرج العربى مع موزيندس ولايستر على مسرح البالون ·· هل استفدت من تعاونك مع المخرجين الأجانب ؟

وقبل أن يجيب تركنى لحظات ·· ذهب ليطمئن على سنــين العرض ·· وعاد بابتسامة عريضة يقول : التعاون مع المخرجين الأجانب مفيد الى حد كبير ولاشك ·· فمثلا مع الخبير الألمانى ايرفن لايستر · (فى استعراض القاهرة) أحسست بأنى ارتاد حقلا جــــديدا ··

وأسأل : هل تقدم التأليف المســـرحى فى بلدنا فى الاخراج والتمثيل ؟

قال : لاشك أنه حدث تقدم للنص المســـرحى العربى خلال

السنوات الخمس الأخيرة٠٠ كما أن هناك محاولات جادة فى ابراز أشكال المسرح المصـــرى ٠٠ فالنص المتقدم يعطى المخرج ثراء فى التفكير ويتيح له أساليب جديدة فى العمل ٠٠ وباختصار ٠٠ الاخراج يتبع التأليف ٠

قلت : لنترك حديث المسرح جانبا ٠٠ لننتقل الى السينما ٠٠ ما تقييمك لتجربتك فى السينما ٠٠ كمخرج ينظر الى ممثل ٠٠ ؟ ٠

أجاب : من الصعب أن يقول الانسان رأيه فى نفسه ٠٠ ومع هذا أقول لك ان الممثل أحمد عبد الحليم استطاع ان يؤكد ملامح شخصية النائب (فيلم يوميات نائب فى الأرياف) من خلال قصة توفيق الحكيم ٠٠ كما استطاع أن يؤكد أيضا سلبية هذه الشخصية من خلال احتكاكها بالمجتمع ٠٠ وأن يظهر أيضا غليانها الداخلى ازاء تعقيدات تركيبية المجتمع فى جيله ٠٠ انا راضى عن دورى فى الفيلم ٠٠ رغم أنه اتضح ـ كمخرج ـ أن جمهورنا لا يتجاوب اطلاقا مع الشخصيات السلبية على شاشة السينما المصرية ٠

أخيرا قلت لمخرج ـ المذكرة ـ : لقد سبب لك المسرح مشكلات مادية ٠٠ فهل يمكن أن تبيع المسرح للسينما جريا وراء مغرياتها ؟ ٠

وبحماس شـــــديد أجاب : لا يمكن بالطبع ٠٠ والدليل أنى أضحى بوقتى وجهدى بلا مقابل مادى على الاطلاق فى العمل بمسرح المائة كرسى ٠٠ وهدفنا جميعا هنا أن تنشـــط وتتدعم الحـــركة المسرحية ٠٠ هو احساس بالمسئولية من جيل يريد ارساء قواعد مسرحنا على أسس علمية بالفعل ٠٠

وكان لابد للحديث أن ينتهى ٠٠ فقد انتهى عرض المسرحية

ونحن وراء الكواليس ولم ننتبه الا على التصفيق المستمر والحماس للمشاهدين ··

المســـــــاء

١٩٦٩/٤/٢٨

تسقط لغة ·· الباتادب

بقلم : نبيل بدران

لأول مرة تعرض فى القاهرة مسرحية بولندية ·· ولأول مرة ايضا تعرض على مسارحنا مســـرحية لكاتب تشيكوسلوفاكى ـ فمسرح الجيب يقدم هذه الأيام مسرحية « تانجو » للكاتب البولندى مروزيك (٣٩ سنة) من اخراج نبيل الألفى ـ بينما يقدم « مسرح الـ ١٠٠ كرسى » من اخراج أحمد عبد الحليم مسرحية « المذكرة » للكاتب التشيكى فاتسلاف هافيل (٣٣ سنة) الذى يعتبره النقاد أهم كاتب تشيكى بعد « كارل تشابك » الذى مات عام ١٩٣٩ ـ وقد أثارت هاتان المسرحيتان اهتماما كبيرا بين النقاد وجمهور المسرح ـ ليس فى بولندا وتشيكوسلوفاكيا وحدهما ·· بل وخارجها أيضا ·

واذا كنا جادين حقيقة فى محاولة خلق حركة مسرحية سليمة ومسرح مصرى يعتمد على أسس راسخة متينة ·· فلابد ان نهتم بفتح النوافذ على المسرح العالمى ··

ويبدو أننا نفتقد ذلك المنهج فى الاختيار · بدليل أننا لم نقدم من

التجارب الجديدة بعد برخت سوى بعض مسرحيات بيكيت ويونسكو ونسينا اداموف وارابال ·· ونسينا المسرح الانجليزى الحديث ·· ونسينا المســـارح الاشتراكية فى البلاد النامية مثل بولندا والمجر وتشيكوسلوفاكيا ·

وكثيرون تصوروا ان التجارب الفنية الجديدة من المحرمات فى هذه البلاد ، وان القيود القاسية تعوق حركة الفنان المنطلقة ·· مع أنه ظهرت فى موسكو مدرسة تجريبية وتبارك تيارات جديدة فى الفن المسرحى ·· وتجارب عديدة ســـواء بالنســـبة للتأليف أو الاخراج ·

وظهر كتاب جدد لا يصرخون بل يجيدون لغة الهمس ·· ومن الكتاب الذين أحدثوا ثورة فى الدراما السوفيتية « بعد الثورة » الكسى اربوزوف وباجودين · وفى بولندا قدم « مروزيك » مسرحياته ·· وكانت « تانجو » من أهمها وأبرزها ·· وأثارت عند عرضها اهتماما كبيرا فى بولندا وخارجها وقدمت لها تفسيرات عديدة ·· وفى تشيكوسلوفاكيا قدم « فاتسلاف هافيل » أول مسرحياته عام ١٩٦٣ « حفل الحديقة » وندد فيها بالبيروقراطية والســـتالينية ــ وعرضت فى ألمانيا الغربية وسويسرا والنمسا ويوغوسلافيا والمجر وترجمت الى الفرنسية والايطالية ــ ثم قدم فى ١٩٦٥ مســـرحية « المذكرة » التى يقدمها « مسرح المائة كرسى » ــ وقد نشرت فى أمريكا وعرضت فى بلاد كثيرة ··

وأحداث المسرحية تدور داخل احدى الشركات حيث يبتكر بعض الموظفين لغة جديدة اسموها (لغة الباتادب) بهدف تبسيط التعامل بين الادارات المختلفة ·· وقتل الروتين ·· وبفضل (لغة الباتادب) أعلنوا الثورة على المدير العام (جروس) وعزلوه ·· وتولوا ادارة شئون المؤسسة ·· لكن الأمور تزداد تعقيدا ·· فلغة

الباتادب لم تعد حلا ·· أصبحت قيدا ·· أنها لغة صناعية ·· لغة غير انسانية ·· (تصوروا ·· قربنا نوصل القمر ·· مع ذلك مش عارفين نوصل لأنفسنا ·· قدرنا نقسم الذرة ومع ذلك مش قادرين نمنع أنفسنا من الانقسام النفسى ·· اســـتطعنا ان نوصـــل بين القارات لكن الاتصال بين الشخص والثانى بيزيد صعوبة) ··

لكن التجربة افادت المدير « جروس » ·· فالذين حوله أساءوا اليه ·· وعزلوه عن الناس ·· وهو مسئول عما حدث ··

(لو رجعت لى السلطة مرة ثانية حاتصرف بطريقة مختلفة تماما ــ سأتوقف عن الكلام وأعمل أعمالا حقيقية ــ لم أكن واقعيا بما فيه الكفاية ــ والسبب انى من جيل ضائع ــ كنا مشغولين جدا بالكلام عن الأعمال العظيمة اللى حنحققها ــ فنســـينا نحقق أى شىء) ·

ان هافيل ومروزيك واربوزوف وباجودين وغيرهم ــ فرضوا أنفسهم على العالم كله ·· ووصلت أعمالهم الى فرنسا وانجلترا وأمريكا ·· وغيرها ·· وان كمية الفن أصـــبحت أكثر من كمية الشعارات فى أعمالهم ·· ولأنهم لم يتخلوا أبدا عن التزامهم بقضايا مجتمعاتهم ·· وعصرهم ولأنهم يعكسون هذا الالتزام بدرجة عالية من درجات الفن ·· وهذا كله يؤكد أن الفن فى البلاد الاشـــتراكية يدخل مرحلة جديدة تماما ··

الاخبـــــار

١٩٦٩/٥/١

أى شىء ٠٠ الا الانتاج

بقلم : أحمد ابراهيم نور

موظفة لا هم لها الاشراء اللبن والساندويتشات والكاكاو ٠٠ وأخرى تناضل ٠ من أجل البوفيه ٠ ونائب مدير « رأس الأفعى » يرسم الخطط للايقاع بالمدير فيتستر خلف طقوس غير مفهومة ، وشعارات زائفة ٠٠ أهمها الحرص الشديد على أموال المؤسسة ، فاذا ما أصبح مديرا لم يستطع العيش وسط خيوط العنكبوت التى صنعتها يداه ٠٠ فيفضل العودة وان يبقى الرجل الثانى ٠٠ « أمال يكشف الاخطاء ازاى ؟ » ٠٠

وكهان الطقوس الأربعة ٠٠ البدين الأكول الذى جعل من وكره مطعما ومبعوث العنايةالذى لا يصنع شيئا الا أن يتكلم ٠ ويتكلم والسيدة التى تصنع القهوة للكاهنين ٠٠ والتى تشغل أخطر وظيفة فى المؤسسة ، تلك الوظيفة التى لا تعلم عنها شيئا ٠٠ بل التى لم تنشأ بعد ، ومدرس الطقوس الذى لم يجد فى النهاية من يستمع اليه الا كراسى الخشب ٠٠ غير ذلك الذى يقيم حفلات عيد ميلاده فى مكتبه يشرب فيه الموظفون ويعبثون والجاسوس « الملاحظ » الذى يقبل أعفن مهنة فى التاريخ ٠٠ وهو غير راض عنها ٠٠

وفى وسط هذا كله ٠٠ يقف المسيح ٠٠ والعذراء وحدهما يتلقيان الطعنات وتحيط بهما السكاكين ٠٠

أى شى ٠٠ وكل شى ٠٠ الا الانتاج ٠٠

الا ترى فى النهاية ان هذا كله صورة لما يحدث فى كثير من مؤسساتنا ٠

الا ترى مصنعك كما رأيت فيه مصنعى ..

الا ترى الزائفين ، الناعمين ، اللامعين ، المتشـــدقين .. الواصلين .. الموصلين .

لقد رأيتهم على مسرح الـ ١٠٠ كرسى فى بناء مسرحى خلاب اسمه «المذكرة » .. والتى أدعو كل القيادات النقابية والسياسية والادارية لمشاهدتها .

وانحنوا معى مرة أخرى لهذا العمل العظيم ، العميق .

المســــاء

باب العمـــال

١٩٦٩/٥/٧

لغة النفاق والخداع والكذب

بقلم : حسن فؤاد

لغة « الباتادب » هى أن نجنى الثمار دون أن تزرع ، تجلس الى مكتب لا تتحرك فيه أوراق أن تشترك فى ارهاب رئيسك فى العمل حتى لا يقلقك بالنقد أو الحساب ..

« الباتادب » لغة جديدة اكتشفها خيال الكتاب التشـــيكى فاتسيلاف هافيل كتبها عام ١٩٦٥ واستطاع أن يعرضها بعد خلع

نوفوتنى من الحكم وتمتع تشيكوسلوفاكيا بمرحلة من مراحل حرية التعبير ٠

هذه اللغة الجديدة هى تجريد مسرحى للكذبة الكبيرة التى تصنعها الجماعة أحيانا لتهنأ بالراحة المريضة ، ولكى يخفى كل انسان اخطاءه وجشعه وأهماله ٠٠ والعدوى تسرى ، والطوفان يغرق ، والجميع يشتركون فى اللعبة حتى يتحول الكذب فى النهاية الى لغة خاصة لها مترادفاتها وأفعالها ، نحوها وصرفها ٠٠ لها أساتذة وتلاميذ ، وأصحاب نظرية ومريدون يصل حماسهم الى حد التعصب ٠٠ ما أغرب الانسان حين يبرر لنفسه أمراضا يشكو منها المجتمع التشيكى ويشكو منها مجتمعنا ، وكل مجتمع ٠٠ يفضل المخلصون فيه ان يلتزموا جانب السلامة والصمت ٠

هذا هو موضوع مسرحية « المذكرة » التى يقدمها مسرح المائة كرسى بنجاح هذه الأيام ٠ ولم أكن حين ذهبت لمشاهدة هذا العرض أتصور أننى سأحظى بساعتين من المتعة الرفيعة ٠٠ وأتعرف على مسرح المائة كرسى الذى يعتمد على التجارب المثمرة بين جماعة متحمسة من الفنانيين ، وجمهور متجاوب حى ٠٠ تعيد الى الأذهان تجربة مسرح الجيب ، ومسارح الثقافة الجماهيرية فى الأقاليم ٠٠ ولو أننا عدنا الى هذه التقاليد من جديد لاتسعت رقعت الانتاج الفنى والتلقى الجماهيرى ، ولازداد الأمل أمام أصحاب المواهب المسرحية ، ولما تكررت مأساة موسم يتقاتل الجميع من أجله فى القاهرة ثم ينتهى بالضمور ٠٠ فالصمت ٠٠ والقاء اللوم على ضعف الايرادات ، وقصور الميزانية ،وقلة المسارح ٠٠ الخ ٠٠ الخ ٠

وحكاية المسرحية فى ايجاز تتلخص فى تطور حياة مدير مسئول عن احدى المؤسسات ٠٠ رجل شريف ، مخلص ، من جيل كان يحلم كثيرا بالتغيير حين تم أوقعته سلبية المثقفين وترددهم فى الخضوع

الى اللغة السائدة ·· لغة « الباتادب » · وبالتدريج يتنازل عن كرسيه لنائبه ، ويتحول الى نائب للمدير ، ليست له هيبة ولا سلطة ولا نفوذ ·· ولم يبق له سوى القلب الصادق ·· جذوة حية فى حفنة من الرماد · وينتهى به الأمر الى أن يصبح ملاحظا أو مخبرا على الموظفين فى المؤسسة ·

وعندما تتضح حقيقة « الباتادب » يكون المنافقون والوصوليون أول من يدينونها ويتبرأون منها ويسترد صاحبنا كرسى الادارة من جديد ·· ولكن · اذا كانت لغة الباتادب قد سقطت فان لغة جديدة أخرى باسم جديد تبدأ فى المؤسسة ·· وتنتهى المسرحية وقد أذعن المدير الجديد لنفس اللعبة ·· حلقة مفرغة بلا نهاية ·

فالمدير يعود الى الاستسلام من جديد ، ويتخلى عن الفتاة التى يحبها ، والتى كانت سببا فى رجوعه الى منصبه فكان نصيبها هو الفصل ·· وكأن الفتاة فى المسرحية هى رمز الحقيقة ··

وكأنها صرخة تحذير من المؤلف ··

المسرحية فى عشر مشاهد ، ديكور بسيط عملى أنيق ، يتغير بسهولة فى الظلام ·· واختيار الممثلين موفق تماما ، والجميع يتحركون فى ميزانسين بسيط ، والكوميديا الفكرية تسرى فى نعومة يكفلها فهم عميق للنص ، وتعاون محبب بين الممثلين ، بلا عدوان أو اقتناص مفتعل للضحك أو التغطية على الآخرين ·· وكان الانتقال من المواقف الكوميدية الى العاطفية الى الحماسية فى يسر شديد ·· يرجع الى نجاح مهمة المخرج « أحمد عبد الحليم » وقام بدور المدير الدكتور حسن عبد الحميد ·· الذى يذكرنا بدوره فى طيور الحب ·· وهو ممثل ممتاز ، لا أدرى لماذا لا ينال حقه فى بطولات المسرح القومى · ؟

أول ما يلفت النظر فى هذه المسرحية « استخلاص » مشاكل المجتمع الاشتراكى المعاصر فى خلق كوميديا تعتمد على المواقف ، مادتها النقائض ·· الاخطاء من موقع ملتزم مسئول واختيار نماذج شخصية محددة تتكثف فيها صفات عامة · دون تخصيص يقصد به اللمز أو تهريب الأفكار السامة والسخرية ترتبط بالسلوك ، ولا تريد بالمبادىء ·· أو تتنصل منها ·

وليس هناك اسقاط بقصد به التخصيص ، ولا موارية تخفى ادعاء بالالتزام ، بل مواجهة صريحة لا يلتقطها الا مؤلف موهوب عرك التجربة الاشتراكية فى بلاده فاستخلص سلبياتها ليدافع عن الحقيقة بسخرية متفائلة ورموز قريبة للفهم ، وصراحة لا تتسم بالغضب الأعمى أو اللامبالاة باعتبارهما مودة العصر فى الكوميديا الجديدة ··

ويشاركه فى البطولة محمود حجازى نائب المدير الانتهازى ومجدى مجاهد مدرس الباتادب الخراف ·· وبقية الممثلين المحترفين أدوا أدوارهم بحب وأمانة · عايدة عبد العزيز وهالة فاخر ومحيى اسماعيل أما المفاجأة الجديدة فهى الوجوه الجديدة التى تبدأ حياتها المسرحية على مسرح المائة كرسى ·· نبيل بدر المحقق بالادارة القانونية بمؤسسة المسرح مشروع ممثل كوميدى يستحق أن يقف على خشبة المسرح بدلا من عشرات من ممثلى الكوميدى ·· ومنى قطان فى دور سكرتيرة عبيطة اكتشاف هى الأخرى ·· وزميلنا الصحفى الفنى حلمى هلالى ·· كان ناجحا الى درجة تهدد استمراره فى الصحافة ·· ويضيق المجال عن إعطاء الباقين حقهم ·· فالعمل متكامل ممتاز · وعبد المنعم سليم له الفضل فى ادارة هذا العمل الناجح وفى التعريب المسرحى الذى جعلنا نتفاعل مع النص بلغة وسط بين العامية والفصحى البسيطة ·

وعند انتهاء العرض سألت الدكتور يوسف أوريل مدير المركز الثقافى التشيكى : كيف استطاعت الثورة المضادة أن تنجح فى تضليل الفنانين لديكم ، وأنتم تعرضون مثل هذا الفن النقدى الصريح ؟ ٠

فأجاب بذكاء : لأن الفنانين لو عبروا عن سخطهم بوسائلهم فى التعبير لما نجح المخربون ٠ ولكن الكارثة ان يترك الفنان وسيلة فى التعبير ليشتغل « بفعل سياسى » يمليه انفعال مؤقت ويجعله أداة مغرضة ضد بلاده وضد الحقيقة ٠

روزاليوسف

١٩٦٩/٥/١٢

لغـة الباتادب ؟

بقلم : عدلى فهيم

مسرحية « المذكرة » للكاتب الشاب التشيكى فاتسلاف هافيل التى ترجمها عبد المنعم سليم واخرجها الفنان أحمد عبد الحليم « المسرح الـ ١٠٠ كرسى » بالمركز الثقافى التشيكوسلوفاكى انتقلت هذا الاسبوع بكل ديكوراتها وممثليها الى ستوديوهات التليفزيون العربى للقيام بتسجيلها ٠

والحقيقة أنه ليس هناك أمتع الى النفس من أن ترى مسرحية ثم تخرج منها بما تريد ٠٠ وبما يتواءم مع احساسك ومشاعرك ٠٠

وفى « المذكرة » تقابلت مع عمل درامى ‥ وأشخاص هم دراميون بما تميزت به من مواقف حقيقية نابعة من تجربة انسانية معاصرة يتجلى منها الصراع فى أكثر من مشكلة ‥ ومن هنا فانها تخضع لتفسيرات عديدة وكثيرة ٠

والمشكلة الموضوعية والرمز الأساسى فى هذه المسرحية هى تلك اللغة الصناعية ‥ لغة « الباتادب » التى تجسد جانبا ‥ ولكنها فى الجانب الآخر تتناقض مع الوجه الانسانى للحياة ٠

ويتضح هذا التناقض فى بعض الكلمات التى يقولها مدير المؤسسة الذى أجبر على ترك منصبه « لابد أن تكون لغة التعامل فى مؤسستى هى اللغة الانسانية » ٠

فعلا ان اللغة الانسانية أى لغة الحب ‥ ولغة التفاهم من أجل مصلحة عامة لهى القدرة الجبارة على ان تذيب صخور الانتهازية ‥ وتعقيدات البيروقراطية والروتين ٠

وفى المسرحية أراد نائب المدير الذى ادخل لغة « الباتادب » الى المؤسسة أن يجعل من هذه اللغة سلما يقفز عليه الى منصب المدير العام ‥ وفعلا حقق كل ما كان يبغيه فأبعد المدير ثم جلس مكانه ‥ غير أنه فى النهاية اكتشف أن هذه اللغة بتعقيداتها أصبحت حجر عثرة فى حرية حركته ‥ وأنه وقع فى الفخ ‥ فخ الروتين والبيروقراطية والانتهازية ٠

فيحاول قدر استطاعته أن يعود بكل شىء الى ما كان عليه فيعيد المدير العام السابق الى منصبه ‥ ويرجع هو الى منصبه السابق نائب المدير ٠

ويتجلى النقد الذاتى فى حوار المدير العام السابق الذى لعب

دوره فى براعة وصدق بعيدين عن المبالغة حسن عبد الحميد الذى وكأنه يعاتب نفسه : « لابد أن أكون حازما ·· لن أترك نفسى كواحد من المثقفين ·· فمنذ بدأت فى عملى وأنا أحس أننى أصبحت واحدا منهم ·· كثير التردد ومليء بالشكوك ·· لا ·· لا ·· لن يحدث هذا مرة أخرى ·· سوف أعمل بكل قدرتى وطاقتى ··

أبرز ما يميز المسرحية ·· أنها كوميدية بالرغم من المأساة التى نشاهدها أمامنا الا أننا نرى هذه المأساة فى صورة ضاحكة ·

ان الذين اشتركوا فى تمثيل هذا العمل ·· قد قاموا بأدوارهم فى بساطة سهلة ممتعة ·· كان محمود حجازى فى دور نائب المدير موفقا ·· ومحيى اسماعيل خفيفا رشيقا ·· ومجدى مجاهد نموذجا صادقا لسلوك المدرس الذى يقوم بالتدريب كمهنة ارتزاق لا كمهنة شـــرف وأمانة ·· أما نبيل بدر بطـــاقاته الكوميدية فقد أمتعنى واضحكنى بلا تهريج وبلا حركات بهلوانية ··وكان حلمى هلالى بدوره الصامت « بانتوميم » أبلغ تعبيرا جعلنى اشاركه كل أفكاره ·

ومما يلفت النظر فى المسرحية هو العنصر النسائى ·· كانت كل شخصية فى حدود دورها المرسوم طاقة ديناميكية على خشـــبة المسرح ·· تجلت فى رقة هالة فاخر ·· وسذاجة منى قطان ·· وعربدة عايدة عبد العزيز ·· وهذه هى السمات الواضحة للأدوار التى قمن بها ·

كلمة أخيرة ··

ان هذا العمل جدير بأن يعرض فى كل مؤسساتنا وشركاتنا ومصانعنا لنرى تجربة انسانية تضفى الى ايماننا ايمانا وقوة وقدرة فى السير بالتطبيق الاشتراكى الى الامام ·

العمـــــــال
١٩٦٩/٥/١٥

هذه مسرحية جريئة .. ولكن ..

بقلم : محمد عوده

« المذكرة » مسرحية تشيكية جديدة لكاتب تشيكى جديد ، من كتاب الموجة الجديدة فى تشيكوسلوفاكيا وفى أوروبا الاشتراكية كلها ، وهى فى موضوعها وفى شكلها مسرحية جريئة ومثيرة ، تقدمها عندنا جماعة المائة كرسى ولا يملك الانسان لهذا الا أن يعجب بهم مرة أخرى :

والمسرحية نقد مر اشد المرارة ، لعيوب التطبيق الاشتراكى ، وعلى رأسها البيروقراطية والبوليسية ، وكيف أنهما لا يحميان ولا يضمنان الاشتراكية ، وانما يفسدان التطبيق ويخفيان روح الانسان ، نفس الانسان الذى قامت الاشتراكية لتنهى غربته ولتعيد اليه انسانيته كما قال كارل ماركس .

وتطرح المسرحية هذه كل القضايا الأساسية حول دور الكاتب، وحول علاقة الفن بالاشتراكية ، وتمنحها مفهوما قد يكون جديدا أو غريبا خاصة على اليسار عندنا .

وقد رأى بعض الكتاب الشبان الذين رأوا المسرحية انها ليست نقدا للاشتراكية ولكن هجوما عليها ، وتساءل بعضهم لماذا يعرض على مسرحنا من أدب أوروبا الاشتراكية « تانجو » و «المذكرة » .

وهل هناك خطة وراء هذا ؟

وهل هذا هو نوع المسرح الذى نحتاجه الآن ؟

وهل هذه هى الصورة التى يجب ان نعرف من خلالها المجتمعات الاشتراكية ؟

وحماسنا للاشتراكية وحرصنا عليها لابد وان لا يعنى اخفاء مصاعبها أو تغطية عيوب تطبيقها وفى الأدب والفن خاصة ، لابد وان يواجه الكاتب الاشتراكى ، الحقيقة كاملة وربما عارية أيضا وبالنسبة لرؤية المجتمعات الأخرى ، لا يجب أن يغيب عنا ، اتجاه جديد أو جـرىء مهما تكن جـرأته ، ولعلنا حينما نوطد قوائم الاشتراكية تماما ، نعرض كل شىء ونترك للرأى العام حق قبول أو رفض ما يريد ..

ولاشك ان علينا هنا بالذات ، أن نعمق كل يوم اطار الحرية خاصة حرية الخلق والابداع الفنى ، ولابد وان نستخلص العظة كاملة من عثرات التجارب الأخرى حينما سمحت للجمود والتزمت أن يكبل الفن وأن يثقل خطى الاشتراكية وأن ينتهى بتفجير نزوات حادة وعديدة فى بلاد « اشتراكية » كثيرة .

وقد يكون من الطبيعى ومن المفروض لبلد اشتراكى ان تكون عقيدته الأدبية والفنية ، وأن يكون التيار الفنى السائد فيه هو التيار الثورى والانسانى ، ولكن لا يعنى هذا بالضرورة أن يكون هو التيار الوحيد وان لا تكون له روافد كثيرة تسع كل الاتجاهات وربما كل الأمزجة والنزوات ، وننفخ فى اطارها مائة زهرة وأكثر ..

ولا يجب، ولا نستطيع أيضا ، أن نحجب عن المسرح عندنا ، تيارات الغضب والعبث واللامرح أو غيرها ولكن هذا لا يجب أيضا أن يصبح خبزنا أوغذاءنا الروحى الأول أو الوحيد .

وبالنسبة لعجائب وغرائب ما نراه فى حياتنا الفنية والثقافية ، لا يستطيع الانسان أن يجزم بما وراء عرض « تانجو » أو «المذكرة» وهل هناك خطة ما ؟ والأجهزة الثقافية والفنية عندنا تعج « بمثقفى »

الثورة المضادة ، وهم احيانا كثيرة قادرين ·· ولكن بفرض صحة هذا ، فان الخطة والأسلحة مردودة ·

وقد حاولت الثورة المضادة ، وتحاول فى كل مكان ، ان تتخذ من نقد الاشتراكية ، وخاصة النقد الذى يقوم به الاشتراكيون مادة لدعايتها ، وأحيانا كثيرة يتردد هؤلاء حتى لا تستغل آراؤهم ولكن النقد هو قانون الاشتراكية وهو أساس تطورها ولا تحقق الاشتراكية أهدافها وتظهر مصاعبها الا بالنقد ·

وما تخشاه قوى الثورة المضادة عادة هو أن يزدهر النقد ، ويبطل دعواها بأن الاشتراكية منافية للحرية ، وان ينجح النقد وتتخلص الاشتراكية من عيوب أو أزمات تطبيقها ، وتفرغ بذلك الحجج والذرائع وكل ما ترمى اليه قوى الثورة المضادة هو أن ينقلب النقد أو أن ينحرف الى غير أهدافه ·

وحينما بدأت موجة الكتاب الجدد فى أوروبا الاشتراكية ، بعد ذوبان الثلوج ، وتقلص الستالينية والزرانوفية ، هللت الدوائر الغربية للكثير من هؤلاء الكتاب ، وانهالت عليهم الدعوات والجوائز وكان هم الدوائر الغربية ان تتجاوز بهؤلاء الدوائر الغربية الكتاب من نقد الاشتراكية وتصحيح أخطائها أوخطاياها الى معاداتها ورفضها ، وقد سقط البعض ، ودارت رؤوس بعض آخر ، ولكن الأكثر صلابة واصالة رأوا من خلال اللعبة ومزقوا استارها ·

ومسرحيات مثل « تانجو » أو « المذكرة » مهما تكن فيها من مرارة ومن عذاب الا أنها تثبت أن الكاتب فى المجتمعات الاشتراكية الأوروبية الآن له من الحرية ربما ما يعادل ما للكاتب فى الغرب ولكنها تثبت أن لديه من الأمل أكثر مما للكاتب فى الغرب والذى لا يواجه سوى جدران وطرقا مسدودة ··

وما تندد به مســــــرحية مثل « المذكرة » هو البيروقراطية والبوليسية وهما أكبر خطر تهدد ويتهدد التطبيق الاشتراكى وحينما تتحول القيادات الحزبية والحكومية الى طبقة جـــديدة ومعزولة ومتعسفة وتريد أن تحل محل البورجوازية القديمة وتنتهى أحيانا الى أسوأ منها ، فان روح الاشتراكية تختنق وتتعذب ·

وقد حدث هذا بالفعل فى بعض البلاد « الاشتراكية » التى تسلمت فيها أحزاب اشتراكية السلطة بلا اغلبية وبلا قاعدة عريضة كافية ، وكان ذلك بعوامل وضرورات تاريخية مختلفة ، ولكن اكتفت هذه الأحزاب بالسلطة ولم تعمل قط على تعميق شعبيتها ولا على ارساء جذورها ومبادئها من الناس ، واعتمدت على السلطة سواء سلطتها أو سلطة الحلف الاشتراكى كله وحينما كان يبدأ القلق كانت تعالجه بالعسف أو ببضائع الاستهلاك وليس بالحوار والاقناع ·· وقد تكون هذه حقائق مرة ، ولكن على الاشتراكيين أن يواجهوها ، ولكن لا تفرض نفسها ومضاعفاتها عليهم ··

ومسرحية مثل « المذكرة » هى تعبير عن بداية تجمع العاصفة. وهى اثبات لقدرة الكاتب فى ان يشم من على بعد طويل ، اقتراب الاعصار ·

وقد لا تكون مسرحيات مثل « تانجو » و « المذكرة » هى أنسب المسرحيات لنقلها أو عرضها من مسرح أوروبا الاشتراكية وهناك الكثير فى تراث هذهالبلاد المسرحى من مسرح الثورة والمقاومة · والحرب ، وتعرض مســارح بولندا الآن وبشـــعبية كبيرة أعمالا مسرحية عن المقاومة هى الآن جزء من التراث الأوروبى عامة ··

وربما كان علينا ، حينما نعرض « تانجو » و « المذكرة » أن نسبقهما بشرح واسع ونقد مستفيض يقدم هذه الأعمال فى اطارها

وظروفها كاملة ، وكنتائج لأزمات معينة وانعكاس لواقع خاص ، وتقع على عاتق النقاد المسرحيين التقدميين ، هذه المهمة ، وحماية هذا المسرح من تفسيرات النقد الآخر ٠

وربما كان من أهم ما نتعلمه من هذه الأعمال خاصة بالنسبة للكتاب الجدد ، هو النظرة الواقعية والنقدية ، والنظرة الناضجة والمتكاملة للتجارب الاشتراكية الأخرى ، والاشـــتراكية هى حلم الانسان ، وسوف تحقق الاشتراكية ، الفردوس على الأرض بلاشك، وسوف تحققه عبر طرق مختلفة ومثيرة ، ولكن الطريق الى الفردوس ـ أى طريق ـ محفوف دائما بالمكاره ٠٠ وليس مفروشا بالورد ٠٠

وأزمات الاشتراكية ومصـاعبها هى تحديات وعقبات ، وهى تستدعى تفكيرا أكثر وكفاحا أكثر، ومواجهة أحداث ومواقف جديدة، بروح ايجابية وخلاقة ، وليست باعثا للقلق أو للشك ٠

ولاشك أن عرض المركز الثقافى التشـــيكى بالقاهرة ، لهذه المسرحية ، على مسرحه هو تجديد فى الدعاية الثقافية «الاشتراكية» وهى كانت ـ وبالنسبة للجميع ـ تحرص على الصورة الوردية الزاهية وليس هناك ما يبعث على الاعجاب وعلى الاقتناع بثقافة أو بدعاية بلد مثل العرض الصـــريح لمشاكله ، ولمواجهة مفكريه ومثقفيه لهذه المشاكل ، وهو درس ، خليق بأن نتأمله ٠٠

ولابد لمسرحية « المذكرة » ان تعرض على مسرح أكبر وعلى جمهور أكبر ، وأن تكون محل مناقشة أوسع ، وربما كان على المسرح الكوميدى أن ينقلها الى مسرحه وأن يبدد بها خموله ، وأن يمسح بها « ذنب بعض الأعمال التافهة التى قدمها » ٠

وبالطبع لا يجب أن ننسى أن نقول ان الترجمة التى قدمها

عبد المنعم سليم كانت بسيطة وبديعة ومؤقلمة تماما ، وأن اخراج أحمد عبد الحليم كان ممتازا ومناسبا تماما للنص وللمسرح ، اما الأداء الذى قامت به مجموعة مختلطة ومتناسقة تماما من المحترفين الهواة فقد كان رائعا ويكاد تكون من الجميع بلا استثناء ٠

الجمهـــورية

١٩٦٩/٥/١٦

مـــذكرة هـــافيل

ضائع ذلك الانسان ٠ انه وحده ٠ انه منعزل ٠ انه فى جزيرة ٠٠ انه ملقى الى جوار الحائط ، حيا أو ميتا انه لا يعرف الفرق بين نفسه وجسمه ٠

ومع ذلك لا يمكن للانسان ان يحتفظ بفرديته ٠

ولكى يحقق الانسانية ، لابد أن يعمل شيئا للناس ٠ ان يمتلىء بالناس ٠

ان الانسان هو الكائن الوحيد القادر على أن يجدد علاقاته ٠ وأن يصنع تاريخه ٠

وقد عبرت مسرحية « المذكرة » عن ذلك ، وعن اشياء اخرى كثيرة ، بالشىء الكثير ٠

والمسرحية لكاتب تشيكى شاب « فاتسلاف هافيل ٠ وهى ثانى مسرحية له بعد ، « حفل فى الحديقة » ٠

ومســــرحية المذكرة تقع أحداثها جميعا فى احدى المؤسسات الحكومية • وفى مكتب المدير العام ، والذى حرص حتى آخر لحظة على مصلحة العمل والعاملين ، ولكن تطورت الأمور عند دخول واحد من العاملين ومعه شـــخص صامت لا يتكلم مهمته الموافقة بالايماءات • اما الموافقة والرفض والتأييد فقد كان بناء على كلام زميله الذى حاول أن يقنع المدير العام بضرورة تغيير « اللغة » التى يســتعملها العاملون فى المؤســسة ، وعن طريق اللغة الجديدة « الباتادب » يمكن التفاهم بطريقة أسرع • والحصول على نتائج أدق • وعدم التشويش والتداخل بين المعانى • ولم يقتنع المدير العام بكلام المؤلف • وتركه الموظف ساعة ليفكر •• وجاءه بعد الساعة ، واثناءها مر المدير العام بموظفيه ، وبقســم الترجمة ، وجد كل الموظفين فى حالات شاذة •• يمارسون أبعد ما يكون عن العمل فى مكاتب العمل • لا يعرفون شيئا اسمه المدير ، ولا يعرفون شيئا اسمه الانتاج المهم انهم يعرفون الساندوتشات والكاكاو والشاى واللبن وكل هذا يتناوله الموظفون خارج المؤسسة ويعودون مرة أخرى •

وعاد المدير الى المكتب • ووجد الموظف ـ وهو فى نفس الوقت نائبه ـ منتظرا ومعه الرجل الصامت ، وأصـــر المدير على رأيه وهنا استخدم نائب المدير سلاحه وأبرز للمدير عدة أخطاء وقع فيها بحسن نية •• وبسوء نية دبر النائب هذه الأشياء وحسبها على المدير • حتى اذا جاء يوم ورفض فيه المدير أمرا لنـــائبه أمكنه استخدام هذه الأسلحة ضده • ، ولنتفاهم على هذا الأســـاس » ورضخ المدير ، ووافق على استعمال « لغة الباتادب » ، وتطورت الأمور والضغوط حتى وصلت الى تخلى المدير عن منصبه • وقال له النائب انهض من فوق مكتبى • وعمل المدير نائب مدير ، ولم يقتنع النائب القديم بذلك ، بل حاول فصل المدير السابق •

وتعقدت الأمور • واكتشف نائب المدير الجديد أنه لا يفهم هو

نفسه اللغة الجديدة ، وانه متآمر وأنه خداع الجميع • وأن الأمور تغيرت ، ولا أحد يعرف كيف يكتب ولا يقرأ ولا يترجم اللغة الجديدة • وتراجع فى قرار فصل المدير السابق ، وعينه ملاحظا •

ثم عاد المدير الى نائب مدير • وتعقدت الأمور أكثر فعرض على المدير السابق أن يعود الى منصبه ليتحمل هذه الصعاب ، وانه قد أخطأ ولكن بحسن نية •

وعادت الأمور مرة أخرى كما كانت ، المدير فى مكتبه ، والنائب كما هو •

وابتدأ نائب المدير مرة أخرى يفكر فى لغة أخرى جديدة باسم «شوروكور» • ويعارضه المدير العام كما كان يعارض سابقه ويتحداه النائب بأننا لم نتفق على ذلك ، فقط اتفقنا على الغاء « الباتادب »

وهنا يفقد المدير صوابه •

ويحاول نائب المدير عبثا أن يلعب لعبته ، وان يتهم أى أحد بهذا التخريب حتى تمر بسلام • ويتهمون الرجل الصامت •

ولكن الصامت نطق فى آخر المسرحية بكلام هو نفسه مضمون النص المسرحى ومغزاه : تسقط كل اللغات الصناعية • تحيا اللغة الانسانية • يحيا الانسان •

والمسرحية تعالج عدة أفكار متشابكة ومختلطة • فهى تتناول موضوع الانتهازية بشكل تهكمى وان بلغ قمة التراجيديا • كما انها تتناول موضوع « اللغة » كأسلوب من أساليب الضغط الذى وصل الى حد الارهاب ، ويمكننا فى نفس الوقت أن نقول أن المسرحية تدور حول « اللالغة » أو انعدام الاتصال بين الانسان • فقد وصـــل

الانسان للقمر ومع ذلك لم يصل الى نفسه ٠ لقد قسم الانسان الذرة، ومع ذلك فالانسان غير قادر على منع نفسه من الانقسام النفسى ٠ واستطاع أن يوصل بين القارات ٠ ولكن امكانية الاتصال بين الشخص والآخر تزيد صعوبة يوما بعد يوم ٠

ان الكاتب يتناول عيوب التطبيق العملى فى المؤسسات ٠ وعيوب الموظفين كبشر ٠ وعيوب الجهاز البشرى الذى يبدو كله : مضبوطا على خطأ فنحن أمام مدير عام لا يمكنه أن يعيد الى العمل موظفة فصلها نائبه ٠ ونحن أمام نائب يدبر للمدير ليصل الى منصبه ٠ ثم يتضح ان كرسى المدير أكبر من النائب ٠ فيحدث الارتباك ٠ المهم هى المصالح الشخصية ٠ والانتهازية بصرف النظر عن مصلحة العمل ٠

وبرغم كل هذا فان المسرحية تعرض لاستمرارية الانتهازية برغم الدرس القاسى الأول ٠ وذلك بالبحث عن لغة أخرى ٠

والمسرحية تعرض للحلقة المفرغة التى تدور فيها الأعمال فى المؤسسات ٠ والروتين القاسى القاتل واصدار الأوامر بهدف اصدار الأوامر ٠ والعقد الرئاسية الموجودة فى نفوس « الصغار » ، والاهتمامات الهامشية الموجودة فى نفوس العاملات ٠ المسرحية بذلك تقدم لنا عملا فكريا محبوكا بلغ قمة التراجيديا ولم ينس ان يضحكنا على كل المهازل التى تحدث داخل المكاتب الحكومية والكلام الكثير عن الشعب بلا معرفة لهذا الشعب ٠ والادعاءات المستمرة بالاهتمام بمصلحة المجموعة فى نفس الوقت الذى يغرق فيه المسئول فى مصلحته الشخصية ٠

والمسرحية بذلك تحاول اعادة صياغة نفسية الفرد وعلاقته

بمجتمعه وعمله · وإذا لم يحدث ذلك فان الأمور ستظل دائرة فى حلقة روتينية مفرغة ·

وعندما ترجم عبد المنعم سليم المسرحية فقد راعى أن تناسب الجو المصرى · وقد غير فيها بعض التغيرات الطفيفة التى لا تزيد على بضع جمل ، حرصا على الدقة فى احاطتنا بجو مناسب مع فكر لا يختلف وفكر الكاتب ·

واستطيع أن أقول أنه بنفس مستوى هافيل فى الفكر ، كان أحمد عبد الحليم فى الاخراج · فقد عبر عن فكر المسرحية ·وباخراجه المبسط جدا تحركت أفكار هافيل من الخشبة الى اذهان الجمهور · وقد جاء اختيار أحمد عبد الحليم للممثلين اختيارا موفقا للغاية ، ومزج الكوميديا بقمة التراجيديا وحرك المجموعة المسرحية ببساطة· ويكفى أنه مجهود اخرج لنا فيه اثنى عشر مشهدا مسرحيا لم نشعر اننا ارتبكنا أو ارتبك معنا الممثلون ·

التمثيـــل

أحيى أولا محمود حجازى(*) نائب المدير · فقد كان فى قمة الانتهازية حقا ·· كلامه وحركاته وغمزاته · وقد ملأ المسرح حركة بطاقته الفنية وخفة دمه · وتقلب ما بين الضحك والتراجيديا بيسر وسهولة · وبين الغمز واللمز والصوت والمرتفع بأيسر وأســهل الطرق بلا تكلف ولا انفعال فقد أحسست أنه لا يمثل ·

يأتى بعـــده مدرس الباتادب مجـدى مجاهد الذى لبس دور

(*) توفى الفنان محمود حجازى فى عز شبابه · يرحمه الله ·

المدرس تماما بحركاته وتنغيمات صوته وأسلوبه فى معامله «التنابلة» المستمعين ٠

أما الرجل الصامت وقد قام بدوره الزميل حلمى هلالى فقد كان ينطق بالتعبير وكان يحدث دخوله على المسرح ضجة برغم صمته حتى اذا نطق فى النهاية صفق له كل الحاضرين ٠

أما نبيل بدر مدير قسم الترجمة فهو شخص فكاهى عجيب ٠ واقترح عليه الا يأخذ سوى أدوار الفكاهة ٠ فهو ممثل خفيف الظل وقد كان مشهد زيارة قسم الترجمة من أخف المشاهد دما بفضل نبيل بدر ٠

أما المدير العام (الدكتور حسن عبد الحميد) فقد تمثل أمامنا بكل انطباعات المدير حسن النية الذى يبحث عن الانسانية الضائعة والتى ضاع هو أيضا معها ومثل لنا شخصية المدير الضعيفة المتهاونة ٠ والتى تمسكت بمنصبها أخيرا حتى ولو أدى ذلك الى أن يطأطىء للظروف ٠

أما الديكور الذى قام به الفنانان أحمد فؤاد سليم وصالح رضا فقد كان فى قمة البساطة ٠ نفس بساطة الاخراج ٠ ولم نشعر بأى نشاز لا فى مكتب المدير ولا فى المكاتب الأخرى ٠ وقد تناغمت كل الديكورات مع جو المسرحية العام ٠

« م ٠ س »

مجلة الاذاعة والتليفزيون

١٩٦٩/٥/١٧

النص فى مسرحية المذكرة ـ من تأليف الكاتب التشيكى المعاصر فاتسلاف هافيل ـ من النصوص المسرحية الجميلة التى يجود بها المسرح الأوروبى الحديث من فترة لأخرى · وبعيدا عن مســـرح العبث واللامعقول يرتاد الكاتب التشيكى ميدانا جديدا قوامه اللغة واللغة هى وسيلة التفاهم · تتفق الجموع على التحدث بها لأن كلماتها والفاظها قادرة على نقل التعبير فاذا عجزت انقطت وسيلة التفاهم · واللغة كائن حى ولكنه متطور يستوعب الكلمات الجديدة والتعابير الجديدة التى تخدم غرض التفهم · وفى مسرحية المذكرة مجموعة من الناس الواقعيين الذين يعملون فى مؤسسة من المؤسسات يفاجأ هؤلاء الناس بمولد لغة جديدة أصبحت هى لغة التفاهم فى الدواويين وقد كان يمكن ان تسيطر هذه اللغة وتصبح هى وسيلة التفاهم ولكن الغريب أن احدا لا يفهمها حتى هؤلاء الذين وكل اليهم أمر ترجمتها وتدريسها لم يصلوا الى مستوى فهمها · اذن كان لابد وان يصرخ فيهم واحد منهم، لتسقط لغة الباتادب ، وسقطت لغة الباتادب لأنها لغة غير انسانية ·

النص درامي والأحـــداث نامية متطـــورة والعيب الوحيد ان المؤلف افترض الشذوذ ثم عاد ليصحح الوضـــع وكانت عودته تصحيح الوضع مقترنة بالذكاء وخفة الدم ·

ابطال المسرحية أغلبهم من خريجى المعهد وفى كل منهم لمحات تبشر بالخير والمترجم الذى نقل النص يعتبر بطلا لأنه استطاع أن ينقل موضوعا صعبا للغاية ويضعه فى لغة اقرب الى الفهم من لغة الباتادب التى تتحدث عنها المسرحية اما المخرج احمد عبد الحليم فقد استطاع خلال اثنى عشر مشهدا أن يحرك أبطاله وديكوراته فى

مساحة لا تزيد على بضعة أمتار هى جزء من قاعة المركز الثقافى التشيكى ٠

جـريدة وطنى
١٩٦٩/٥/١٨

يوميات الاخبار

عـــودة الى « المذكرة »

بقلم : رشدى صالح

من حق المسرحية المؤثرة وهى « المذكرة » أن نعود اليها ٠٠ ففى الشهر الأخير ، ارتفعت الستائر عن مسرحية « تانجو » التى أخرجها نبيل الألفى ، ومســـرحية « المذكرة » التى أخرجها أحمد عبد الحليم ٠

والمسرحيتان وتران فى آلة موسيقية جديدة وجديرة بالاهتمام ٠ فالأولى وهى « تانجو » تحمل شحنة من « النقد » و « والرغبة فى العثور على مخرج من أزمة الحياة فى بيئتها » ٠

والثانية ــ وقد ظهرت فى تشيكوسلوفاكيا منذ ٤ سنوات ثم مثلث خارجها فى عدد من المسارح أشبه الأشياء بصيحة « نذير »

ينقذ لغة الكذب والنفاق ٠٠ ويضع على المائدة ، ما تعانيه شخصية لها كفاءتها ، فى وسط هذا التيار من الوصولية والخداع ٠

والمسرحيتان « شريحتان » من أدب الغضب والنقد ، وهما جديرتان بالتقييم الدقيق ذلك أن أدب الغضب هو أدب يتنفس به ، كتاب الدراما فى الغرب والشرق ٠

ومسارح العلب الصغيرة والتجريبية فى عواصم أوروبا ، تقدم بطرائقها ـ صيحات تلفح وجه الحياة ، وتمزق الركود والصمت ٠ ربما لأن أدب المسرح هو أدب « يتموج » بانفعالات الأديب الذى لا يتعاطى الأدب ، كما يتعاطى فنجان القهوة ولفافة السجائر ٠

وأمام هذا النوع من الانتاج ، ينبغى للنقاد أن يبحثوا عن معايير جديدة ٠ ليس فيها سطوة « الأفكار المسبقة » أو التحليق بعيدا عن النصوص : فالمسرحيات التى نتكلم عنها « كائنات » من نوع جديد ، تظهر فى عالم أهم صفته ، ان الانسان المثقف يعانى فيه من « القلق » والرغبة الجامحة فى أن يعيد تقييم حياته وحياة الآخرين ٠

وهنا ، يكون « النص » الأصلى هو « المحور » و « الأساس » ٠

وقد قال لى نبيل الألفى أنه اعاد ترجمة « تانجو » لأن الترجمة الأولى لم تكن دقيقة ٠

وعبد المنعم سليم ، ترجم المذكرة عن نص « انجليزى » وليس عن النص الأصلى ٠ وهو يفضل العامية فى حين أن نبيل الألفى فضل الفصحى فأى الأسلوبين أوفى بالغرض ٠ وانفع للناقد حين يفكر ويحلل ؟

وقد تكون الترجمتان ، فى غاية من الاتقان والجودة ٠

ولكن الأمل ، كما أراه هو ان تنشر الترجمة بعد تحقيقها على النصوص الأصلية ٠٠ لأن الجمهور والنقاد هنا ، يتطلعون الى معرفة هذا النوع من أدب المسرح ، والافادة منه ٠٠ والاستزادة من المعرفة به ٠

ولأن الأعمال الكبيرة مثل « المذكرة » لابد أن تحتوى — فى أصلها — على حس أدبى ينبغى ان نلمســـه أيضا فى الترجمة ٠٠ فمسارحنا ، كحياتنا يجب أن تكون مفتوحة لشتى التجارب الفنية ذات القيمة ويجب ان نجد فيها نحن النقاد والجمهور ، ما نبحث عنه ، من مادة أدبية وفكرية وفنية كافية ٠

والشعور الذى يخالجنى — وقد شهدت المذكرة وأعجبت بها — هو انها تحمل فى الأصل حسا أدبيا لاذعا — بمعنى آخر — ان لها قيمتها الفنية بالاضافة الى قيمتها الفكرية فهل تنشر مجلة المسرح هذه النصوص كما أشرت ؟ وهل تنشر معها ، تعريفا بهذا النوع من أدب المسرح ، وتحليلا لخصائصه ٠٠ فاذا كان الانسان ابن بيئته وابن زمانه كما يقول ابن خلدون ٠٠ فالعمل الفنى ابن صاحبه وبيئته ٠٠ وهما فى حاجة الى تعريف أكثر وتقديم أكثر ٠

الاخبـــــــار

١٩٦٩/٥/٢٧

« المــــــذكرة »

بين اللغة الصناعية ولغة الانسان

بقلم : جلال العشرى

تبدت بعد عام ١٩٥٥ ظاهرة جــديدة فى حيـــاة المســـرح التشيكوسلوفاكى ، اذ بدات تظهـــر فى الأفق مجموعة من الفرق المسرحية الجديدة التى ضمت بين صفوفها ما يمكن اعتباره الى أبعد حد صفوة الجيل الجديد من فنانى المسرح ۰ وقد لاذت هذه الفرق بقاعات المسارح الصغيرة القائمة فى براج ، وفى غيرها من مدن الجمهورية التشـــيكوسلوفاكية ۰ وقد حدت أشـــكال التعبير المسرحى التى اصطنعتها هذه الفرق بالجمهور ، الى ان يطلق عليها اسم « المسارح الصغيرة » ۰ أو « مسارح الأشكال الصغيرة » ، ورغم التطورا تالكثيرة التى طرأت على هذه المسارح ، والتى قاربت بين أعمالها وبين عرض المسرح التقليدى ، فان هاتين التسميتين لم يعترهما أى تغيير ۰

وقد باتت غالبية هذه المسارح فى الوقت الحاضر ، وبعد مضى عشر سنوات على اللحظة التى ارتفع فيها الستار عن أول هذه الفرق ألا وهى فرقة مسرح الركوكو ، تشكل قطاعا حيويا وجزءا لا يتجزأ من الحياة الثقافية فى تشكيوسلوفاكيا ، بل أن شهرة بعض هذه الفرق مثل فرقتى « السور » و « السيمافور » أمتدت الى خارج الحدود ۰

ولو حاولنا ان نشير الى بعض المعالم المشتركة لنشاطات هذه الفرق المسرحية الصغيرة ، لكان أول ما نلحظه هو أن هذه الفرق المســـرحية بما قدمته من الوان جديدة غير معهودة من العروض المسرحية قد خرجت بالفعل على الأنماط التقليدية التى جرى عليها

التعبير والأداء لدى المسرح الرسمى • فقد كانت برامجها تحوى عروضا من التطورات والقصص والتمثيليات الايمائية بل عروضا للدمى والعرائس ، ومسرحيات جديدة يؤدى مؤلفوها بعض أدوارها هذا فضلا عن المقطوعات الغنائية وبرامج المنوعات •

أما الخاصية المشتركة الأخرى التى جمعت بين هذه الفرق فهى احتضانها للجيل الناشىء سواء من الفنانين أو كتاب المسرح ممن كانوا يتطلعون الى طرق أبواب جديدة فى الفن المسرحى وممن كانوا يرون فيما يبدو ان المسرح الرسمى لا يقدم لهم غير فرص محدودة للغاية ، واطار يضيق عن تحقيق أهدافهم ونظرياتهم الفنية الجديدة ولم تلبث هذه المسارح الصغيرة طويلا حتى اجتذبت الى جانب جيلها الشاب بعضا من أشهر الفنانين العاملين فى المسرح القديم ممن كانت تحدوهم الرغبة أيضا فى تجربة الامكانات المسرحية الجديدة • على انه اذا كانت بعض المعالم الظاهرية لهذه المسارح الصغيرة خلال الحقبة الأولى قد تعدلت تبعا لتطورها ، فان سمتها الأساسية بقيت ثابتة الى اليوم ، الا وهى سعيها الحثيث فى طلب الجديد ، ورغبتها فى التغلب الخلاق على الطابع الظاهرى الجامد لدى المسرح الرسمى • وهكذا باتت المسارح الصغيرة تمثل أحد العناصر الدينامية للحركة المسرحية فى تشيكوسلوفاكيا • وقد امتد تأثير هذه المسارح ، كما نستطيع ان نتبين دون عناء الى أعمال المسرح الرسمى ذاته •

وليس من قبيل الصدفة ان عرفت المسارح الصغيرة التى ظهرت أصلا خارج اطار أهداف الثقافة الرسمية والتى لم تحظ بالمعون المالى من جانب الدولة ، بل تلك التى كان عليها فى بعض الأحيان أن تخوض فى مستهل حياتها غمارة صراع مرير فى مواجهة المؤسسات الرسمية غير المتعاطفة والنقاد العاجزين عن ادراك مراميها • ليس من قبيل الصدفة ان عرفت هذه المسارح الصـــغيرة طريقها الى

الجمهور ، وباتت تذاكر عروضها تباع مقدما وقبل حلول مواعيدها بفترة طويلة وأصبح أفرادها نجوما ساطعة فى سماء الفن ، وحظيت أغنياتهم ونوادرهم بشعبية كبرى ، هذا فضلا عما كان لهم من تأثير بعيد على الناشئة التشيكوسلوفاكيين ٠

أما عن المسارح الصغيرة التى كانت تحتل مكان الصدارة وهى على وجه التحديد المسارح ذاتها التى عاصرت بداية الحركة وكانت جميعا تعمل فى براج ، فهى : مسرح الركوكو ، مسرح السور ، السيماقور ، مسرح بارافان ، ثم الحالة الخاصة المتعلقة « بمركز الالقاء الفنى التابع لحانة فيولا » .

ولا يعنينا هنا والآن سوى مسرح السور الذى استطاع أن يطور نفسه خلال ما يزيد على العشرة أعوام منذ بدء ظهوره ، وذلك فى الطريقة المبتكرة التى تميز بها وسط سائر المسارح الصغيرة وبذلك أصبح واحدا من المسارح المعدودة فى تشيكوسلوفاكيا التى تميزت بمفهومها الدقيق الواضح ، وهو المفهوم الأكثر مرونة واتساعا اذا ما قورن بمفهوم مسرح الطليعة الفرنسى ، أو مسرح العبث بالمعنى المجرد لهذه الكلمة ٠

ولا يعنى مسرح السور بالاعلان عن عبثية الحياة ، ولكن بالصراع ضد هذه العبثية عن طريق الوسائل العبثية ذاتها ، عن طريق العنصر الدرامى فى مسرح السور وعن طريق شىء آخر -- الرقص والتمثيل الايمائى الذى عرف بالمسرح الأسود ، والذى تزعمه جان جروسمان ٠٠ الفنان الذى تخلى شيئا فشيئا عن « أشكال الدراما المتغيرة » وأيضا عن طريق عرض المسرحية الأولى للمؤلف المسرحى الشاب فاتسلاف هافيل ، وهى مسرحية « حفلة الحديقه » التى عرضت فى عام ١٩٦٣ معلنا عن بداية الريبرتوار القائم على الدراما بالمعنى الحقيقى لهذه الكلمة ٠

وربما كان من الضرورى أن نذكر من بين العروض التى قدمت فى السنوات الأخيرة ، مسرحية « الملك أبو » لالفريد جارى ومسرحية « فى انتظار جودو » لبيكيت ومسرحيتين من الفصل الواحد ليونسكو غير ان قمة هذا الاتجاه الذى تطور اليه مسرح السور قد تم الوصول اليها بفضل تقديم المسرحية الثانية لهافيل وهى مسرحية « المذكرة » التى عرضت فى عام ١٩٦٥ ، سرعان ماحققت نجاحا عريضا فى تشيكوسلوفاكيا وفى الخارج • فمنذ الزمن الذى ظهرت فيه أعمال كارل تشابيك فى الخارج على أنه أشهر كاتب مسرحى تشيكى ، كانت مسرحية هافيل هى أولى الأعمال التى حققت هذا القدر المماثل من النجاح العالمى وقد كان اختيار هذه المسرحية وتقديمها كأول مسرحية تشيكية على خشبة مسرح المائة
الواسعة التى لقيتها مسرحية هافيل •

فما الذى تقوله هذه المسرحية ؟

فى تقديرى ان مسرحية « المذكرة » واحدة من تلك الأعمال الطليعية التى تعبر عن موقف بعض كتاب الكتلة الشرقية من التجديدات التى ينبغى ادخالها على الفكر الاشتراكى ، ايمانا منهم بأن تغيير الواقع يستتبع بالضرورة مراجعة أصول النظرية التى جاءت لتعبر أصلا عن هذا الواقع ، فاذا كان الواقع فى تغير مستمر، وجاء هذا التغير بالجديد الذى لم تستوعبه النظرية قبلا ، وجب مراجعة أصول النظرية بحيث تستوعب هذا الواقع الجديد • ولايعنى هذا تخطئة النظرية وانما معناه ان الاشتراكية بوصفها فلسفة علمية قادرة بمنهجها الجدلى على استيعاب هذا التغير ، وقادرة فى الوقت نفسه على مسايرة حركة الواقع باستمرار ، والا فما قول دعاة الواقعية التقليدية فى تلك الابداعات العظيمة التى وسعت من نظرتنا الى الواقع ، بل والتى فجرت ما فى الواقع نفسه من أبعاد جديدة ؟

هذه الرؤية الجديدة التى عبر عنها الفيلسـوف الاشـتراكى روجيه جارودى بقوله ان الواقعية ينبغى ان تلتمس فى الابداعات الفنية ذاتها لاقبل ذلك ، بمعنى ان تعريف الواقعية يكون من خلال الأعمال لا من خلال معايير سابقة أو أحكام جاهزة ، هى التى انطلق منها الكاتب المسرحى فاتسلاف هافيل فجاءت « مذكرته » نقدا مريرا ساخرا ولكنه نقد ايجابى وبناء لبعض جوانب التطبيق الاشتراكى فى المجتمع التشيكوسلوفاكى ٠

ففى إثنى عشر منظرا تقع مسرحية المذكرة ، اما أحداثها فتدور حول فكرة محورية مؤداها ان كل ما هو انسانى فهو أصيل وخالد ، وكل ما هو اصطناعى فهو زائف والى زوال ، سواء أكان ذلك فى الحياة ، فى المجتمع ، فى الفكر أم فى الفن ، فى الأدب أم فى اللغة ، وحول موضوع اللغة تدور أحداث المسرحية التى اختار لها الكاتب وسطا رمزيا بكليته هو احدى المؤسسات البيروقراطية حيث ينشب الصراع بين مدير المؤسسة « جروس » الذى يدافع عن اللغة الانسانية ، لغة التخاطب الطبيعية ، وبين « بالاس » نائب المدير الذى يشن حملة واسعة النطاق يروج فيها للغة صناعية جديدة أسماها لغة الباتادب ، الغرض منها تسهيل وسيلة الاتصال المكتبى بين موظفى المؤسسة ٠

أما « جروس » فيخوض المعركة غير مزود الا بمجموعة من القيم والمبادىء والمثل العليا ، على العكس من « بالاس » الذى يخوض المعركة على رأس جيش من الموظفين الذين نجح فى استمالتهم الى جواره ، فضلا عن كبار المسـئولين الذين تم موافقتهم على استعمال لغة الباتادب ٠ ويبدأ الصـراع بسيطا يسيرا فى بادىء الأمر ، عندما يفاجىء جروس بمذكرة موضوعة على مكتبه كتبت بلغة الباتادب وعبثا يحاول قراءتها فبعض الموظفـين ممنوع من الترجمة والبعض الآخر لم يتعلم بعد لغة الباتادب أما من الذى ادخل

هذه اللغة فى المؤسسة فهو نائبه بالاس ، بالاس الذى تخطاه أولا بتقرير عمل حصص الباتادب ، ثانيا بعمل مركز لترجمة الباتادب ، ثالثا بجعل دراسة الباتادب اجبارية على جميع الموظفين :

جروس : لكن أنتم نسيتم حاجة مهمة جدا ·· نسيتم ان أنا الوحيد اللى بيتحمل المسئولية ، أنا الوحيد اللى معقودة له الثقة ·· باعتبارى المدير العام ·· وعلى ذلك فأنا من حقى انى أقول أيه الصالح للمؤسسة وايه اللى مش صالح لها ·

بالاس : لكن ماتقدرش أبدا تنسى المجموع ، المؤسسة كلها منتظرة كلمة منك ·· كلمة الموافقة ·

جروس : وأنا مش ها أسمح أبدا لشوية ناس أنهم يفرضوا على كلمة ·

بالاس : أنت بتسميهم شوية ناس وأحنا بنسميهم الشعب ·

جروس : أنتم بتسموهم الشعب ولكن دول مش الشعب (لحظة) أنا انســان وادارتى للشــركة دى لازم تنبع من فكرة انسانية · اذا لغينا اللغة اللى بيتكلم بها أى شخص ، اللغة الانسانية اللى بيتكلم بها · اللغة التى تكونت فى مئات السنين ·· اللغة اللى كون بيها ثقافته ·· اذا عملنا كده فمعنى كده أننا نقف قدام انسانية الانسان ·· بمنع الانسان من التكامل الأنسانى ·

وعلى هذا الأساس فأنا أعلن رفضى للغة الباتادب ·

ويتهيأ جروس للدخول فى صراع علنى مع بالاس ، ولكن الأخير يكون قد تحوط للأمر ، فهو من ناحية يوهم الجميع بأنه يحظى بتأييد المسئولين لاستعمال الباتادب ، ومن ناحية أخرى يمنع ترجمة أى نص الا بأمره ، ومن ناحية أخيرة يورط جروس فى بعض الأخطاء

البيروقراطية التى يشهرها فى وجهه فى الوقت المناسب وعبثا يحاول جروس أن يخوض غمار الصراع ، فموظفو قسم الترجمة من ناحية يمتنعون عن أن يترجموا له المذكرة ، وهو من ناحية أخرى يعجز عن تعلم لغة الباتادب ، وأخيرا لا يملك أمام تهديد بالاس الكشف عن اخطائه البيروقراطية الا ان يقدم بعض التنازلات ، وهى التنازلات التى لا تقف عند مجرد موافقته على ادخال لغة الباتادب ، بل تتعدى ذلك الى تخليه عن منصبه بحيث يصبح هو نائبا لبالاس المدير العام الجديد ·· « ماكانش قدامى غير انى أعمل كده ، لو كان حدث صراع على المفتوح كنت أنا حا أكون الخسران ·· دلوقت باعتبارى نائب المدير حاقدر أصرف أمور هنا وأمور هناك » ·

ولكن حتى هذه لاتبقى له ، فعندما يحاول استخدام نفوذه كنائب للمدير العام لا يجد من يستمع اليه · ولا من ينفذ أوامره فهو يتكلم لغة غير التى يتكلمها الجميع ، صحيح انها اللغة الانسانية ·· اللغة الطبيعية ، ولكن الصحيح أيضا انها اللغة التى لم يعد لها وجود · وامام هذا الاحساس العميق بالعجز عن تعليم اللغة ، والعجز عن القيام بمهام منصبه ، يضطره بالاس ان يقوم بنوع من النقد الذاتى يدين فيه نفسه ، ويعلن عن استحقاقه لأقصى عقوبة وتكون عقوبته هى الفصل من العمل فى المؤسسة ·

وهكذا ·· هكذا يخلو الجو أمام بالاس المدير الأوحد للمؤسسة ولكن ادرة المؤسسة سرعان ما تتدهور نتيجة لاستخدام لغة الباتادب ، فلا الموظفون قادرون على الاستمرار فى تعليم هذه اللغة ، ولا أمور المؤسسة قادرة على أن تسير بمقتضى هذه اللغة ، والذى ينتج عن ذلك هو صيحات الاحتجاج التى تتوالى حتى تصل الى آذان المسئولين · يضاف الى هذا كله ان جروس الذى كان قد عين فى وظيفة « ملاحظ » يتمكن من خلال وظيفته هذه ان يوقع « ماريا »

احدى الموظفات فى حبه ، وان يتمكن عن طريقها من ترجمة «المذكرة» وتكون المفاجأة عندما تجىء ترجمة نص المذكرة كالآتى :

« حضرة المحترم مدير المؤسسة ٠٠ ان آخر جرد فى قسمك اثبت انك برىء من الادعاء بانك تستحوذ على اختام البنك للاستعمال الشخصى ، وعلى العكس نرى انه من واجبنا ان نخطرك بأن الجرد اثبت المزايا الايجابية العديدة التى تتمتع بها ادارتك للمؤسسة ٠ هذا يعضده موقفك من لغة الباتادب الذى كان واضحا لا مراء فيه منذ البداية ٠٠ ان رأينا فى لغة الباتادب كان دائما ضده لأننا نرى ضررا بالغا فى وضع الاتصالات المكتبية على مستوى غير واقعى ٠ بل وغير انسانى ٠٠ ونقترح أن تصفى بسرعة وحزم أى محاولة لادخال الباتادب فى مؤســــستك وان تعاقب بشدة كل من دعا الى الباتادب لمصلحتهم الخاصة ، وبلا ادنى نظر فى عواقب الأمور ، وختاما نتمنى لك النجاح فى مستقبل عملك وتقبلوا التحية » ٠

واعتمادا على هذه المذكرة يخوض جروس الصراع من جديد مع بالاس مقررا فصله من المؤسسة ايمانا منه بفلسفته الانسانية وبأن كل موظف فى المؤســسة ينبغى ان يصــــدر فى عمله عن فكرة انسانية ٠ ولكن بالاس الداهية سرعان ما يتراجع الى حين ، ثم يعود لينقض مرة أخرى مبرزا موافقة جروس الكتابية عن استخدام لغة الباتادب ، الأمر الذى يجعل جروس يرضخ له ثانية ويوافق على تعيينه نائبا له من جديد : « ماكانش ممكن اعمل غير كده ، اى صراع على المكشوف كان حيقضى على ، على الأقل وانا فى منصب المدير اقدر انقذ حاجة كده ولا حاجة كده » ٠

وتدور الدورة من جديد بفارق واحد هو أن بالاس يرفض هذه المرة أن يكون المدير ، لأنه من خلال منصبه كنائب للمدير يستطيع أن يفعل الكثير والكثير جدا ، دون أن يأخذ عليه أحد شيئا على

الانطلاق • وهكذا يعمل بالاس على ادخال لغة صناعية أخرى اسمها هذه المرة الشوروكور ، بدلا من « الباتادب » ، أى أن الشكل وحده هو الذى تغير ، بينما المضمون ظل كما هو ، الاســماء فى تغيير مستمر ، ولكن الجوهر واحد • وهنا لا يحاول جروس أن يخوض معه أى صـــراع ، بل لا يقوى على الدفاع عن « ماريا » الموظفة المســكينة التى ترجمت له المذكرة ، ودفعت وظيفتها ثمنـــا لهذا الجميل •

واخيرا لا يملك جروس الا ان يتخلى عن كل قيمه ومبادئه ومثله العليا ، يتخلى عن فلسفته الانسانية ، بل وعن انسانيته ذاتها ليصبح واحدا كالآخرين أو موظفا كبقية الموظفين •• شأن كل البشر الذين تخلوا عن انسانيتهم وتحولوا الى « خراتيت » على حد وصف يونسكو ، يغرق جروس فى فلسفة سلبية حزينة ظاهرها بريق لامع ولكن مضمونها عفن وخواء فهو يقول لماريا فى نهاية المسرحية « •• مين عارف يمكن فى يوم من الأيام تحمدى ربنا على ان مستر بالاس رفدك ، ووطد اقدامك فى طريق الشهرة المسرحية المهم ما تفقديش الأمل • حبك للحياة وايمانك بالناس •• ابتسمى • أنا عارف ان ده عبث يا ماريا يا حبيبتى ، بس لازم أروح اتغدى •• باى •• باى » •

وبهذه النهاية المأساوية فى مرح ، الآسفة فى سخرية ، الحزينة ولكن فى مرارة ، تنتهى مسرحية « المذكرة » ، اقوى وأعلى صيحة يطلقها كاتب اشتراكى فى وجه طغيان البيروقراطية الجارف الذى يحاول أن يجرف فى طريقه كل قيمة وكل معنى ، وكذلك يطلقها صرخة تمرد واحتجاج فى وجه كل سلطة مهما كانت عالية تحاول أن تصادر انسانية الانسان • ان مسرحية « المذكرة » بحق وثيقة درامية تطالب فى هذا العصر بحقوق جديدة للانسان • ان « جروس » رغم سقوطه واندحاره انما يذكرنا بشكل أو بآخر « ببيرانجيه » بطل يونسكو

العظيم الذى رفض أن « يتخرتت » أو يتحول الى خرتيت • وعندما وجد نفسه وحيدا تساند على نفسه ، وتحامل على انسانيته ، واتكأ على جراحه مقررا ان يبقى وحيدا فى وجه الوحوش البشرية •• التى كانت بشرية •

على أن هذا كله لا يعفينا من ابداء بعض الملاحظات النقدية على النص الأصلى لهذه المسرحية فى طليعة هذه الملاحظات ما يتعلق منها بالبناء المسرحى ، فعلى الرغم من أن المسرحية تقع فى اثنى عشر منظرا يكمل بعضها بعضا وبشكل واضح الا أنها ككل لا تخلوا من الاطالة والتكرار ، ولو عمد المؤلف الى تكثيف بعض المناظر وحذف بعضها الآخر لكان ذلك أفضل بكثير من ذلك مثلا المشاهد الخاصة بمدرس الباتادب ، فالمشهد الثانى مثلا ليس أكثر من لوحة تكشف عن الطريقة التى تدرس بها لغة الباتادب ، نقف منها على مدى صعوبة هذه اللغة وتعقيدها ، وذلك بشكل طريف هازىء • اما المشهد الخامس فلا يضيف الى هذه اللوحة شيئا الا أن يكون اظهار العجز الذى أصاب جروس فى محاولته تعلم هذه اللغة ، وفى تقديرى ان هذين المشهدين كان يمكن ادماجهما فى مشهد واحد أكثر كثافة وأشد تركيزا • كذلك كان يمكن حذف المشهد الثامن كله فهو لا يضيف جديدا الا أن يكون اظهار مدى صعوبة هذه اللغة وانصراف الموظفين عنها وهو ما تمثل فى خلو الكراسى من الموظفين ، وفصل الموظف الوحيد الذى لم يستطع الاستمرار فى تعلم هذه اللغة ، فاذا علمنا ان المشهد السابق مباشرة قد تضمن هذا المعنى ، وذلك فى الحوار الذى دار بين بالاس وسكرتيرته هانا حول انصرافها عن تعلم لغة الباتادب ، ادركنا على الفور الاطالة اللامجدية من ايراد هذا المنظر •

وليست الاطالة والتكرار وحدهما هما كل ملاحظاتنا على هذا النص ، فهناك أيضا الخطابية والمباشـــرة مما نلاحظهما فى بعض

مشاهد هذه المسرحية ، فاذا كان المعنى العام للمسرحية هو الدفاع عن اللغة الطبيعية ·· لغة الانسان ، فى مواجهة اللغة الصناعية ، لغة الباتادب ، فأن هذا المعنى هو ما ينبغى لنا أن نراه ماثلا فى بنية المسرحية كامنا فى ثنايا الحوار بحيث يمكننا ان نلتقطه دون حاجة الى مجاوزة الحدث المسرحى وتقديره بخطابية ومباشرة ، على نحو ما فعل « بيلار » فى المشهد العاشر عندما صاح فى وجه بالاس : « فلتسـقط كل اللغات الصـناعية ·· تحيا اللغة الانسانية يحيا الانسان » ، وعلى نحو ما فعل جروس فى المشهد الثانى عشر عندما وقف يخاطب الجمهور :

« تصوروا ، قربنا نوصل للقمر ومع ذلك مش عارفين نوصل لأنفسنا ، قدرنا نقسم الذرة ومع ذلك مش قادرين نمنع روحنا من الانقسام النفسى ، استطعنا اننا نوصل بين القارات ولكن الاتصال بين الشخص والثانى بيزيد صعوبة » ·

كذلك لم يكن ثمة داع لاغراق البطل قرب نهاية المسرحية فى مونولوج ميتافيزيقى طويل حول معانى الوحدة والعزلة والاغتراب وحول أسطورة سيزيف ودلالتها على ازمة الانسان المعاصر ·

فهذا التأمل الميتافيزيقى الخالص حتى وان كان هو المحصلة النهائية للمسرحية فالمفروض فيه أن يجىء مجسدا فى الحدث ماثلا فى الحركة فضـلا عن أنه فى جملته وكتأمل ميتافيزيقى لا يتجانس والجو العام الذى تدور فيه المسرحية ·

تبقى ملاحظة أخيرة فيما يتعلق بالبناء الفنى لهذه المسرحية ، فاذا كانت « المذكرة » هى الركيزة المحورية التى تدور حولها أحداث المسرحية ، ومنها أخذت المسرحية اسمها ، وكانت هذه المذكرة قد كشفت بعد ترجمتها عن تأييد المسئولين لجروس فى موقفه المضاد

لاستخدام لغة الباتادب فالسؤال الآن هو كيف يمكن للمسئولين اذن ان يكتبوا هذه المذكرة بهذه اللغة ·· لغة الباتادب ؟ بل كيف يمكن لهذه المذكرة ان تصل الى جروس بأى حال من الأحوال مكتوبة بلغة الباتادب ؟

عموما ، لا يمكن لهذه الملاحظات النقدية أن تقلل كثيرا من طرافة هذا النص الذكى الشجاع أما عن الترجمة ، فقد كان توفيقا كبيرا من المترجم عبد المنعم سليم أن اختار « العامية الفصحى » ان صح هذا التعبير ، كنسيج لغوى يغزل منه خيوط ترجمته لهذه المسرحية ، ولا أقصد بالعامية الفصحى لغة ثالثة تقف ما بين اللغتين ، ولكن الذى أقصده هو لغة التخاطب اليومى التى نتداولها فى حياتنا الطبيعية · ولا يقف توفيق المترجم عند مجرد اختيار هذه اللغة بل يتعداه الى المحافظة على الروح العامة للنص ، روح السخرية المرحة أو المرح الساخر ·

فاذا تركنا النص تاليفا وترجمة وانتقلنا الى الاخراج لوجدنا ان احمد عبد الحليم وان يكن من مخرجينا القلائل الذين يصدرون فى اخراجهم عن تصور فكرى ورؤية اخراجية ، لا عن مجرد « دلق » للنص فوق المسرح ، الا أنه فى تناوله لهذا لعمل كان متارجحا بين تصورين احدهما هو التصور الكلاسيكى الذى ينظر للمسرحية على انها مسرحيته الشخصية المحكمة البناء ، وبالتالى فان « جروس » هو البطل التراجيدى الذى ينطوى على مقومات السقطة الارسطية الناجمة عن خطأ فى تكوين شخصية البطل النبيل ، وهو ما يدعى « بالها مارتيا » الأمر الذى يتصعد بنا فى مراقى « الكاثارسيس » أو التطهير النفسى · أما التصور الآخر فهو التصور الحديث الذى ينظر للمسرحية على أنها مسرحية واقعية رمزية · تتخذ من الشخصيات رموزا ذات دلالة موضوعية بحيث تستهدف المسرحية فى جملتها نقد الواقع الاجتماعى ·

وصحيح أن المسرحية تحتمل كلا التفسيرين بل وتحتمل تفسيرا ثالثا ففيها عبق المسرح التراجيدى حيث نجد فى تردد البطل وسقوطه وهو التردد الذى وصفه البطل نفسه بأنه تردد هاملتى ، فضلا عن الصراع الدائر بينه وبين بالاس على نحو يذكرنا بالملاحاة المشهورة بين « ياجو » « وعطيل » نجد ما يغرى بالتفسير التراجيدى ، كذلك نجد فيها جو المسرح الحديث حيث الصراع الدائر بين الانسان وتعقيدات البيروقراطية أو بين اللغة الطبيعية لغة الانسان واللغة الصناعية لغة الباتادب ما يغرى بتفسيرها تفسيرا رمزيا يستهدف نقد الواقع الخارجى ، وأخيرا نجد فيها عطر المسرح الطليعى حيث اللغة وقد أصبحت وسيلة للانفصال بدلا من الاتصال ، وحيث الانسان أصبح غريبا · منعزلا فى مجتمع لابد فيه من الانتماء ·

أقول أن المسرحية تحتمل أكثر من تفسير ولكن الاخراج لا يحتمل الا تفسيرا واحدا ، ومن حق المخرج ان يختار التفسير الذى يراه ، ومن حقنا أيضا بل ومن واجبنا ان نرى ما اذا كان هذا التفسير هو الأقدر على ابراز الفكرة المحورية التى قصد اليها الكاتب والأقدر كذلك على استيعاب كافة جزئيات العمل الأصلى فيما يشبه النسق الاخراجى المتكامل · وفى تقديرى ان المخرج لو اكتفى بالتفسير الذى ينظر الى المسرحية على أنها مسرحية واقعية رمزية تستهدف نقد الواقع الاجتماعى فى تشيكوسلوفاكيا متجاوزة هذا الاطار المحلى الى مخاطبة ضمير الانسان ، لأعفى الممثلين من التأرجح بين الأداء التراجيدى القاتم والأداء الكوميدى الساخر ·

وفيما عدا هذه الازدواجية الواضحة فى أسلوب الاخراج ، كان أحمد عبد الحليم أكثر من بارع فى بعث الروح فى جسد النص وتحريكه فوق المسرح حركة تنبض بالحياة ، وتضىء أكثر من جانب لهذه المسرحية الشديدة الخصوبة والثراء · ولم تقف براعة المخرج عند وفائه للنص الأصلى وحرصه على أبراز مضمونه الفكرى وهدفه

الاجتماعى بل تعدى ذلك الى غايته الواضحة بالاطار المادى الذى تحركت فيه المسرحية ، فقد عمد الى الحركة التشكيلية التى نقلت مشاهد المسرحية الى مستوى اللوحة الفنية أو التابلوه الاستعراضى وذلك عن طريق الوحدات الثنائية المتآلفة تارة (سترول وسافانت) والمنافرة تارة أخرى (بالاس وبيلار) ثم عن طـــريق التقـــــابل الكيفى سواء بين جروس وماريا أو بين بالاس وهانا ، وأخيرا عن اللوحات الثلاثية المكونة أيضا من جروس وبالاس وبينهما بيلار البالغ الصمت • على أنه فيما يتعلق بمشاهد حصص الباتادب ، كنت أحب للمخرج أن يستعين ببعض أبطال المسرحية باعتبارهم موظفين فى المؤسسة يتعلمون هذه اللغة بدلا من استعانته بطلاب من معهد التمثيل أعطوا المشاهد شكل الدروس التى تعطى للتلاميذ بدلا من شكل المحاضرات التى تلقى على الموظفين •

عموما كانت جماليات العرض المسرحى هى أبرز ما فيه ، وقد ساعد المخرج فى ذلك عاملان أساسيات أولهما الديكور الذى وضع فى خدمة النص تفسيرا وتشكيلا ، والذى قام به الفنانان التشكيليان صالح رضا وأحمد فؤاد سليم • كذلك ساعدت الحلول التشكيلية التى لجأ اليها هذان الفنانان فيما يتعلق بعمق المسرح واتســـاع جانبية على افساح الطريق أمام الحركة التشكيلية التى ركز عليها المخرج ، أما العامل الآخر الذى ساعد المخرج فى تقديم هذا العرض الناجح فهو الاختيار الموفق لمجموعة الممثلين الذين برز منهم حسن عبد الحميد فى دور « جروس » ، ولقد استطاع هذا الممثل الموهوب فعلا أن يستعيد نفسه ثانية • وأن يخرج من شرنقة الدور الذى ظل قابعاً فيه لفترة طويلة ، وأعنى به دور « كلوف » فى مسرحية «لعبة النهاية » لصمويل بيكيت » ففى هذا الدور الجديد تمكن حســـن عبد الحميد أن يفجر طاقته التمثيلية ، وأن يكشف عن قسمات وجه شديد الحساسية ، شـــديد التعبير • بل ان قدرة هذا الممثل على

الاحساس بالحدث المسرحى ثم قدرته على استنبات الحدث من واقع الكلمة وايقاع الحركة مكناه من أن يضفى على الدور أبعادا جديدة • كذلك برز « محمود حجازى » فى دور « بالاس » وان لم يكن البروز الذى يتعادل مع أداء حسن عبد الحميد لدور « جروس » ، ومع ذلك فقد وضع محمود حجازى كل ممكناته الصوتية والتعبيرية فى قلب هذا الدور ، جاعلا منه مركز ثقل حقيقى فى المسرحية • وقد ساعده على ذلك حضوره الذهنى الدائم فى أداء هذا الدور ، ووعيه بضرورة عدم تجاوز هذه الحدود الى منطقة الاندماج أو التقميص التقليدى أما مجدى مجاهد فى دور المدرس « لير » فقد بذل كل ما فى طاقته الأدائية لانجاح هذا الدور غير أن تصوره للدور كان يتأرجح بين الأداء الكوميدى الساخر ، وبين الأداء الجاد الرصين • الأمر الذى أضاع علينا تلك المتعة الفنية والفكرية المركبة التى يحتويها هذا الدور • وصحيح أنه حاول جاهدا أو مجاهدا أن يجسد دوره فى خطوط بيانية متنوعة الايقاع سواء من حيث الصعود والهبوط أو من حيث الهمس والصراخ ، ولكن عدم وجود تصور ذهنى واضح للدور جعل كل جهوده تتحرك فى غير اطار • واما عايدة عبد العزيز فى دور « هيلينا » فقد كانت معقولة فى حدود هذا الدور ، أو بتعبير أوضح كانت عادية فى حدود هذا الدور العادى • وفى تقديرى أن هذه الممثلة تحمل فى أحشـــائها موهبة تمثيلية دفينة مزودة برصيد واع من الدراسة العلمية لفن الأداء التمثيلى ، غير أنها حتى الآن لم توضع فى الدور الحقيقى الذى يفجر موهبتها وخبرتها ، أو على الأقل لم توضع فى الدور الذى يمكننا من تقييمها تقييما متكاملا • وأما هالة فاخر ، الموهبة البرعمية الآخذة فى التفتح والازدهار ، فقد كانت أكثر من رائعة فى دور « ماريا » فمن خلال هذا الدور الصغير كشفت هالة فاخر عما تتمتع به من خاصية الحضور فوق المسرح ، وكشفت أيضا عن اجتهادها المتواصل لتطعيم هذه الموهبة بفن الأداء لدى الممثل الحديث ، وذلك من خلال التحصيل التطبيقى فوق المسرح •

تبقى بعد ذلك موهبتان كشفت عنهما هذه المسرحية ، وربما كانت هذه هى المرة الأولى التى يقفان فيها فوق المســـرح وامام الجمهور ·· نبيل بدر فى دور « سترول » ومنى قطان فى دور « هانا » أما الأول فقد عبر عن موهبة كوميدية كبيرة أضفت على الدور ، الذى أضفى بالتالى على المسرحية ، عطرا فكاهيا مرحا شد اليه الجمهور ، غير أن شهيته المفتوحة للدور وتجاربه الشـــديد مع الجمهور كانا يجـــرانه فى بعض الأحيـــان الى الوقوع فى هوة « الفارسكة » · واما منى قطان فربما وجدت فى هذا الدور ما يفتح شهيتها لفن التمثيل فتنطلق فى تحصيلها النظرى والتطبيقى كاسرة حائط الخوف الذى يفصل بينها وبين المسرح ، وبالتالى بينهما · وبين الجمهور ·

مجلة المســـرح

العدد ٦٢ مايو ١٩٦٩

الفهـــــرس

رقم الايداع ٨٦/٥١٦٨

الترقيم الدولى ٩ ـ ١١٢٧ ـ ٠١ ـ ٩٧٧

الهيئة المصرية العامة للكتاب

«الباتادب» لغة جديدة اكتشفها خيال الكاتب التشيكى فاتسلاف هاثيل فى هذه المسرحية «المذكرة» وهذه اللغة الجديدة هى تجريد مسرحى للكذبة الكبيرة التى تصنعها الجماعة أحيانا لتهنأ بالراحة المريضة . . والعدوى تسرى ، والطوفان يغرق ، والجميع يشتركون فى اللعبة حتى يتحول الكذب فى النهاية إلى لغة خاصة لها مترادفاتها وأفعالها وأساتذتها وتلاميذها ! هذه هى مسرحية هاثيل التى ترجمها عبد المنعم سليم بلغة وسط بين العامية والفصحى البسيطة ، فجعلنا نتفاعل مع النص .

إن هذه المسرحية عبارة عن صرخة تحذير من المؤلف ، وهى ليست صيحة تحذير لمواطنيه بل لكل مواطن فى أنحاء هذه الدنيا . ولذلك فإنه ليس عجيبا أن تترجم هذه المسرحية إلى لغات شتى وتعرض بنجاح فى أكثر العواصم الأوروبية .

Bibliotheca Alexandrina
07063308

١٥٠ قرشا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب